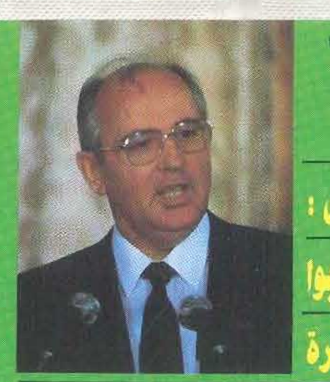


للمرة الاولى :
السوفيات جربوا
الانتخابات الحرة

L'AVANT GARDE ARABE



N 216 Lundi 29 - Juin 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢١٦ ـ الاثنين ٢٩ حزيران ١٩٨٧



حرب الخليج

العالم يريد السلام .. وايران ترفض

حكم دمشق عاش على الابتزاز حتى وقع فريسته

فتش عن اليهود ولو في.. الصين





(القضاء الأمريكي مستمر فى التحقيق بإيران غيت!)
أحلف اليمين إن ريغان مذنب
سكرتيرة الوزير
-١-
أحلف اليمين إن ريغان مذنب
-٢-
أحلف اليمين إن ريغان مذنب
جنرال نورث
أحلف اليمين ... ان ريغان مذنب
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



N 216 Lundi 29 – Juin 1987 – العدد ٢١٦ ـ الاثنين ٢٩ حزيران ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠ ٥٠ ٤٧٤٧ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

طوال الخمسينات، والجزء الاكبر من الستينات، كان ذكر كلمة «اسرائيل» محرماً في وطننا العربي كله، لا بقرار رسمي، ولا بقوة اجهزة الامن، وإنما قبل ذلك بالسليقة، وبوازع الشعور القومي تجاه عدوّ اغتصب الارض واستباح المحرّمات. لذلك، كان الانسان العربي، والاعلام العربي بتفرعاته يتعاملان مع الكيان الصهيوني واخباره وتحركات مسؤوليه التعامل الطبيعي مع اي عدو، لأنه هكذا كان.. وهكذا ما زال.

المؤسف، ان هذا الوضع بشموليته لم يدم.

ففي النصف الثاني من الستينات بدأت بعض وسائل الإعلام العربية تخفف من لهجة «العداء» للكيان الصهيوني. وفي اواخر الستينات، ولاسيما بعد عدوان حزيران ١٩٦٧، وبدء التنظير للدولة الديمقراطية في فلسطين، وتوهُّم البعض بصيص امل في تسوية ما للصراع العربي ـ الصهيوني، أخذت لهجة «العقلانية» تستشري اكثر وأكثر، حتى كانت حرب تشرين وما تبعها من مفاوضات افرزت اتفاقات فك الاشتباك على الجبهتين السورية والمصرية، ومن ثم اتفاقيتي كامب ديفيد.

الخطير الآن ان معظم وسائل الاعلام العربي في خارج الوطن وداخله اصبح يتعامل مع الكيان الصهيوني كحقيقة واقعة ومعترف بها. يذكر اسم «اسرائيل» كأنها قطر عربي له كامل الصفة الشرعية، ويذكر بالاسم الكامل والالقاب وزراءه وقادته ورأي كل منهم بدقة ويحرص على ذلك وكأن ذلك من المقتضيات «الموضوعية» للمهنة.

والاخطر، ان بعض وسائل الاعلام العربية، وخصوصاً صحف الخارج والاذاعات العربية العاملة في الخارج ذهبت الى أبعد من ذلك، وبدأت تحرص على ان تصدّر اخباره كأنها من أهم اخبار العائلة العربية، حتى وصل الامر ببعضهم ان يطلق على الفدائيين الفلسطينيين لقب الجناة ـ هكذا بالحرف ـ وان يحرّم ذكر تعبير الكيان الصهيوني حتى لا نقول العدو الصهيوني!!

المؤسف اكثر وأكثر انه مع مرور الزمن تزداد الظاهرة استشراء، وتزداد وسائل الاعلام التي تنضم الى جوقة «الموضوعيين» عدداً، ويقل «المتشنجون»، وتترسخ كلمة «اسرائيل»!

الا يستحق ذلك وقفة تأمل؟



٣٣





٣٢

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

أي عذر بعد الآن ؟

كل الدلائل تشير، وكذلك الاخبار المتسربة من هنا وهناك، ان الخمسة الكبار في مجلس الامن الدولي، قد عقدوا العزم على القيام بخطوة فيها قدرٌ من الجديّة، لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية التي قاربت إكمال سنتها السابعة. وذلك باتخاذهم قراراً ملزماً لطرفي النزاع، يترتب معه نوع من العقوبة على الطرف الذي لا يلتزم به. والعقوبة التي يُلوّح بها منذ الآن، هي فرض حظر على تزويد هذا الطرف بالاسلحة.

وكما رفضت ايران كل القرارات السابقة التي صدرت حول هذه الحرب عن مجلس الامن، وآخرها القرار رقم ٥٨٢ الصادر منذ اكثر من عام، فمن المتوقع انّها سترفض القرار الجديد، سواء كان تاكيداً للقرار القديم، أو جاء متجاوزاً له. وبالتالي فانّها ستكون الطرف المرشّح لتطبيق عقوبة حظر بيع الاسلحة له. ولكن، هل من شأن ذلك، إن حدث فعلاً، أن يُنهي الحرب ؟

قبل الاجابة عن ذلك، يتوجب ان نشير الى ان قراراً بهذه الصيغة الالزامية، إذا صدر واقرّ بالاجماع، سيكون الاول من نوعه في تاريخ المنظمة الدولية. وهذا في حدّ ذاته انجاز مهم. كما يتوجب أن نشير الى ان مجلس الامن، إذا كان مهتماً فعلاً بانهاء هذه الحرب، قادر على فرض عقوبات اشدّ على الطرف الذي يتجاهل قراراته ويصرّ على مواصلة الحرب، حتى يرضخ للارادة الدولية.

على كل حال، فقد انتقدت ايران، على لسان كبار المسؤولين فيها، توجهات مجلس الامن، وأعلنت رفضها المسبق لقراره. ممّا يعني ان هذا القرار، وإن كان ملزماً، ليس من شانه ان يضع نهاية فورية للحرب. فما الفائدة منه إذن ؟

فائدته الاولى، انه سوف يعمق عزلة ايران الدولية، ويزيد سمعتها السيّئة سوءاً، أمام الرأي العام العالمي.

وفائدته الثانية، ان حصول ايران على الاسلحة التي تمكّنها من الاستمرار في عدوانها على العراق، سوف يكون أصعب، واكثر كلفة، واقلّ انسياباً، مهما حُفر من ثغرات في جدار الحظر.

وفائدته الثالثة، ان نقمة الشعوب الايرانية سوف تتزايد على حكامهم، فتشتد المعارضة بكل أنواعها، وتتصاعد الأصوات الداعية الى إنهاء الحرب، وتتعمق عزلة الطبقة الحاكمة عن الجماهير، وتتفاقم الصراعات بين رموز النظام الى ان تصل حدّ الاحتراب العلني. وهذه كلها عوامل مساعدة على انهاء الحرب.

يضاف الى ذلك كله، أنّ العراق يصبح في حلٍّ من جميع الاعتبارات التي جعلته يكفّ عن توجيه ضربات ماحقة في العمق الايراني، تقضي على المرتكزات الاساسية للنظام، اقتصادية وغيرها، حتى تلحق به الهزيمة النكراء التي يستحقها، بعد استنفاد كل الوسائل والخيارات التي تحفظ له ماء وجهه.

ومن جانب آخر، فان صدور مثل هذا القرار، ورفض ايران له، سوف يضع الدول العربية كلها في موقف حرج، يجبرها على تنفيذ ميثاق الدفاع العربي المشترك، والوقوف الى جانب العراق، الذي يتعرض لعدوان شرس منذ سبع سنوات، والى جانب الكويت التي تتعرض الآن للتهديد والعدوان السافرين من النظام الايراني.

لقد حاول حافظ أسد أن يبرر خيانته القومية أمام دول الخليج العربي، وعمل على ابتزازها بادّعاء منع توسيع رقعة الحرب. فبماذا يمكنه تبرير المواقف الخيانية الآن، وقد اصبحت دول الخليج كلها عرضة للتهديد والاعتداء الايرانيين، لا الكويت فقط؟ وكيف يمكنه، بعد اليوم، ان يمارس ابتزاز هذه الدول ؟

سؤال نطرحه على هذه الدول، التي تصرّف الكثير منها، وما زال يتصرف على طريقة النعامة. فبدل الوقوف الى جانب العراق، الشقيق، وصاحب الحق، والمدافع عن سلامتها وعزتها وكرامتها بدماء ابنائه، وقف بعضها الى جانب ايران، الطامعة فيها والمحتلة لجزرها، سواء بفتح موانئها ومطاراتها وأسواقها، وارصدتها، لتعزيز قدرة ايران العدوانية، أو بالتهرب من اتخاذ المواقف القومية السليمة بحدودها الدنيا، بحجّة العمل على انهاء الحرب عن طريق التوسط. بل التذلل امام حكام ايران، الذين ما إن يغادر أحدهم عواصم هذه البلدان حتى يحل فيها آخر منهم، فيستقبل بالحفاوة والقبلات !!

ماذا يبقى لهؤلاء من وساطات، ومن تذرّع بالوساطات، بعد رفض حكام ايران ارادة المجتمع الدولي، والقرارات التي تصدر عن أعلى هيأة دولية؟ وماذا يعني هذا الرفض، سوى تصميم حكام ايران على تحقيق اطماعهم التوسعية، ليس في الارض العراقية وحدها، بل في الارض العربية كلها، واولها تلك الممتدة على الضفة الغربية للخليج العربي ؟

لن يستطيعوا حماية انفسهم من الطمع الايراني مهما سايروه او تواطؤوا معه، ولن تحميهم اساطيل «السادة ـ الحلفاء». يحميهم فقط تمسكهم بعروبتهم ووقوفهم بصدق ورجولة الى جانب العراق، وقد آن الاوان لمثل هذه الوقفة بعد طول تلكؤ وتهرب تحت ذرائع وحجج شتّى.

ما دامت الحرب مستمرة، فهم مهددون. وهذه الحرب، لا يوقفها مجلس الامن، ولا قراراته الملزمة او غير الملزمة، فهذه عوامل مساعدة وليست حاسمة. العامل الحاسم في وقف الحرب، وبالتالي في زوال التهديد الايراني لدول الخليج العربي وغيرها من الدول العربية، هو الموقف العربي الموحّد المساند للعراق، وليس شيئاً آخر.

إن الاطماع الايرانية لا تقتصر على احتلال أرض الخليج العربي فقط، ولا على احتلال الارض العربية كلها فحسب، بل تتعدى ذلك، الى محاولة احتلال النفس العربية. ويكفي للتدليل على ذلك، ان ننظر الى ما يجري في لبنان، والى ما يجري في مصر وفي تونس وفي الجزائر وغيرها، من محاولات استغلال الدين لاثارة الفتن والعبث بالامن والاستقرار في هذه الاقطار، تمهيداً لحدوث تطورات اكبر تمكن اتباع وأشياع حكام ايران من الوصول الى السلطة، وبالتالي احكام الهيمنة الايرانية عليها.

لقد تصدّى العراق للهجمة الايرانية الشرسة، وصمد طوال هذه السنوات، لانه حارب بقواه الذاتية وروح الامة وقيمها، فصان انسانه وارضه، وصدّ عن الامة العربية كلها، هذا الطوفان الاسود. فكيف به إذا تصدى للعدوان بقواه وقوى الامة كلها المادية والروحية ؟

عندما يحدث ذلك، تتوقف الحرب، وتنتهي التهديدات لدول الخليج العربي، ويتساقط اتباع حكام طهران واشياعهم من الارض العربية كلها وتتهاوى دعاواهم. لان الامة عندها تكون في وضع سليم. وعندما تكون الامة في وضع سليم لا خوف عليها من اي عدوان مهما كان، ومن اية جهة أتى، وباية عباءة تلفع.

المطلوب ليس كثيراً. فقط ان نكون عرباً بحق.

رئيس التحرير

خلاصة قرار الخمسة الكبار لوقف الحرب في الخليج :

العالم يريد السلام.. وايران ترفض

إلزامية قرار مجلس الامن تجعل المؤسسة الدولية قادرة على تطويع الرفض الايراني بالحصار الاقتصادي.. والعسكري

المراقبون يتوقعون صيفا أكثر حرارة في الخليج ومحاولة ايرانية لافراغ الاجماع الدولي من مضمونه !

لاشك في ان اتفاق الدول الخمس، الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي على طرح مبادرة عاجلة لوقف العدوان الايراني في الخليج العربي تتويج لديناميكيتين عراقيتين، تلازمتا منذ شرارة العدوان وترافدتا، بقدر ما استقوى هذا العدوان بتحالف الخوارج العرب ودعم الكيان الصهيوني. الاولى، ميدانية، والثانية، دبلوماسية. وترافق الصمود على الارض مع الاحتراق في المحافل الدولية، بهدف بلورة منطلقات ومرامي الدفاع الوقائي الذي يخوضه العراق، صوناً لوحدة الخريطة العربية. وكما كانت التحامات الخنادق هائلة، ورائعة، ولم تترك للايرانيين فرصة لرفع اعلامهم ولا حتى لرفع جثث قتلاهم، كانت العملية الدبلوماسية في المحافل الدولية دؤوبة. وواجهت الاستقطاب الاميركي - الصهيوني وامتداداته العربية، متسلحة بقوة



فورنتسوف : الايرانيون مع السلام لكن قادتهم مع الحرب

الحق وبالحق في القوة. وفي كل المعايير والمقاييس، سجلت «انجازاً» من خلال جذب الخمسة الكبار الى خندق الدعوة الى مبادرة السلام كبديل من مبادرات الموت والدمار. وقد يكون اسهل الجمع بين الماء والنار من التوفيق بين خمسة اطراف دولية اساسية في مجلس الامن، لكل طرف منها مصالح وتثميرات هي احياناً، على طرفي نقيض مع مصالح الطرف الآخر وتثميراته، فضلاً عن «فرسان» الدبلوماسية السرية في الولايات المتحدة وبريطانيا.. والصين. وهم عادة جماعة من الجنرالات المتقاعدين وسماسرة السلاح المشدودين الى بعض مراكز النفوذ في الصهيونية العالمية، والذين يغذون الطرف الايراني بأدوات الحرب ويدفعونه الى الهذيان.

كان لابد، إذاً، من دبلوماسية «الحق القوي» لجمع الخمسة الكبار في عنق زجاجة اسمها الخطر الايراني على السلام الدولي والسلام الاقليمي، وحثهم على اطلاق مبادرة من أجل احتواء الاحتمالات الخطيرة على الامن العالمي، في منطقة حساسة وملتهبة. ومن دون الدخول في تقنيات «المشروع الدولي لوقف حرب الخليج»، نشير الى ان بلورته النهائية استغرقت قرابة نصف عام من الاتصالات والمداولات. ومنذ خمسة اشهر، تقول مصادر ثقة في الامم المتحدة، عكفت الدول الخمسة الكبرى، وفي شكل سري، على تحديد ملامح مرحلتين في خطة واحدة، الاولى، وتتمثل في اصدار قرار بالاجماع يقضي بوقف الحرب، والثانية، تتلخص في إلزام الطرف المشاكس، وهو ايران، بالطبع، بعقوبات رادعة - إذا ما رفض الالتزام - تثنيه عن محاولاته تهديد الامن الاقليمي وتجعله ينتظم في آلية السلام.

وإذا كان ثمة من حاول اظهار المشروع الدولي لوقف العدوان الايراني وكأنه اطار نظري لا يلزم ميدانياً، فان العراق حرص على استصدار قرار يمتلك، في ميكانيكيته كل شروط الالتزام. الذي قد لا يقترن بالتطبيق الا بعد جهود شبيهة بتلك التي كانت وراء استصداره. ولا شيء بسيطاً او متيسراً في شكل تلقائي على مستوى القرارات الدولية. من هنا ميل الخمسة الكبار الى ورقة عمل تدعو، على نطاق مجلس الامن، الى حظر دولي على مبيعات الاسلحة لأي طرف يرفض قرار مجلس الامن. وايران هي المستهدف الرئيسي في هذا الاجراء خصوصاً ان العراق بادر الى «سلام الشجعان» اكثر من مرة، متجاوزاً مكابرة الايرانيين. والجديد في مبادرة مجلس الامن بالنسبة الى قراره الذي دعا في شباط / فبراير ١٩٨٦ الى وقف فوري للحرب، يتمثل في فرض عقوبات في حال عدم الانصياع الى السلام. وهذا انجاز للمؤسسة الدولية، يتوقع العارفون ان يرتدي شكله القضائي النهائي بشقيه، اي وقف الحرب والزام ايران باحترام بنوده خلال تموز / يوليو الجاري. ويشعر الخمسة الكبار، وان بدرجات متفاوتة، بأهمية تركيب اسنان لقرارهم من خلال إلزام الطرف الايراني بحيثياته. والصينيون الذين يمارسون غرز الابر التسليحية مع طهران، ذللوا تحفظاتهم في اللحظة الاخيرة، وانتظموا في المبادرة -

المنعطف التي مشى فيها، حتى النهاية، كل من السوفيات والفرنسيين، بعد ان كسبوا اميركيي ما بعد ايران ـ غيت، الذين تلمسوا متاهة، اخطر من المتاهة اللبنانية، في حال اصرارهم على الاستفراد بأمن المنطقة، او وضعه على كف العفريت الايراني. ولاشك في ان السوفيات، كما الفرنسيين، منطقيون مع ثوابتهم. ولا حاجة للعودة الى ما دار في ريكيافيك في تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، حيث ناقش ريغان وغورباتشوف امكانية تحييد مفاصل حساسة في القوس الآسيوي الحساس، مثل تركيا وايران وباكستان. وبعد محطة ريكيافيك، نشطت مسلسلات الكربلاءات الايرانية، مستفيدة من استراتيجية تيار صهيوني عريض في الادارة الاميركية، دعا الى «برمجة الحرائق»، لاجراء تعديلات في الخرائط. لكن مراوحة الكربلاءات افقد طهران ومعسكرها الاميركي ـ الصهيوني ورقة اساسية في هذه الاستراتيجية التي لم تفض الى تعديلات في الخرائط كما اراد مهندسوها. بل كرست هذه الخرائط، وجعلتها اكثر تماسكاً ووعياً. كما انه في مواجهة الحرائق الاميركية، نشطت دبلوماسية تسويق الجليد السوفياتية، وهو الامر الذي انعكس على المساحة الخليجية وادخلها في اطار هدنة، تبلورت مع قرار مجلس الامن الاخير وحيثياته الملزمة.

ولا يستبعد بعض المراقبين ان يلتف الاميركيون والايرانيون على الهدنة. ويزعمون انها ملغومة مثلاً بالنوايا السوفياتية الزحّافة. كما ان الصينيين لهم حسابات قد لا تتطابق ودفتر الشروط الدولية، خصوصاً ان صواريخ «دودة القز» انتشرت على الضفة الاخرى من الخليج. لكن التوافق حسم عدداً من تناقضات الكبار. وهوارد بيكر، رئيس اركان البيت الابيض شدد على ان الطرف الذي يقف «في الجانب ذاته» من الخليج هم الاميركيون والسوفيات، من دون اغفال الظل الصيني... بالطبع. ويستدرك بيكر ان «هدنة اميركية ـ سوفياتية مرشحة للبروز في الخليج. فهي ليست اتفاقاً استراتيجياً، وليست سلاماً، بل حراسة مشتركة لمصالح المشتركة». لكن اناتولي دوربرينين، وهو الدماغ رقم واحد في السياسة الخارجية السوفياتية، يعتقد انه لحظة يتواجد الثلاثة الكبار في الخليج، فان الاختلاف الخلاق يتحول الى مرادف للتوازن الخلاق. ويلاحظ ان المركزية السوفياتية على مستوى السياسة الخارجية تجعل من اي التزام سوفياتي قضية محسومة، لكن هل يستطيع الاميركيون الوفاء بالتزاماتهم حتى النهاية؟ اي هل انهم قادرون على «اللجم المسبق» للتهور الدموي الايراني، وهو تهور، بدأت ملامحه ترتسم في الافق، مع اقفال هذا العدد من «الطليعة العربية»، وكأنه ردّ متعمد من النظام السلفي على قرار مجلس الامن الالزامي بوقف النار؟

مراقبون عديدون، في الاعلام الاوروبي، يتوقعون صيفاً حاراً في الخليج، كمحاولة ايرانية لافراغ الاجماع الدولي على وقف الحرب من مضامينه، وإلحاقه بالقرارات السابقة التي صدرت منذ ٢٨ أيلول / سبتمبر ١٩٨٠، عن المؤسسة الدولية حول وقف النار والشروع في مفاوضات انهاء الحرب. وعندما زار يوري فورونتسوف، النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي طهران وبغداد، الاسبوع الماضي، قال ان «الشعب الايراني مع السلام لكن قادته يرغبون في الحرب». ولعل السؤال هو الى أي مدى يريد هؤلاء القادة الحرب ام ان الحرب يتلبس مسؤوليتها الخميني، وهو الذي يمضي فيها حتى الرمق الاخير؟

الاجابة عن هذا السؤال تختزله لوحة الصراع داخل ايران، وحروب الاجنحة في ظل تآكل اقتصادي ـ اجتماعي وازدهار موسم المزايدات، لخطب ودّ العباءة الخمينية، والاستفادة من «المنّ والسلوى في قصر جماران». وبات ثابتاً ان ما يسميه الاميركيون «معتدلين» و «متطرفين» هو كلام غير دقيق، على الرغم من ان هناك، دائماً، مكاناً للاجتهادات ورؤى خاصة لخيارات اقتصادية واجتماعية لا مجال، الآن، للاقتراب منها (انظر عدد «الطليعة العربية» ١٨٨ ـ ٢٢ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٦). فلعبة الدم الايرانية تدور حول وحدانية شخص الخميني. اما الآخرون، فهم الخيول الثانوية التي لم تكن لتذهب بعيداً في ذلك العراء الاقتصادي والسياسي. مكرسة الطلاق بين الشعوب من جهة، وماكينة الاستئثار بقرار الحرب، من جهة ثانية.



صد «الكربلاءات» افقد طهران وحلفائها ورقة أساسية



مجلس الامن : ماذا في وسع ايران ان تفعل امام اجماع العالم ؟

ولاشيء في الافق الايراني. قبل قرار مجلس الامن وبعده، سوى لغة الخناجر. وقد تبقى هذه اللغة، الوحيدة، التي يسمعها الطرشان الايرانيون حتى اليوم الذي يموت فيه الخميني. وتسقط معه «تشكيلة الموت» التي تتحكم بالرقاب الايرانية منذ شباط / فبراير ١٩٧٩. وبعد حل «حزب الجمهورية الاسلامية» الذي كان، ظاهراً الحزب الحاكم، وهو غطاء فضفاض للمركزية المطلقة في القرار الداخلي والخارجي، يمكن القول ان العدوان على العراق حصيلة قرار فرد، لا خيار امام التشكيلة التي تحكم معه الا في السير معه، حفاظاً على ذاتها وعلى حصتها في «قالب الجبنة»، خصوصاً ان ايران الخمينية بلا مؤسسات، او بالاحرى، الاشخاص في التشكيلة تقمصوا مؤسسات بكاملها. الامر الذي ارسى في بلاد فارس ظاهرتين خطيرتين : حرب اهلية صامتة، واصطياد مراكز القوى لبعضها بعضاً.

من هنا الحرب على العراق جزء لا يتجزأ من تركيبة الحكم. وذريعة لاستمراره في ظل شحن نفسي وتعبئة غيبية. إذا كانت هذه الحرب الظالمة والمدمرة لايران محصورة داخل خطوط محددة، رسمها الصمود العراقي الضاري، فان حرب الداخل التي تجري في ظل «الحرب الكبرى»، تتطور يومياً، تبعاً لايقاع الجبهات المتحركة والثمن لائحة طويلة وطويلة جداً من الجثث.

لا رأس كبيراً في الحلبة، الا بالقدر الذي يسمح به الخميني. والغربيون الذين يضعون نظارات ديكارت وعقلانيته للقراءة في الوضع الايراني اللامعقول «يغمسون احياناً خارج الصحن»، كما يقول مثل لبناني شعبي، لانهم يصرون على تطبيق «معادلة الاجنحة والتيارات» على حالة سياسية - دينية منفلتة من الضوابط والمعايير، وغارقة في عشوائية الدم وعشوائية الغيبيات. يكفي ان ننظر الى بعض «العينات» لنتأكد كيف تهاوت حكومة مهدي بازركان ثم بني صدر وجنرالات الجيش.

وحتى اللحظة ما زالت الرؤوس المحروقة تتهاوى. والامر لا يحتاج الى اكثر من عربة عليها ميكروفون يهتف باسم خميني الذي ينهش في الجسد الايراني منذ ١٩٧٩. وهل يستطيع قرار صادر عن مجلس الامن، ولو تمنطق بحزام الالزام والردع، التأثير في ميكانيكية «الموت المفتوح» التي تؤسس الخمينية «مشروعيتها» عليها، وتستبدلها بـ «ميكانيكية الحياة والسلام» ؟

نحن في «الطليعة العربية» لم نراهن لحظة على امكانية ان يتحول «نظام الجثث» الى نظام العقل. وقبل ان يصدر الرفض من طهران، توقعنا صدروه، وجزمنا في ذلك، استناداً الى قراءة باردة في السوابق، خصوصاً ان التشكيلة الخمينية مرتبطة بباعة الموت الدولي، من جنرالات السلاح وسماسرته. فلابد عندئذ من «المحرقة المفتوحة». ورأينا في أكثر من مناسبة كيف ان «الثورة الاسلامية» تلتقي مع الصهاينة في أكثر من ميدان.

لكن القرار الدولي ليس «مكسر عصا خمينياً». بل انه في الاجماع عليه نقطة انطلاق لتصعيد الحرب على محاربي السلام، بعد ثبوت التهديد للامن الاقليمي والدولي في الخليج، على ايدي حفنة من مسوقي الانتحار. وبات ثابتاً ان المضي في الخطة الدولية المضادة تفترض حزماً عربياً، ما زال مفقوداً، وحزماً خليجياً، ما زال مائعاً وصامتاً ان لم يكن بعضه متواطئاً، على الرغم من ان النار بدأت تقترب من اطراف العباءة. ولابد من التثمير العربي للحظات القرار الدولي الثلاث. فاللحظة الاولى وقف ضروري للنار. والثانية تطبيق ميداني لحظر شحن الاسلحة الى ايران. والثالثة فرض عقوبات اقتصادية عليها، قادرة على زجّها في الاختناق. وهذه امور من الخطورة بمكان، إذا ضغط العرب من أجل ترجمتها ميدانياً. وماذا في وسع ايران ان تفعل بعد صيغة استعداد دولي ناجز لمحاصرتها، واجبارها على الانخراط في عملية السلام ؟

المؤكد هو ان الاوضاع السياسية - الاقتصادية - العسكرية في ايران من الهشاشة والدقة بحيث انها لا تتحمل مقاطعة دولية. يكفي ان تمتنع دول وشركات متعددة الجنسيات عن شراء النفط الايراني، لكي تغوص الاقدام في الاختناق، خصوصاً انها تقايض النفط بالسلاح، وتغامر برصيدها المحدود من العملات الصعبة في مشروع الموت المفتوح. ولجأت اخيراً الى تهريب المخدرات في اوروبا الغربية، طمعاً بعوائد لتمويل ماكينة الارهاب. ومآزقها الاقتصادية ليست في حاجة، بأي حال، الى الاشعة ما تحت الحمراء لرصدها. وقد عبر عن هذا الوضع الملك حسين في خطاب له، في الاكاديمية العسكرية الاردنية، عندما وصفه الاسبوع الماضي بالقول : «ان النظام الايراني يعيش على الديون للاستمرار في الحرب».

الاصابع الدولية، وان كانت من حرير، اقتربت في خطوة لافتة، ومن خلال قرار الاجماع الدولي على وقف الحرب، من عنق المكابرة الايرانية. فالصيغة الزامية. وأية اجراءات «رادعة» سوف تشعل الشارع الايراني، وتقوي عضلات المعارضة، وتحسم تردد تلك «الخيول» داخل السلطة، التي سئمت من «خيارات المقابر»، وتتطلع الى خيارات الحياة. ولعل البوابة الاقتصادية هي كفيلة بالتعويم الميداني للقرار الدولي الملزم. لقد نشرت «كيهان» لقطة تقول ان ايران وضعت في حسابها استيراد اكثر من ٧٥٪ من المواد الغذائية كالقمح والرز في النصف الثاني من العام الحالي. فماذا لو تحركت دبلوماسية «القمح الاميركي» في الاتجاه الصحيح، واشترطت الاكياس المليئة في مقابل السلام الممتلىء والمتكافىء ؟

هل نحلم ؟ نعود الى ارض الواقع ونعاين كيف يكسب العراق، على الجبهتين الدبلوماسية والعسكرية. واكثر من اي يوم، بقدر ما تجسد بغداد تماسكها التاريخي والجغرافي والقومي، تبدو ايران الخمينية الصورة النقيض على مستوى الجغرافيا والديمغرافيا. وثمة كواسر عديدة تتربص بجثة النظام. ورقاص الساعة هو الاكثر واقعية في موسم الاستحقاقات.

رياض مزنر

العراق يستأنف ضرب المنشآت النفطية والحيوية الايرانية

طهران تحاول ابتزاز دول الخليج وفتح صفحة حرب المدن

بغداد ـ جاسم محمد حسن

بعد انتصاف ليلة السبت ـ الاحد، المصادفة ٢٠ ـ ٢١ حزيران / يونيو الحالي بـ ٣٥ دقيقة، مزقت الطائرات العراقية الهدوء الظاهر على مسرح العمليات قبالة السواحل الايرانية وقد دام حوالي شهر وذلك عندما شن السلاح الجوي غارة جريئة وعنيفة تحت جنح الظلام على جزيرة خرج الايرانية ـ التي سبق له ان دمّر معظم منشآتها العام الماضي ـ واخترق كافة دفاعاتها الجوية ودك العقدة الجنوبية من رصيف الجزيرة الغربي، ذات الاهمية في تصدير النفط الايراني. اضافة الى ضربها ناقلة نفط كبيرة قرب السواحل الايرانية الى الجنوب من جزيرة خرج.

اصداء هذه العملية العراقية تناقلها العالم من داخل ايران اولاً، ومن المصادر النفطية في المنطقة ثانياً، فبعد سويعات من عودة الطائرات العراقية الى قواعدها سالمة اعترفت ايران بالغارة العراقية، على لسان رئيس وزرائها موسوي وأكدت ذلك شركة لويدز البريطانية للتأمينات، التي قالت بأن الطائرات العراقية، وأثناء اغارتها على جزيرة خرج، اصابت ناقلة نفط كبيرة تبين فيما بعد انها ناقلة مالطية تدعى «تينا سيتي»، وكانت تقوم برحلة مكوكية الى جزيرة خرج عندما اصابها صاروخ عراقي واشعل النيران فيها.

هذا الاعتراف الايراني جاء سريعاً ولكنه كان ناقصاً، إذ لم يفصح عن حجم الاضرار التي اصابت المنشآت النفطية في جزيرة خرج. ولا زال المراقبون ينتظرون تسرب الانباء عن حجم هذه الاضرار رغم شدة التعتيم الايراني. ولكن ما يلاحظ في الاعتراف الايراني بالعملية، لاسيما ما يخص ضرب ناقلة النفط بأعتبارها هدفاً مكشوفاً لا يمكن التعمية حوله، ترادف هذا الاعتراف مع تهديد يبدو لأول وهلة غريباً، ولكن بتمعن بسيط تتضح من خلاله نبرة الابتزاز ومحاولة خلط الاوراق. فقد اتهم موسوي الكويت بمساعدة العراق في ضربه الناقلة. ولم يوضح كيف حدث هذا، خاصة ان سلاح الطيران العراقي ضرب قبل هذه العملية عشرات الناقلات والسفن المتعاملة مع الموانىء الايرانية، وفي العمق، ولم يشر موسوي الى الكويت او لأي قطر عربي خليجي آخر بأصابع الاتهام.

وواضح ان الهدف الايراني من هذا التخريج للعملية الجوية العراقية في هذا الوقت بالذات، هو محاولة امتصاص صدمة العملية من خلال التقليل من دقة التنفيذ والتخطيط العراقيين اولاً، وخلط الاوراق ثانياً. من خلال تصعيد الابتزاز ضد الكويت، وايضاً من خلال رفع درجة التوتر في منطقة الخليج عسى ان يشكل هذا عامل ضغط على العراق ليكف عن استثمار تفوقه الجوي والبحري ضد المنشآت النفطية الايرانية وخطوطها الملاحية، خاصة مع تزايد العجز الايراني في مواجهة العمليات النوعية ضد هذه المنشآت وخطوطها الملاحية.

وبقدر ما كان التهديد مكشوفاً، ومحاولة خلط الاوراق واضحة، كان الرد العراقي اكثر وضوحاً. فبعد يوم واحد من هذه العملية دمر العراق بواسطة بحريته سفينتين قرب السواحل الايرانية مما طرح سؤالاً عن مغزى هدوء سلاح الطيران العراقي النسبي خلال الفترة القليلة الماضية.

«الطليعة العربية» تستطيع ان تؤكد، ومن مصادرها الموثوقة ان عملية ضرب جزيرة خرج هي بداية مرحلة جديدة من النشاط الجوي والبحري العراقي ضد الاهداف والمنشآت الاقتصادية والنفطية الايرانية، وستتواصل بعنف وبشكل قاس. وما فترة الهدوء السابقة الا فترة اعداد وتخطيط دقيقين لهذه المرحلة التي تبدو وكأنها اكثر حسماً في توجيه الضربات المميتة الى الآلة الحربية الايرانية وبنية النظام الايراني الاقتصادية وامداداته النفطية.

والملاحظ في هذا الصدد، ان الغارة العراقية على خرج جاءت بعد حوالي يومين من تدمير القوات العراقية البرية هجوماً ايرانياً كبيراً نسبياً في قاطع عمليات شرق ميسان، تكبدت فيه ايران عدة ألوف من القتلى دون ان تتمكن حتى من الوصول الى حافات الدفاعات الامامية العراقية. وقد عرض تلفزيون بغداد مئات القتلى الايرانيين الذين التهمتهم نيران المدفعية العراقية، اضافة الى عشرات الاسرى الذين وقعوا في قبضة القوات العراقية، واعترفوا للعالم اجمع «بالجحيم الذي زجوا فيه» في وصفهم لكثافة رد القوات العراقية ومتانة خطوطها الدفاعية.

ايران، وكعادتها، اسدلت الستار سريعاً على نتائج هذا الهجوم، واخذت مجدداً في التخبط واختلاق انتصارات وهمية على جبهات متفرقة من قواطع القتال، اضافة الى امعانها في ضرب الاهداف المدنية العراقية وخرقها للهدنة «غير الرسمية» ـ ان صح التعبير ـ على صعيد حرب المدن، التي يلتزم بها العراق. فمن جهة واصلت وسائل الاعلام الايرانية الحديث عن هجومات ايرانية كبيرة في القاطع الشمالي من ساحة العمليات، وإعلانها عن احتلال عشرات الكيلومترات والقرى العراقية، بينما لم تستطع ان تقدم اي دليل ملموس على ادعائاتها هذه، في الوقت الذي لم ينف العراق فيه حدوث معارك في هذا القاطع، ولكنه اكد انها معارك محدودة، ليست لها اية قيمة سوقية، ولم تحقق اي نجاح ايراني اطلاقاً، بل العكس، فان القوات العراقية بصنوف اسلحتها تساندها الطائرات المروحية العراقية شوت القوات الايرانية في هذا القاطع على نار هادئة لا يعادلها الا الهدوء العراقي في مجابهة حرارة وهستريا الادعاءات الايرانية المحمومة، التي ما لبثت ان خبت خلال اليومين الماضيين، وتحولت الى الحديث عن استخدام العراق اسلحة كيماوية لصد القوات الايرانية مما حدا بضابط عراقي كبير ان يقول «للطليعة العربية» ان النظام الايراني بدأ يمهد للتراجع عن ادعاءات النصر المختلقة، والتقيم على سقوط المئات من قواته صرعى في المعارك التي دارت في منطقة سلاسل جبلية.

ما يلفت النظر في السلوك الايراني الامعان في ضرب المدن الحدودية العراقية. ويبدو ان نظام خميني يحاول التمهيد لجولة جديدة من حرب المدن، من خلال استفزاز الاعصاب العراقية. ولكن العراق الذي احجم حتى هذه اللحظة عن الرد وضع في الوقت نفسه المجتمع الدولي في صورة هذه الوحشية الايرانية فهو ما ينفك يبلغ الامم المتحدة ومجلس الامن بهذه الاعتداءات والممارسات الايرانية.

وبانتظار قرار وقف الحرب الفوري الذي يؤمل ان يقره مجلس الامن، يبقى التفاؤل سائداً هنا، ويبقى منطق السلام والعقل العراقيين هما المنتصران في النهاية، في اية مجابهة عسكرية او سياسية ضد ايران.

من نيويورك الى ريكيافيك مسيرة صعبة

حرب الخليج تمتحن غورباتشوف وريغان

الموافقة على الخيار صفر ـ صفر تطوي حرب النجوم، وإنهاء حرب الخليج مدخل الى اتفاقات نموذجية

بين خطاب الرئيس الاميركي الشهير في الامم المتحدة في شهر تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩٨٤، بعد اجتماعه مع وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو. وبين القمتين اللتين عقدتا بين الزعيمين الاميركي والسوفياتي ريغان وغورباتشوف، واجتماعات المباحثات في الاسلحة النووية في جنيف، ولقاءات المسؤولين الكبيرين في الخارجيتين السوفياتية والاميركية بولياكوف وورفي، مسافات من التوتر الدولي والمصادمات في عدد من القضايا الاقليمية البارزة. فالرئيس الاميركي استمر في سياسة الوقوف على حافة الحرب، بعد مجيء غورباتشوف، بهدف انتزاع تنازلات من موسكو في أكثر من منطقة تعتبرها واشنطن جزءاً من مصالحها الحيوية، وتهديداً لاستراتيجيتها في حال استمرار التقدم السوفياتي.

خطوات الوفاق

في شهر تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩٨٤ طالب ريغان موسكو بـ «تحقيق اتفاقات نموذجية»، عندما وجه كلامه الى وزير الخارجية السوفياتي السابق غروميكو الذي كان يجلس على مقعده في قاعة الامم المتحدة داعياً إياه «الى تحقيق اتفاقات في المستقبل شبيهة بالاتفاقات التاريخية من قضايا اقليمية عدة، وهذه الاتفاقات يجب ان تصبح نماذج».

ورأى بعض الدبلوماسيين والخبراء في العلاقات بين واشنطن وموسكو، ان لهجة ريغان تبدلت تجاه نظيره السوفياتي غورباتشوف، وتوقفوا عند لهجة الاعتدال التي سيطرت على خطابه في الامم المتحدة، معتبرين ان عجلة مسيرة الوفاق بين الجبارين قد بدأت بالدوران.

وكاد شهر تشرين الثاني / نوفمبر يدخل التاريخ، ويصبح محطة مميزة في الوفاق الدولي، لولا دخول شهر تشرين الاول / اكتوبر على العلاقات بين الدولتين العظميين. ففي اواخر تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩٨٥ عقد ريغان وغورباتشوف القمة الاولى بينهما، في جنيف، وضاقت مسافات التباين بينهما، وتركزت المباحثات على برنامج الدفاع الاستراتيجي .S.D.T او ما تم التعارف على تسميته بـ «حرب النجوم».

ومن قمة جنيف الى قمة ريكيافيك التي عقدت في النصف الثاني من شهر تشرين الاول / اكتوبر في عام ١٩٨٦، كانت اللقاءات بين المسؤولين الاميركيين والسوفيات تتوالى في عاصمة او اخرى من العالم، وكان المسؤولون الاميركيون والسوفيات يندفعون في اتجاه منطقة الشرق الاوسط، الواحد اثر الآخر، وتلوح موسكو احياناً بمبادرات نووية ودولية مثل عرض غورباتشوف بسحب الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى من اوروبا، وعرضه الآخر في شأن سحب مبرمج للقوات السوفياتية من افغانستان.

وفي ريكيافيك تصارعت واشنطن وموسكو، وتشبث ريغان ببرنامج «حرب النجوم»، واشتركت معظم الاجهزة الاعلامية، في وصف تلك القمة بالفشل. لكنها فتحت الطريق بين ريغان وغورباتشوف، في اتجاه حوار جدي، وكانت قمة ريكيافيك هدنة حقيقية ومحطة في اتجاه «الاتفاقات الاقليمية النموذجية» التي تحدث ريغان عنها في عام ١٩٨٤.

ففي خطابه الاخير الذي ألقاه الرئيس الاميركي، والذي استغرق حوالي عشرين دقيقة، توقف المراقبون عند امتداح ريغان الحلف الاطلسي الذي وافق على الخيار صفر ـ صفر الذي ينص على سحب الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى من اوروبا. ودعا ريغان غورباتشوف الى تحقيق «اتفاق تاريخي»، وكرر كلمة «تاريخي» اكثر من مرة، الامر الذي يشير الى تطور ايجابي على صعيد العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وإذا صحت المعلومات التي تتحدث عن انعقاد قمة قريبة بين الزعيمين الاميركي والسوفياتي، في واشنطن، في مطلع الخريف المقبل، فانها ستكون المحطة الاخيرة بينهما، إذ لم يبق لريغان في البيت الابيض سوى ثمانية عشر شهراً، ولابد له ان يحقق شيئاً ما. والبعض يقول ان ما تحقق، حتى الآن، بين ريغان وغورباتشوف، وما سيتحقق، سيكون شبيهاً بـ «الاتفاق التاريخي» الذي تحقق بين ايزنهاور وخروتشوف، في اواخر الخمسينات ومطلع الستينات، فنعم العالم بالامن والسلام. ولا يعني ذلك ان المساومات الصعبة بين موسكو وواشنطن، قد انتهت. فاجتماعات البحث في نزع الاسلحة النووية، في جنيف تتوالى، والزيارات واللقاءات بين



ريغان ـ غورباتشوف : المساومات الصعبة والاتفاقات التاريخية

المسؤولين الاميركيين والسوفيات مستمرة. ولعل لقاء مورفي - بولياكوف في شهر تموز / يوليو الجاري سيكون محطة بارزة، في علاقات الدولتين العظميين، لان البحث فيه سيتركز على قضية اقليمية، يعتبر اتفاق وجهات النظر فيها نموذجياً، وهي حرب الخليج.

الامتحان في الخليج العربي

وأياً كانت التقييمات للتطورات الدولية ومساعي بعض المنظمات العالمية مثل: المؤتمر الاسلامي وعدم الانحياز، فان الدبلوماسيين الكبار في بعض العواصم العربية والاوروبية يؤكدون على اهمية مناخ التفاهم والتعاون بين واشنطن وموسكو لتقرير ما إذا كانت، هناك، حلول نهائية لحرب الخليج، لأن باستطاعة الدولتين وقفها إذا قررتا. وقد بدأت موسكو وواشنطن تدركان ان تحويل دول الشرق الاوسط الى مخازن للاسلحة ومناطق للحروب وللنزاعات، لا يؤمن مصالحهما ونفوذهما. وحرية الملاحة الدولية المهددة في الخليج العربي، والنفط الذي يشكل ركيزة اساسية من ركائز الاقتصاد الدولي، نموذجان كافيان لأن تضاعف الدولتان العظميان مساعيهما لانهاء حرب الخليج. وما جرى في مجلس الامن الدولي منذ شهر ايار / مايو الماضي، من مشاورات واجتماعات والتقاء بين وجهتي النظر الاميركية والسوفياتية، يشير الى أن الالعاب الخطرة بينهما قد انحصرت داخل حدود ضيقة، بعد ان اخذت مداها الاوسع من افغانستان الى الخليج العربي مروراً بلبنان.

ويلاحظ ان حرب الخليج تحتل حيزاً واسعاً من اجتماعات مجلس الامن الدولي. ففي الوقت الذي يتحرك فيه المسؤولان السوفياتي والاميركي بولياكوف ومورفي للاجتماع، يتجه مجلس الامن نحو اتخاذ قرار اجباري بوقف اطلاق النار وعودة الجيوش الى الحدود الدولية المعترف بها وتبادل الاسرى والتعاون مع الامين العام للامم المتحدة لتنفيذ تلك القرارات المستوحاة من القرار ٥٨٢ الذي تبناه مجلس الامن في شباط / فبراير ١٩٨٦. والعراق لا يعترض على تلك البنود التي تلتقي في مضامينها وأهدافها مع مبادرة الرئيس صدام حسين التي كان قد وجهها الى ايران من أجل انهاء الحرب والشروع بالسلام. وإذا عارضت ايران واعترضت على مشروع مجلس الامن، فان عزلتها الدولية ستزداد كون ذلك المشروع مدعوماً من موسكو وواشنطن والدول الثلاث الاخرى الدائمة العضوية في مجلس الامن، فضلاً عن دول لها فاعليتها وتأثيرها على الساحة الدولية.

ففي حرب الخليج تمتحن سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو. وقد تكون تلك الحرب المدخل الى «الاتفاقات النموذجية» على الصعد الاقليمية، مثل الموافقة الاطلسية على الخيار صفر - صفر في سحب الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى من اوروبا، التي تعني ضمنياً طيّ موضوع «حرب النجوم».

فواز كلش

مسؤول ايراني من الدرجة الثالثة يحدد سياسة النظام السوري!

حكم دمشق.. عاش على الابتزاز حتى وقع فريسته

الاخطر في ازمة الاقتصاد السوري ان تكون مرسومة اصلا بهدف الوصول الى مصير كمصير لبنان!!

تتحدث سورية بأسرها عن المأساة التي شهدتها مدينة حمص في منتصف شهر أيار الماضي، وملخصها ان امرأة كانت تحمل طفلها الرضيع وراء ظهرها ملفوفاً بطرف ثوبها فيما هي تنتظر، وسط حشد من المئات، الحصول على علبة سمنة.. وبعد مكابدة ساعات اكتشفت ان الطفل قد مات اختناقاً. فرمت علبة السمنة على الارض وأخذت بالبكاء، فرمى الآخرون ما كانوا حصلوا عليه وانصرفوا وهم يلعنون الحالة التي وصلوا اليها، حيث ينتظرون بالطوابير ساعات وساعات لحصول على اية مادة استهلاكية، بما في ذلك الخبز.

اما الدولة فقد دخلت حالة الافلاس الفعلي وباتت عاجزة عن القيام بأي شيء بعد ان نهبها الحاكمون وشركاؤهم وسماسرتهم وهرّبوا ثرواتهم الى الخارج.

ويزداد هذا العجز بسرعة مضاعفة كل يوم. وتجرّ المادة المفقودة المواد الاخرى بصورة متوالية. فغياب الحديد من الاسواق ادى الى كساد الاسمنت وتوقف اكثر من مصنع لهذه المادة عن العمل، اضافة لتوقف حركة البناء وعطالة عشرات آلاف العاملين في هذا القطاع. وفي مثل هذه الحالة تزداد ازمة السكن وترتفع الايجارات فيما تتناقص دخول الناس ويزداد عجزها عن تلبية حاجاتها الاساسية.

ويقول بعض العارفين ببواطن الامور في العاصمة السورية ان الدولة كانت تلجأ في فترة سابقة الى بعض تجار دمشق، إذ تعرض السلع والمواد الغذائية المستوردة من الخارج، وعند وصولها الى مرفأ اللاذقية واستحقاق سداد ثمنها لبلد المنشأ على بعض التجار فيشترونها ويسددون اثمانها بالعملة الصعبة من اموالهم الموجودة في الخارج ثم يقومون بتسويقها في السوق الداخلية مع تأمين الربح المناسب لهذه العملية عن طريق فرض الاسعار العالية على المواطنين. وبالطبع يتقاسم التجار هذه الارباح مع النافذين الذين يديرون الصفقة!

لكن مع تدهور قيمة العملة السورية وتفاقم الازمة وتلاشي الثقة بالوضع وفقدان العملة الصعبة الذي ادى الى عجز التجار المعنيين عن تهريب اموالهم الى الخارج، بدأ هؤلاء التجار يمتنعون عن شراء البضائع في المرفأ. فتضاعفت الشحة في مختلف المواد وتفاقمت، وعمد الذين لديهم بعض المواد المهربة من لبنان الى رفع اسعارها بصورة خيالية علماً بأن سوق التهريب وطرقها تخضع لادارة كبار العسكريين ورجال المخابرات وإشرافهم.

الارتهان لطهران

وفي هذا الوضع تصر الدولة على تصدير بعض المواد المنتجة محلياً الى ايران للحصول مقابل ذلك على بعض العملة الصعبة. وهكذا تحول الارتباط بالنظام الايراني من «اختيار» سياسي تآمري الى ارتهان. وبات حكام طهران يفرضون على النظام السوري ما كانوا يحصلون عليه منه بالاتفاق والتفاهم. وقد وصل الامر اخيراً الى درجة استهتار مسؤولين ايرانيين بسيادة الدولة السورية كما فعل نائب وزير الخارجية الايراني حسين شيخ الاسلام خلال زيارته الاخيرة للعاصمة السورية برفقة وزير الحرس محسن رفيق دوست، إذ تولى الحديث للصحافة نيابة عن الدولة السورية في شؤون تتعلق بصميم سيادتها، وحقها في ممارسة سياستها

واتخاذ المواقف التي تراها مناسبة لها. وذلك - يا للمهانة - دون ان يرف جفن لاركان النظام السوري الذين يعربدون كل يوم في وجه زوار العاصمة السورية من الساسة اللبنانيين والمقيمين فيها من قادة المنظمات الفلسطينية الموالية للنظام السوري. اضافة بالطبع للاستبداد الذي يمارسونه ضد الشعب السوري ومناضليه.

والاخطر في هذه الازمة البنيوية للنظام السوري هو ان هذه الحالة التي اوصل النظام سورية اليها لم تعد تجذب المساعدة من الخارج - كما كان الامر في فترات سابقة - بل على العكس اصبحت تساعد على فرض الضغوط، فلم تعد الاطراف الخارجية (عربياً واقليمياً ودولياً) التي كانت تحصل على ما تريد من النظام السوري باسترضائه في حاجة للاستمرار في تلك السياسة، بل اصبح الامر ايسر بكثير عن طريق محاولة الضغط عليه وابتزازه.

الوضع من سيء الى أسوأ

وهكذا يتحول النظام الذي كان بطل الابتزاز في العالم الى هدف في للابتزاز من قبل اكثر من طرف في هذا العالم. ففي الوقت الذي ترتفع فيه اصوات داخل القطر السوري وخارجه مطالبة بمراجعة جذرية للسياسات الداخلية والعربية والخارجية التي قادت البلاد الى هذا المأزق، تعمد الاطراف صاحبة المصلحة في تلك السياسات اللاوطنية واللاقومية الى تصعيد ضغوطها للابقاء على سورية اسيرة المخططات الامبريالية - الصهيونية - العنصرية في المنطقة.

ولا تقتصر هذه العملية على الخيارات الاساسية للنظام، بل تصل الى المواقف والقضايا التفصيلية:

● فبينما يطالب الغرب حافظ اسد بتعهداته لقاء الضوء الاخضر الاميركي - الصهيوني لعودة قواته الى بيروت، لاسيما في موضوع الرهائن، يجد رئيس النظام السوري نفسه رهينة لهذا الموضوع إذ يقوم الخاطفون بخطف المزيد كما جرى مع الصحافي الاميركي الذي خطف مؤخراً برفقة نجل وزير الدفاع اللبناني. الامر الذي يزيد من صعوبة المهمة التي وعد الرئيس السوري بتنفيذها بقدر ما يزيد الضغوط عليه من أجل تنفيذها.

● وفي الوقت الذي يضغط فيه الاتحاد السوفياتي على النظام السوري من أجل المصالحة مع منظمة التحرير الفلسطينية، يزداد الكيان الصهيوني إلحاحاً عليه بوجوب تنفيذ ما تعهد به لأجل وضع اليد على الوجود الفلسطيني في لبنان وتطويع هذا الوجود وتغيير معطياته كمقدمة للاتفاق على الترتيبات الامنية في الجنوب، والتفاهم على مستقبل النفوذ السوري في لبنان كله.

● وفي الوقت الذي يدور فيه الحديث عن مساعي لتنقية الاجواء العربية كمقدمة لعقد مؤتمر القمة المؤجل ومواجهة الاستحقاقات الكبيرة على صعيد المنطقة سواء فيما يتعلق بالحرب الايرانية - العراقية وتطوراتها والتوتر المتصاعد في الخليج العربي، او فيما يتعلق بالصراع العربي - الصهيوني واحتمالات عقد المؤتمر الدولي لحل ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط، تسارع ايران الى التلويح للنظام السوري ولمن يعنيه الامر بأن بين يديها من الاوراق ما يكفي لردع ذلك النظام عن الاستجابة للمساعي العربية في الاتجاه المشار اليه اعلاه. ومن بين هذه الاوراق بالطبع ورقة الرهائن الاجنبية في لبنان، وورقة الامدادات النفطية للنظام السوري والديون المؤجلة وغير ذلك. وصولاً الى ما اشرنا له من القيام نيابة عن الحكومة السورية وفي عاصمتها بالاعلان عن ان كل ما يقال حول المساعي العربية المذكورة واحتمالات ان تغير سورية مواقفها هو مجرد «كذب واختلاق» (كما قال حسن شيخ الاسلام).

وهذه الصورة الابتزازية المقلوبة تعود فتنعكس على الداخل. إذ ان البرجوازية الطفيلية التي أثرت من خلال خدمة النظام في البداية والمشاركة معه فيما بعد، ليست مستعدة لان تمد له اليد لانقاذه إذا شعرت انه على وشك الانهيار ولا هي مستعدة للتخلي عن اي جزء من «مكاسبها» لصالح الشريك المفلس. وينطبق هذا الامر حتى على من هم في قمة السلطة من اركان تلك الطبقة الشرهة. فجميعهم يتطلعون الى ثرواتهم الخيالية في الخارج على انها الضمان المستقبلي لهم ولعائلاتهم. ويفضلون بالتالي ابقاءها في المصارف الاجنبية واستثمارها هناك، على اية مساهمة يمكن ان يقدموها في الداخل لتخفيف حدة الازمة.

هذا على صعيد من هم في السلطة، أما من هم خارجها فأكثر من ذلك، إذ يزيدهم الشعور بضعف الدولة وعجزها، جرأة عليها ومطالبة لها بتوفير المزيد من فرص الكسب والنهب لهم. ويتردد هنا ان التسعيرة الاخيرة لمنتجات القطاع الخاص (قد تضمنت زيادة كبيرة في الاسعار) قد صدرت مباشرة بعد ان لجأ اصحاب المصانع الى الاضراب الفعلي، دون ان تجرؤ السلطة على القيام بأي رد فعل سوى الاستجابة لمطالبهم. ويقع في المجال نفسه الافراج عن الذين كانوا قد اوقفوا بتهمة التهريب والفساد والرشاوى والمضاربة بالعملات الاجنبية.

ويبقى ان الاخطر من ذلك كله هو الحديث الذي يتردد عن ان هذه الازمة لم تصل الى هذا المدى بصورة عفوية، بل هي مرسومة اصلاً للوصول بسورية القطر الى حال تمهد لـ «لبننتها». باعتبار ان ذلك الخطوة الاساسية في مشرع «بلقنة» المنطقة برمتها. ويعيد اصحاب هذا الحديث الى الاذهان الحالة التي وصلت اليها الازمة الاقتصادية والمعيشية في لبنان قبيل «الحرب الاهلية». ويقفون كثيراً امام ذكرى تلك المظاهرة النسائية الشهيرة التي توجهت الى مبنى المجلس النيابي في ساحة النجمة وهي تطالب بالخبز.

يضع المرء يده على قلبه وهو يتساءل:

هل سورية على عتبة مثل هذا المصير ؟!

ان هشاشة الوضع الداخلي بعد كل ما ارتكبه هذا النظام بحق الشعب ووحدته الوطنية وبحق الوطن والامة ومع افلاس الدولة وتسويق سياساتها ثم سيادتها في دهاليز المساومات الاقليمية والدولية، وأخيراً استجرار الضغوط المختلفة والمتضاربة. كل ذلك. لا يشجع على التفاؤل. فما لم يحصل تغيير وطني حقيقي يجدد لحمة الشعب الوطنية ويتمرد بسورية على ارتهاناتها الحالية ويساهم في بعث النهوض الوطني والقومي الشامل في المنطقة. ستظل سورية هي القلب المريض في هذا الجسد العربي بكل ما لذلك من عواقب وأخطار.

عدنان بدر



اركان الحكم في دمشق: يتعاملون مع لبنان بلغة ومع ايران بلغة اخرى

دمشق تبحث عن نقاط اختراق جديدة

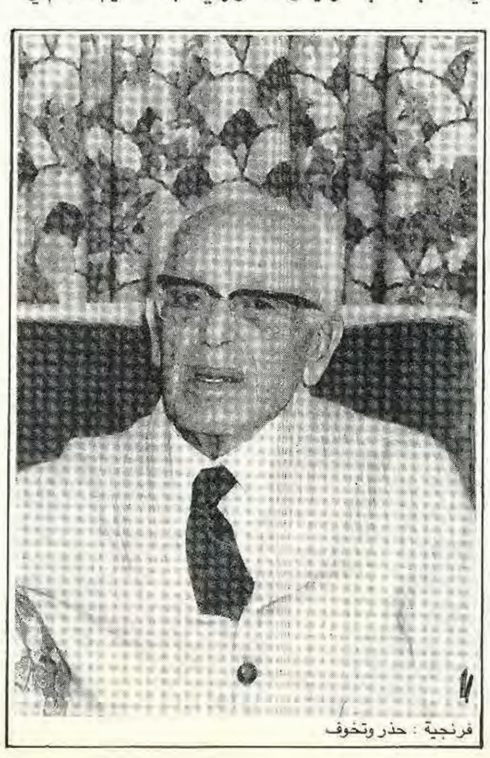
المطرقة السورية تعود الى ضرب الحديد الفلسطيني

الشمال يتساوى والجنوب امام فرص التفجير وتحذير اميركي ردع السوريين عن ضرب الجيش اللبناني

بعد انسحابها الشهير امام الاجتياح الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢، عادت القوات السورية الى بيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، بضوء اخضر اميركي - «اسرائيلي» اتاح لها، في ما بعد، التمدد حتى جسر نهر الاولي عند مدخل صيدا عاصمة الجنوب اللبناني حيث توقفت القوات السورية، علماً انها كانت قد توقفت عند نهر الليطاني في عام ١٩٧٦ إبان دخولها الاول، وظل جسر الاولي، حتى الآن، الخط الاحمر المتفاهم عليه بين دمشق وتل ابيب، بانتظار ان تستطيع القوات السورية الانتشار، في وقت لاحق، في مناطق جنوبية تعتبرها تل ابيب في نطاق مهماتها الامنية مثل : صور والنبطية ومدينة صيدا التي تغير الطائرات الصهيونية عليها، بصورة يومية، على مرأى القوات السورية التي تقف عند الجسر. وما يؤكد ان القوات السورية تتحرك في لبنان، في إطار تعهدات قدمها المسؤولون السوريون لكل من واشنطن وتل ابيب، هو توغل الطائرات الصهيونية في عمق المناطق التي تعتبرها سورية خاصرتها الامنية مثل : الشمال والبقاع. فالطائرات «الاسرائيلية» تجوب اجواء الشمال والبقاع، وتخرق جدار الصوت في مدينة طرابلس، من دون أي مواجهة، من قبل القوات السورية او الميليشيات المتحالفة معها. ويعتقد المراقبون ان هذه العودة الصهيونية اليومية الى الاجواء اللبنانية، هي جزء من الخطوط الحمر التي رسمت بين الرئيس السوري والكيان الصهيوني، في واشنطن، قبل عودة قواته ثانية الى بيروت الغربية. فالاميركيون موافقون على الوجود العسكري السوري، بصيغته الراهنة، وموافقون على السياسة «الاسرائيلية» العسكرية الجديدة، إذ تأمل واشنطن ان تحقق، من خلال هذا التعاون، ما عجزت عن تحقيقه في سنوات سابقة، من تدمير كلي للوجود الفلسطيني في لبنان. ويلاحظ، في هذا المجال ان الكيان الصهيوني لا يهدد الحسابات والمصالح السورية في لبنان، كما ان الحكم في سورية لا يهدد الحسابات والمصالح الصهيونية فيه، بمقدار ما يهدد الطرفان الدولة اللبنانية ومؤسساتها الرسمية، ويتلاقيان على تدمير الفلسطينيين.

المهمة السورية

فالمهمة الاولى الموضوعة امام القوات السورية هي مهمة فلسطينية. وقد لجأت دمشق، في الشهور الثلاثة الماضية، الى بث اشارات في هذا الاتجاه. وإزاء تزايد الضغوط الاميركية و «الاسرائيلية» على الرئيس السوري لتنفيذ التعهدات المتفق عليها، ضغط هو بدوره على السياسيين اللبنانيين لالغاء «اتفاق القاهرة» المعقود بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٩. وكان الالغاء ايذاناً باستعداد الرئيس السوري لتنفيذ مهمة تدمير المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية من بيروت وفي الجنوب. غير ان تدمير المخيمات يحتاج الى معادلة لبنانية مؤاتية. ولهذا اعتبرت استقالة رئيس الحكومة رشيد كرامي الذي اغتيل في أول حزيران / يونيو الماضي، احتجاجاً صامتاً على الاتجاه المستمر في السياسة السورية. ثم جاء اغتيال كرامي، بعد إلغاء «اتفاق القاهرة»، ليفصح عن سبب الاستقالة الحقيقي. وتلت اغتيال كرامي، احداث وتطورات مثل المقاومة السلبية التي يمارسها «اللقاء الاسلامي»، وتبدل مزاج الرئيس الاسبق سليمان فرنجية في مواقفه السياسية، ومطالبة بعض السياسيين اللبنانيين باخراج القوات السورية من لبنان، لأن وجودها لم يعد شرعياً، في اعقاب الطلب الذي تقدم به رئيس الجمهورية أمين الجميل الى الجامعة العربية في عام ١٩٨٣، يعلمها فيه بانتهاء مهمة القوات السورية في لبنان، كقوات ردع ويطلب سحبها الى سورية. وقد ضغطت دمشق على الرئيس اللبناني لسحب هذا الطلب الرسمي من ادراج الجامعة العربية، غير انه لم يستجب لضغوطها، فهذه الاحداث والتطورات التي توالت، في اعقاب اغتيال كرامي، طرحت اسئلة وعلامات استفهام حول الدور السوري في لبنان، الامر الذي يؤكد ان سورية ستتجه، في الفترة القريبة المقبلة، الى فتح المعركة ضد المخيمات الفلسطينية، بهدف اجتذاب «اسرائيل» وبعض القوى الدولية في وجه معارضيها اللبنانيين. ولتوفير مظلة لبنانية تقي سورية من سهام الانتقادات التي ستوجه اليها في معركتها المقبلة ضد الفلسطينيين، اندفع المسؤولون في دمشق، وضباط المخابرات السورية في لبنان، في اتجاه الضغط على رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط للاجتماع بنبيه بري رئيس ميليشيا «أمل» وإجراء مصالحة بينهما في مكتب نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام في



فرنجية : حذر وتخوف

العاصمة السورية، تلتها تصريحات تحذر من التذكير بـ «اتفاق القاهرة» وانتقاد إلغائه. فالحزب التقدمي الاشتراكي يشكل عقبة رئيسية امام الدور السوري، ولابد من استعادته الى المظلة السورية، بصورة او بأخرى. وقد اعتبرت دمشق، في الآونة الاخيرة، ان تحالفات جنبلاط مع الاتحاد السوفياتي من دون المرور فيها، ومع منظمة التحرير من وراء ظهرها، تضع العراقيل في طريق قواتها، علماً ان جنبلاط لا يزال يحرص على استقلال المناطق الخاضعة لسيطرته، الامر الذي يزيد من قلق المسؤولين السوريين. ومن المعتقد ان المصالحة التي تمت بين جنبلاط وبري، في العاصمة السورية، لن تعيش طويلاً، لأن ما يفرق بينهما هو اكثر مما يجمع. ولذلك لم ينجح المسؤولون السوريون، حتى الآن، في توفير مظلة «اسلامية»!! لحربهم المقبلة ضد المخيمات الفلسطينية. فبقي الموقف بين دمشق ومنظمة التحرير في مرحلة عض الاصابع. وما يعزز صحة هذه المعلومات، هو رفض

الفلسطينيين الانسحاب من بعض بلدات وقرى شرق صيدا، ما لم يتم الاتفاق مع رئيس المنظمة ياسر عرفات. والرفض الفلسطيني ينبيء باستعداد سياسي وعسكري لمواجهة الجولة المرتقبة، التي ستكون وسائلها ونتائجها مختلفة بحكم وحدة الموقف القائمة في المنظمة التي تدارست لجنتها التنفيذية جميع الاحتمالات المتوقعة، في الاجتماع الاخير الذي عقدته في بغداد بحضور كامل اعضائها. ولا يوحي ذلك بأن سورية لن تغامر في مواجهة عسكرية، أياً تكن النتائج، في ظل الاستحقاق المقبل للتجديد للقوات الدولية في الجنوب، وفي ظل الضغوط الاميركية و «الاسرائيلية» التي تطالب الرئيس السوري بالوفاء بتعهداته. ويمكن القول ان المخيمات الفلسطينية، هي الآن، في حالة الاستعداد القصوى لتواجه الهجمة السورية الجديدة. فاذا فشلت دمشق، يمكن ان يتدخل الكيان الصهيوني. وهنا يكمن المعنى الحقيقي لالغاء «اتفاق القاهرة». والمصادر اللبنانية المطلعة تقول «ان الصيف سيكون ساخناً وحاسماً». فاذا نجحت دمشق في تدمير المخيمات الفلسطينية ونقلها الى الشمال، وتمكنت كذلك من اطلاق سراح الرهائن الغربيين (٢٩ رهينة)، ثم فرضت الامن في المناطق التي توجد فيها قواتها، امكن ان تطلق واشنطن وتل ابيب يد سورية في لبنان، والا فان الولايات المتحدة الاميركية ستعود الى الحديث عن ضرورة قيام حكومة مركزية قوية وعن انسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان.

البركان الشمالي

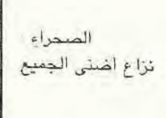
وقد استجابت دمشق للضغوط الاميركية إذ تؤكد مصادر لبنانية مسؤولة ان واشنطن ابلغت الرئيس السوري ضرورة التزام الخطوط الحمر المرسومة في في لبنان. فبعد ان كان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام قد انتقد القيادات الاسلامية في طرابلس، موجهاً الانظار في اتجاه الجيش اللبناني، ومشدداً على الحسم العسكري القريب، تراجعت دمشق عن استخدام قاموس «الحسم» و «القوة»، بالتحدث بهدوء، وبابلاغ حلفائها من الميليشيات بتأجيل الجولة العسكرية المرتقبة ضد الجيش اللبناني الى مرحلة اكثر مواءمة، اي الى ما بعد مرحلة تصفية الفلسطينيين، علماً انه من المستبعد ان توافق واشنطن على تدمير آخر مظهر من مظاهر المؤسسات اللبنانية الرسمية، وهو الجيش. فانتهاك السيادة اللبنانية من دون السيطرة على الجيش يبقى بالونات لا تلبث ان تنفجر في الفضاء. وفي الوقت ذاته، فان هذا الانتهاك، في هذه المرحلة، يخدم الاستراتيجية الصهيونية، ولا يعطي سورية اكثر من دور الشرطي الذي يغرق في مستنقع الصراعات اللبنانية وتناقضاتها، ويسعر من حدة المعارضة. وهو ما يفسر معنى الموافقة الاميركية - «الاسرائيلية» على عودة القوات السورية الى بيروت الغربية. فتل ابيب لا تعترض على الدور الامني للقوات السورية، ولا على سعي دمشق الى انشاء ميليشيا طرابلسية باسم «افواج رشيد كرامي»، لأن ذلك يدخل في نطاق تسعير التناقضات اللبنانية، واشعال نيران الكراهية. فـ «افواج رشيد كرامي» في طرابلس بدعة تضاف الى البدع السورية في الاقتتال والتفتيت. فعاصمة الشمال ليست في مواجهة الكيان الصهيوني، وسورية سبق لها ان دخلت في اكثر من حرب ضد طرابلس، فلماذا تريد الآن انشاء ميليشيا فيها؟

مرة اخرى يعتقد المراقبون ان المسؤولين السوريين يشعلون النيران في الشمال الذي ظل موحداً ومتماسكاً. فالقوى الوطنية والقومية (حزب البعث العربي الاشتراكي، الناصريون، المقاومة الشعبية - خليل عكاوي) ضربتها سورية وصفتها لحساب ما تسميه بـ «الحزب العربي الديمقراطي» الذي يتزعمه علي عيد ذو الهوية الطائفية المعينة. ولم يعد خافياً ان دمشق تعمل على تغيير هوية طرابلس السكانية. ويبدو ان تنفيذ الخطوة، الآن، قد بات ملحاً وناضجاً. فبعد ضرب القوى الوطنية والقومية واغتيال رشيد كرامي، اصبح الاقتتال الطائفي والمذهبي محكماً، واصبح بامكان دمشق تنفيذ خطواتها الجديدة. وعلى هذا الاساس يمكن الجزم بأن «افواج رشيد كرامي» لن تقاتل «القوات اللبنانية»، كما انها لن تنتقل الى الجنوب لمقاتلة القوات «الاسرائيلية»، انما ستدفعها سورية في اتجاه القتال ضد قوات علي عيد حليفها الرئيسي، لتنهزم «افواج كرامي» وينتصر عيد ويبسط هيمنته على طرابلس، بعد ان يكون قد تم تدمير احياء بكاملها، وتهجير آلاف السكان منها في اتجاه الجبال والجرود لتوطين «السكان الجدد» الذين جاء بهم النظام السوري من لواء الاسكندرون المحتل ومن بعض الجبال السورية. ومن المؤكد ان اشعال النيران في طرابلس لن يقتصر عليها، إذ سيمتد الى المناطق المحيطة بها. وهذا ما يفسر حذر الرئيس الاسبق سليمان فرنجية وتوجسه من المخطط الجديد. ويعتقد فرنجية ضمناً ان دمشق تعد ترتيبات من نوع معين، تنفذها، وسوف تطاله، وتضع مسيحيي الشمال في موقف مأساوي، فضلاً عن الحديث عن دور مرتقب لأيلي حبيقة بطل مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في اوساط الشمال المسيحية فالرمال اللبنانية تتحرك تحت اقدام الجيوش والميليشيات والبركان سينفجر، وعيون المراقبين منجذبة نحو الشمال، فيما تتجه عيون اخرى نحو الجنوب والبقاع.

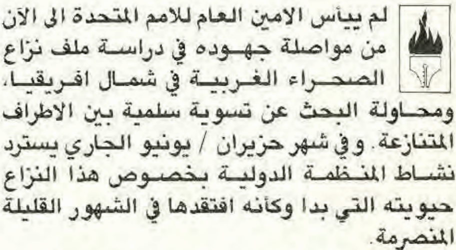
فواز كلش



المخيمات الفلسطينية.. فصل جديد في مخطط قديم



الصحراء
نزاع أضنى الجميع



دي كويلار يستأنف وساطته في نزاع الصحراء

الرباط والجزائر على طرفي نقيض .. والاستفتاء ليس غدا

لم ييأس الامين العام للامم المتحدة الى الآن من مواصلة جهوده في دراسة ملف نزاع الصحراء الغربية في شمال افريقيا، ومحاولة البحث عن تسوية سلمية بين الاطراف المتنازعة. وفي شهر حزيران / يونيو الجاري يسترد نشاط المنظمة الدولية بخصوص هذا النزاع حيويته التي بدا وكأنه افتقدها في الشهور القليلة المنصرمة.

فمنذ اسبوعين اعلن السيد دي كويلار عن ارسال ثلاثة مسؤولين من الامم المتحدة الى المغرب والجزائر لاستئناف اتصالاتهم المباشرة مع اطراف النزاع، مصرحاً بأنه واثق «من ان هذه الاتصالات ستحرز تقدماً ايجابياً». اما عن موضوعها فقد ذكر في مقر الام المتحدة بنيويورك بأنه ينصب على إرسال لجنة تقنية الى الصحراء لتدرس في عين المكان جميع المشاكل التي يثيرها تنظيم استفتاء لتقرير مصير السكان. وترغب الامم المتحدة مسبقاً في معرفة الضمانات الامنية للبعثة التقنية التي تنوي ارسالها، وفي ندوة صحفية عقدت مؤخراً تحدث دي كويلار قائلاً: «ان جهودي لحل قضية الصحراء تستمر في الحصول على تشجيعات الاطراف المعنية فضلاً عن تشجيع الجزائر وموريتانيا اللتين تتابعان بأهتمام تطور جهودي» ومعلوم ان هذين البلدين يشاركان بصفة مراقب في مساعي الامين العام الاممي بمساعدة رئيس الكونغو دنيس ساسو نغيسو، بصفته الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية.

هذا وقد حدد السيد دي كويلار المهمة المباشرة للجنة التقنية في ان تدرس في الميدان وسائل تحييد الجيش والادارة المغربيين اثناء تحضير الاستفتاء وتنظيمه الذي سيتم تحت الاشراف والمراقبة المباشرة للامم المتحدة. واستناداً الى وكالة الانباء الفرنسية فانه تم التوصل في الشهر الماضي، الى اتفاق على ارسال اللجنة لكنه فشل في اللحظة الاخيرة بسبب تحفظ صدر عن احد الاطراف، ولم يكشف لا عن هذا الطرف، ولا عن نوع التحفظات المثارة.

ومن أجل فهم اهمية الخطوة التي تستعد الامم المتحدة لتنفيذها في اتجاه تسوية نزاع الصحراء يحسن بنا ان نعيد الى الذهن بعض المعلومات التي سبقتها ومن ابرزها اصرار جبهة بوليساريو، تؤيدها الجزائر، على ان يتم اخلاء الصحراء الغربية من الجيش وعناصر الادارة المغربية قبل الاقدام على تنفيذ مسطرة الاستفتاء، وذلك انطلاقاً من منطق الصحراويين الذين يعتبرون ان المغرب يوجد في المنطقة في وضعية احتلال، وهو ما رفضته الرباط بشكل قاطع معتبرة ان وجودها حيث هي داخل في باب السيادة، ومحتجة بأن أي استفتاء، مهما كانت طبيعته لا يمكن ان يؤول الا الى تكريس الامر الواقع وإعطاء مزيد من المصداقية لمغربية الصحراء.

ومن ناحية ثانية فان هذه النقطة والخلافات العديدة التي نشبت حولها كانت في صلب المفاوضات غير المباشر التي دارت في مقر الامم المتحدة بنيويورك بين المغرب وجبهة بوليساريو وقادها الامين العام للامم المتحدة بنفسه. وذلك على امتداد السنة الماضية. ولم تسفر تلك المفاوضات عن أي تقدم ملموس في خط الحل المنشود وهو ما حذا بالسيد دي كويلار الى القيام بجولة في الصيف المنصرم الى عواصم شمال افريقيا، المعنية بالنزاع، في محاولة اضافية لتذليل الصعاب القائمة ومنها، ايضاً، اصرار بوليساريو، والجزائر، على ضرورة ان تجري مفاوضات مباشرة مع المغرب قبيل المرحلة الحاسمة لتطبيق مسطرة الاستفتاء. لكن الدبلوماسية المغربية تبدو في هذا الشأن صارمة وترفض الوقوع في ما ترى انه بمثابة فخ يراد ايقاع المغرب فيه. ويظهره كما لو انه في وضع محتل لاراضي الغير، ويخول، بالتالي، للجبهة المذكورة امتيازاً سياسياً.

والى الوقت الراهن فانه لا تعرف التفاصيل الدقيقة للكيفية التي يمكن للجنة التقنية ان تمارس بها عملها في اطار التحضير للاستفتاء، وبصفة خاصة طريقة تحييد الجيش والادارة المغربية التي لم تعد تشكل هامشاً في منطقة الصحراء بل مظهراً اساسياً من مظاهر الحياة الصحراوية للمنطقة. فمنذ سنة ١٩٧٥، تاريخ استرجاع الصحراء من اسبانيا والى اليوم، قام المغرب بجهود واضحة لانجاز مشاريع تنموية هامة واحداث التفاعل الحيوي بين الشمال والجنوب، ومن ثم فانه بات من الصعب رصد التمايز هناك، وفصل المؤسستين الادارية والعسكرية المؤطرتين عن غيرهما من باقي البنيات القائمة.

وفي انتظار ان تستكمل لجنة دي كويلار اتصالاتها بين اطراف النزاع فانه لا أحد قادر على معرفة ما إذا كان هناك تطور مامول ام ان الجمود هو مصير النزاع سيما ونحن نعرف، من خلال ما عرفته المنطقة مؤخراً من اتصالات على مستوى القمة، من ان المواقف ما تزال حيث كانت وان وساطة السعودية ان هي نجحت في تطويق تصاعد التوتر، والحث على تسوية بعض الخلافات الثنائية الجزئية، فانها لم تصل الى اقناع الجزائر بسل شوكتها من النزاع، ولا اقناع المغرب بأن يذعن للشروط المسبقة للبوليساريو.

والواقع ان عديداً من المراقبين يعتقدون بان الاستفتاء ليس غداً، إذ بافتراض امكانية التغلب على مشكل تحييد الادارة والجيش المغربيين سيظل هناك المشكل الاشد استعصاء، والمرتبط بهوية السكان الذين يحق لهم التصويت وبعددهم. والخلافات في هذا الامر اكثر من معضلة. بيد ان ما هو اهم من هذا وذاك يخص الادارة السياسية لحل النزاع، وهي اليوم تحمل اكثر من منطق ومن موقف وتأويل، ومع هذا التعدد والتباعد تبعد المسافة ايضاً عن حل نزاع اضنى الجميع.

اجراءات جديدة في النظام التعليمي بالمغرب

إلغاء شهادة البكالوريا واستبدالها بـ ٩ امتحانات

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

يوم الخميس ١٩ حزيران / يونيو كان الشعب المغربي على موعد مع خطاب رسمي قرر الملك الحسن الثاني توجيهه الى المواطنين لم يخف احد تساؤله عن طبيعة الموضوع الذي يمكن للملك ان يتناوله وتعددت التكهنات، وخاصة في الوسط السياسي الذي ترددت خلاله في الفترة الاخيرة شائعات تحدثت عن احتمال صدور عفو سياسي عام عن المعتقلين السياسيين والمنفيين والمغتربين في الخارج سيّما بعد اتصالات ومشاورات تمت مؤخراً بهذا الشأن.

لم يكن احد ليتكهن بأن الملك الحسن الثاني سينصرف الى اكثر مواضيع الساعة حدة وإثارة لمشاعر المواطنين وقلقهم ما دام مرتبطاً بمصير ابنائهم، مصير عشرات الآلاف من التلاميذ الذين يتقدمون سنوياً لامتحان شهادة البكالوريا ومحاولة الانتقال الى مرحلة التعليم الجامعي، والتطلع، بعد ذلك، نحو مستقبل عملي غير مضمون رغم كل شيء.

ولكن خطاب الملك جاء للحديث عن هذا الموضوع وليضع النقاط على بعض الحروف للاستفسارات عن مستقبل التعليم في المغرب سيّما وان عدد الناجحين بين التعليمين الثانوي والجامعي يعرف تدنياً مهولاً، اضف الى ذلك الضيق الشديد في فرص الحصول على عمل بعد نهاية التحصيل العلمي وهو ما يعرفه المغرب حالياً من وصفية مئات العاطلين بين الخريجين في مختلف الاختصاصات.

عن ماذا تكلم الملك المغربي، ماهي القضايا الاساس التي استعرض، وأية حلول اقترح للمشاكل التي اثارها؟

استعرض الملك الحسن الثاني وضع امتحان البكالوريا في المغرب، والارقام المتدنية التي عرفتها هذه الشهادة ـ المفتاح في السنوات الاخيرة والتي تنطق بما يلي: (الناجحون في الدورة الاولى عام ٨٢ ـ ٨٣ : ١٥٪، الناجحون في الدورة الاولى عام : ٨٣ ـ ٨٤ : ١٤٪، الناجحون عام ٨٤ ـ ٨٥ : ١٢٪، ٨٥ ـ ٨٦ : ١٢٪، ٨٦ ـ ٨٧ ـ ١١,٤٪. فالى اي شيء يعزى هذا التدني؟ ألى مستوى التعليم ـ مستوى التلاميذ الذهني. مستوى المدرسين؟؟ اسئلة شتى محيرة وإذا لم يكن من السهل تقديم اجوبة فورية عنها، فانها، على كل حال تتطلب معالجة لا تحتمل اي تأخير. ولذا فان الملك المغربي يبادر الى اتخاذ قرارين: الاول يقضي بتأجيل الدورة الثانية لامتحان البكالوريا التي كان من المقرر ان تجري في نهاية الشهر الجاري الى منتصف شهر ايلول / سبتمبر القادم، إذ من المعلوم ان هذا الامتحان يخضع لدورتين كانتا تجريان في السابق بين شهري حزيران وأيلول ثم اجري تعديل في السنوات الاخيرة على تاريخهما واصبحت الدورة الثانية تنفذ بعد ثلاثة اسابيع فقط من نهاية الاولى، وهو مالا يترك فرصة حقيقية لكثير من المترشحين لاستدراك ما فات. هكذا يمكن اعتبار القرار في هذا الشأن بمثابة مساندة للتلاميذ الراسبين واشفاق على مصيرهم وفتح فرصة جديدة امامهم.

اما القرار الثاني فهو الاخطر والاشمل في اهميته وحسمه، ويعتبر اجراءً جديداً من نوعه في وضع النظام التعليمي المغربي ما دام يرتبط بشهادة البكالوريا التي يعرف الآباء والابناء، المدرسون، والمستخدمون انها بمثابة المفتاح السحري لو لوج



طلبة المغرب : هم المستقبل يبدأ من مقاعد الدراسة



الحسن الثاني : برنامج جديد لاصلاح التعليم

باب العلم والعمل والمستقبل.

انه ينص على إلغاء لشهادة البكالوريا بوصفها تتوج مرحلة الدراسة الثانوية وتعويضها بصيغة جديدة تعطي التأهيل ذاته، ولكن بكيفية مغايرة كلياً.

كيف ذلك ؟ بدلاً من اخضاع التلميذ لامتحان كلاسيكي قد لا يعتبر، بالضرورة، اداة فعالة لاختبار معارفه، وقياس ذكائه ومؤهلاته، وتتداخل فيه معوقات وكوابح وحظوظ، فان التلميذ المغربي سيخضع ابتداء من السنة الخامسة من الطور الثاني للتعليم الثانوي امتحانات فصلية، ومثيلاتها في السنة السادسة فالسابعة اي ما مجموعة تسعة امتحانات، والمعدلات المحصلة تفتح امام التلميذ باب التعليم العالي وتمنح له شهادة هي في مستوى البكالوريا، ولم تتم تسميتها بعد. والهدف المرجو من هذا التغيير حث التلاميذ على المواظبة على المجهود طيلة هذه السنوات، وخلق جو من التنافس الحيوي بين اساتذة التعليم الثانوي.

اما التطبيق الفعلي لهذا المشروع الاصلاحي فستشرف عليه مجموعة من الاكاديميات التي سيتم انشاؤها في مختلف المدن التي تتوفر فيها جامعات، وهذه المؤسسات التنظيمية الجديدة هي التي سيوكل اليها امر الاشراف على الامتحانات وضبط مقاييسها وممارستها.

وثمة استثناء لابد من التنبه اليه ويخص الافراد الذين يترشحون لنيل شهادة البكالوريا من فئة ما يسمى بـ «الاحرار»، اي غير تلاميذ المدارس، وهؤلاء وبحكم الحق الدستوري، سينظم لهم امتحان خاص يتواصل حسب النظام الكلاسيكي.

لكن ماذا عن مصير الآلاف الآخرين الذين يفشلون في نهاية طور التعليم الثانوي، والذين اما يواصلون تكرار الصفوف والترشيح او يبتلعهم العمل او سوق البطالة والضياع.

وهؤلاء طرح الملك الحسن الثاني في خطابه اقتراحاً لتدارك مصيرهم، ويعتمد انشاء معاهد تكنولوجيا عليا، بمعدل معهد كل سنة لاستيعاب من لم يسعفهم الخط لولوج التعليم العالي، بل ان هؤلاء، وفق ما هو مقرر لمستقبل هذه المعاهد، يمكن ان يصبحوا اكثر ملاءمة لسوق العمل، وأكثر حظاً نظراً لتمكنهم من اختصاصات مهنية شتى، أكثر من سواهم من خريجي الجامعات الكلاسيكية، الذين يشكلون اليوم ازمة ليس في المغرب وحده، بل وفي مختلف بلدان العلم الثالث الذي يشهد تضخماً لا نظير له في عدد كفاءات الكادر المتوسط.

الخطاب الذي ألقاه الملك الحسن الثاني يدخل، إذن، في صلب هم كبير في المجتمع المغربي في المرحلة الراهنة، وقد أحدث صدى قوياً في مختلف الاوساط التعليمية والشعبية، وعند نقابات التعليم، بمختلف انتماءاتها، وقد اعتبر بمثابة تمهيد لبرنامج اصلاحي شامل في حقل التعليم بالمغرب في مختلف مستوياتهم، وهو ما ستتم الدعوة الى عقد ندوات وإجتماعات جهوية ومركزية بشأنه قصد التوصل قريباً الى خطة ناجعة للسنوات القادمة، ومحاولة مواجهة ما ارتكب من اخطاء حتى الآن.

ابراهيم تامير قدم للقاهرة مشروعا «اسرائيليا» جديدا للتسوية

المؤتمر الدولي رهن بقرار دولي وموافقة تل ابيب.. وتنازل المنظمة!

ضعف الموقف العربي جعل بيريز اللاعب الوحيد في حلبة التسوية ولا أمل بأي تقدم في افق هذا العام

القاهرة ـ محمد شومان

فيما تواصل القاهرة جهودها من اجل انعقاد المؤتمر الدولي، التقى مارك غولدنغ مساعد السكرتير العام للامم المتحدة للشؤون السياسية بعميد الدبلوماسية المصرية د. عصمت عبدالمجيد لبحث الاوضاع في المنطقة، وإحتمالات انعقاد المؤتمر الدولي الذي بات مجرد فكرة مراوغة يقترب منها الجميع بقدر ما تبتعد. فالقاهرة، وهي اكثر العواصم العربية حماساً لفكرة المؤتمر الدولي، اصبحت، وعلى لسان اكثر من مسؤول، تدعو الى المؤتمر بتفاؤل حذر، وتؤكد على ضرورته بالدرجة نفسها التي تؤكد فيها على صعوبته وإحتمال عدم انعقاده هذا العام.

تفاؤل القاهرة الحذر يصل في بعض الاحيان الى الشعور بالفشل في اقناع المنظمة بالمشاركة في المؤتمر والتنسيق مع الاردن، وبالتالي في فشل العملية بأسرها. ومع ذلك فان الرئيس مبارك في حديث آخر مع رجال الاعلام توقع ان يعقد المؤتمر في كانون الاول / ديسمبر من العام الحالي، لكن بشرط موافقة الدولتين العظميين. هذه الموافقة مرتبطة في نظره بنجاحهما في التوصل الى حلول لمشاكل الحد من التسليح، وانعقاد المؤتمر مشروط كذلك بتطور موقف حكومة الكيان الصهيوني، من جهة، ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة ثانية. هذا التطور مقصود به قدرة بيريز على ان تسود وجهة نظره داخل التجمع الصهيوني، وذلك من خلال تسريع اجراء انتخابات جديدة ينجح خلالها في ابعاد شامير عن سدة الحكم. اما التطور الفلسطيني من وجهة النظر المصرية فهو خاص باعتراف المنظمة بـ ٢٤٢ مع وضع شروط تتعلق بضرورة انعقاد المؤتمر ومشاركة الفلسطينيين في اطار وفد اردني.

لا حل بدون المنظمة

على اية حال، تتفهم القاهرة جيداً ان المؤتمر الدولي رهن بالارادة الدولية، في المقام الاول، ثم بموافقة «اسرائيلية» وتساهل فلسطيني يتخلى في المقام الاول عن فكرة التمثيل في المؤتمر بوفد مستقل. وقد اشار الرئيس مبارك الى ان السوفيات لم يقدموا للمنظمة ضمانة واضحة بخصوص الاشتراك في المؤتمر الدولي بوفد مستقل، كما ترفض دمشق ـ والكلام للرئيس مبارك ـ مشاركة الفلسطينيين بوفد مستقل او قيام دولة فلسطينية مستقلة. لذلك كان على المنظمة ان تراجع موقفها، وتسعى من جديد للتنسيق مع الاردن، لان انعقاد المؤتمر، دون المنظمة، لن يؤدي الى حل حقيقي للمشكلة.

وكشف الرئيس مبارك في حديثه الى الاعلاميين النقاب عن اتصالات غير معلنة جرت بين الملك حسين وشيمون بيريز اتفقا خلالها على التفاوض المباشر في اطار مظلة المؤتمر الدولي، وعلى اساس مشروع بيريز للسلام، وقد ارسل الاتفاق والمشروع الى واشنطن لكي تتقدم به بوصفه مبادرة امريكية. الا ان واشنطن لم تفعل بسبب انشغال الادارة الاميركية بتفاعلات فضيحة ايران ـ غيت، وبسبب رفض شامير الذي اطلعته الادارة الاميركية على تفاصيل المشروع.

اتفاق بيريز والملك الحسين لم يؤد الى احداث أي تطور في السعي باتجاه المؤتمر، وبات الموضوع عند نقطة البدء من جديد لكن القاهرة، وعلى لسان ديبلوماسي كبير تحدث الى «الطليعة العربية»، تعتقد أن الامور ازدادت تعقيداً، لاسيما بعد قمة الدول السبع الكبرى في البندقية، فهي التي لم تتناول باهتمام موضوع المؤتمر الدولي، كما ان

الانشغال بتامين الملاحة في الخليج العربي اضعف من الاهتمام به، وعلى ذلك كان أي تقدم باتجاه المؤتمر الدولي مشروطاً بنجاح العملاقين في عقد قمة ثنائية، تصل الى اتفاق خاص بالحد من التسليح وتهدئة بؤر الصراع الاقليمي في افغانستان والخليج وفلسطين واميركا الوسطى.

ضعف الموقف العربي

تعليق انعقاد المؤتمر بارادة دولية، فضلاً عن سيادة تصور بيريز وشروطه للمؤتمر، يضعف كثيراً من الموقف العربي الذي يبدو باتفاق المراقبين اضعف من ان يمارس ضغوطاً من أجل التوصل الى تسوية عادلة. والواضح ان ضعف الموقف العربي، وعدم القدرة على اللجوء او التلويح بالحل العسكري، هو ما ادى الى سيادة التصور الاميركي ـ الصهيوني للمؤتمر، كمظلة دولية تجري خلالها مفاوضات مباشرة على اساس جغرافي، ومن دون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية.

اكثر من ذلك، ان ضعف الموقف العربي وتفككه ساعدا على اجراء مفاوضات علنية وسرية مع بيريز، وطرح افكار ما كان من الممكن ان تحظى بتأييد اي نظام عربي في مرحلة سابقة. ولعل آخر هذه الاتصالات السرية تلك الزيارة التي قام بها ابراهام تامير، مدير عام الخارجية «الاسرائيلية» الى القاهرة، حيث بحث مع المسؤولين المصريين مشروعاً جديداً للسلام نشرت تفاصيله صحيفة «الاهالي» القاهرية، ونص على انسحاب الكيان الصهيوني من المناطق العربية ذات الكثافة السكانية العالية في الضفة الغربية والقطاع، على ان تتولى مصر والاردن ادارة هذه المناطق طوال فترة انتقالية لم تحدد بعد، ثم تنتقل هذه المناطق الى ادارة فلسطينية مرتبطة بالاردن، مع ترك الباب مفتوحاً لعودة قطاع غزة للسيادة المصرية إذا طلب الاردن ذلك.

أياً كانت صحة المعلومات السابقة او غيرها من المعلومات الخاصة بتصورات بيريز للمؤتمر الدولي، وما يمكن ان ينجزه من تسوية، فان المرجح ان بيريز يكاد يكون اللاعب الاساسي في كل مشروعات التسوية المطروحة، بل وفي اجراءات وشكل المؤتمر الدولي. بينما يظل دور الاطراف العربية في حدود الموافقة او الرفض او التعديل، في احسن الاحوال، لهذه الافكار، كذلك تنشط هذه الاطراف العربية في الترويج لفكرة المؤتمر كمظلة دولية، وفي ممارسة الضغط السياسي والاعلامي على المنظمة للقبول بـ ٢٤٢ و ٣٣٨، او للحصول على موافقتها على اسماء فلسطينية تشارك في تمرير مشروع التسوية.

إذا فشل بيريز

ويرى المراقبون ان التسليم بالرغبة الدولية وبمشاريع بيريز لتمرير الحل السلمي محفوف بالمخاطر، إذ قد يضر بمكانة مصر والاردن في الوطن العربي. ففشل بيريز في الاطاحة بشامير امر وارد، كما ان عدم توصل واشنطن وموسكو لاتفاق شان المؤتمر احتمال قائم، حتى بعد ان يتوصلا لاتفاق بشان التسليح وتهدئة بؤر الصراع الاقليمي في العالم، فلا تخفى حقيقة ان تفاعلات الموقف حول القضية الفلسطينية، اقل حدة من بؤر الصراع الاقليمي الاخرى، وربما يتفق العملاقان على ترك الامور على ما هي عليه، خاصة وان واشنطن تبدو غير قلقة او متعجلة بشأن التوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية، يساعدها في ذلك وجود انقسام داخل التجمع الصهيوني، يرفض تقديم تنازلات من أي نوع في هذه المرحلة، فليس ثمة مبررات تدفع الى ذلك.

وإذا كانت تحركات بيريز ومشروعاته تنطلق من ضرورة استغلال الضعف العربي في فرض تسوية تقلل من اعباء الاحتلال الصهيوني في الضفة والقطاع، وتُجهز على القضية الفلسطينية والتمثيل السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، فان الآراء الاميركية والصهيونية الرافضة لتحركات بيريز تستند الى عدم وجود ضمانات سياسية او عسكرية مضمونة تحافظ على الاوضاع في المستقبل.

مبارك في موسكو وواشنطن

في كل الحسابات يبدو ان انعقاد المؤتمر الدولي، نهاية هذا العام، أمر غير وارد، مما يعني خسارة القاهرة رهانها بخصوص كون عام ١٩٨٧ هو عام المؤتمر الدولي. هذا الرهان الذي كان مبرر القاهرة لاستقبال شيمون بيريز لمرتين خلال اقل من عام. ورغم ان القاهرة بدأت تشعر بصعوبة انعقاد المؤتمر خلال العام الحالي منذ نشوب الخلاف ومن ثم الفراق بين المنظمة والاردن، فان ذلك لم يمنعها من التحرك والعمل باتجاه المؤتمر الذي هو بمثابة اكساب التفاوض المباشر مع الكيان الصهيوني مشروعية عربية تسمح بعودة مصر الرسمية الى العرب. لذلك فالقاهرة لن تتراجع عن العمل لانعقاد المؤتمر. وفي هذا السياق التقى مبارك الاسبوع قبل الماضي بنائب هيئة الرياسة لمجلس السوفيات الاعلى، وبحث معه الموقف السوفياتي من انعقاد المؤتمر. كما تتردد انباء عن زيارة قريبة للرئيس مبارك الى موسكو ربما في الخريف القادم، وبعد انتهاء تجديد الثقة بالرئيس مبارك لفترة رئاسية ثانية.

من جهة اخرى يواصل الرئيس مبارك والملك حسين مشاوراتهما لمواصلة السعي لعقد المؤتمر عبر اطراف عربية ودولية. وقد امتدت هذه المشاورات الى التنسيق بينهما بخصوص زيارة كل منهما الى واشنطن، وقد ترددت في القاهرة انباء مفادها ان مبارك سيقوم بزيارة واشنطن في تشرين الثاني القادم لبحث العلاقات المصرية ـ الاميركية، وحث الادارة الاميركية على العمل من أجل المؤتمر الدولي. وكانت زيارة مبارك لواشنطن قد تأجلت غير مرة بسبب توتر العلاقات بين الجانبين نتيجة الموقف من المؤتمر الدولي والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمصر. ولاشك ان زيارة مبارك لواشنطن تساعد في تحريك قطار التسوية ودعم العلاقات بين البلدين، إلا ان احتمال الانشغال بانتخابات الرئاسة الاميركية قد يقلل من نتائج زيارة الرئيس مبارك بخصوص مؤتمر السلام. في كل الاحوال ستواصل القاهرة، بالتنسيق مع عمان، السعي لانعقاد المؤتمر الذي لا يبدو اي مؤشر على انعقاده هذا العام.



شمعون بيريز في مصر : استقبلته القاهرة مرتين دون نتيجة .

ادعاءات دمشق وطهران تفضحها الوقائع والامثلة اليومية

ميثاق الدفاع العربي المشترك والموقف السوري من حرب الخليج

د. علي ابراهيم

ـ مدرس القانون الدولي العام بحقوق عين شمس ـ

اعتراف حافظ أسد بأن تحالفه مع ايران تحالف استراتيجي خرق صريح لمعاهدة دولية التزمت بها سورية وتلقت على اساسها المساعدات العربية!

كيف استغل الشاه انشغال العرب في إزالة اثار عدوان ١٩٦٧ للانقضاض على الارض العربية.. وكيف اكملت «الثورة الاسلامية» الدور نفسه؟

ميثاق الدفاع العربي المشترك هو معاهدة دولية، وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية في ١٣ نيسان / ابريل عام ١٩٥٠ م. وتم التوقيع عليها في ١٧ حزيران / يونيو عام ١٩٥٠، ودخلت حيز التنفيذ بعد التصديق عليها من قبل الدول العربية اعضاء الجامعة في ٢٣ آب / اغسطس عام ١٩٥٢. وهذا الميثاق هو أساس التضامن العربي من وجهة النظر القانونية لمواجهة الخطر الذي تتعرض له دولة عربية او عدة دول عربية، حيث ينص هذا الميثاق في مادته الثانية على ان: «تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها، اعتداء عليها جميعاً ولذلك فانها، عملاً بحق الدفاع الشرعي ـ الفردي والجماعي ـ عن كيانها تلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها، وبأن تتخذ على الفور، منفردة ومجتمعة، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة، لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابهما، وتطبيقاً لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن بوقوع الاعتداء، وما أتخذ في صدده من تدابير وإجراءات».

وجوهر هذا النص هو ان البلاد العربية جميعاً، ملزمة قانوناً بتقديم المساعدة بكافة اشكالها اقتصادية وسياسية وعسكرية للدولة او للدول العربية التي تكون ضحية عدوان خارجي. والاخلال بأحكام هذا الميثاق يرتب عقوبة قانونية تتراوح ما بين طرد الدولة من عضوية الجامعة وحرمانها من بعض المزايا التي تحصل عليها مثل اموال الدعم المقدمة من دول المساندة الى دول المواجهة. فالمساعدة المالية لبعض الدول العربية ومنها سوريا، والتي اقرها مؤتمر الخرطوم عام ١٩٦٧ أساسها هو ميثاق الدفاع العربي المشترك، وليس قرار المؤتمر، ذلك لأن هذا القرار هو افصاح او تعبير عن وضع الميثاق موضع التنفيذ من قبل الدول العربية ذات الثراء لمساعدة الدول التي وقع عليها العدوان في ٥ حزيران / يونيو ١٩٦٧.

الميثاق.. والعراق.. والآخرون

ونود ان نلفت النظر ابتداءً الى مسألة غاية في الاهمية بمناسبة الحديث عن حرب الخليج والموقف السوري منها، الا وهي ان العراق قد احترم وطبق ميثاق الدفاع العربي المشترك، تجاه أمته العربية في كل معاركها مع العدو الصهيوني، وآخرها حرب عام ١٩٧٣. فلقد ارسل سرباً جوياً الى مصر اشترك في الضربة الجوية الاولى، التي قام بها سلاح الطيران المصري، والتي قصمت ظهر مركز الاتصالات السلكية واللاسلكية «الاسرائيلي» في أم خشيب، وشلت تفكير القيادة «الاسرائيلية» لعدة ساعات ثمينة، تمكن خلالها الجيش المصري من العبور، وتثبيت اقدامه شرق القناة. وقام العراق



الايرانيون في دمشق . التحالف الشاذ

كذلك بارسال قوة عسكرية الى سورية ساهمت بشكل فعّال في وقف زحف الجيش «الاسرائيلي» نحو دمشق ومنع احتلالها. وإذا كانت القوات العربية على الجبهة الشمالية عام ١٩٧٣ لم تحقق اهدافها،

فهذا لا يرجع الى نقص في كفاءة القوات العراقية والسورية والمغربية، وإنما السبب في ذلك يرجع الى الارتباك والتردد والفزع والهلع والذعر الذي سيطر على القيادة السورية نفسها، وجعلها تطالب بوقف اطلاق النار منذ اليوم الاول، تحت ستار شائعة - لا ندري من اطلقها - ومؤداها ان الكباري فوق قناة السويس قد ضربت وأن القوات المصرية قد اصبحت معزولة شرق القناة، وأن الحرب قد حسمت لصالح «اسرائيل» قبل ان تبدأ.

المهم في هذا الامر هو أن العراق - في ظروف صعبة في ذلك الوقت - بسبب ضغوط جيش الشاه الايراني على حدود العراق، قد استطاع ان يساهم في المعركة، وسقط من جنوده شهداء على الجبهة المصرية والسورية. وان اقارب الشهداء الذين سقطوا فوق الجولان يشعرون الآن بالمرارة والأسى وهم يرون الاسلحة والصواريخ «العربية»، في أيدي القوات الايرانية تتساقط فوق قراهم ومدنهم،

على رأس هذه المدن بغداد والبصرة وكلاهما درة في جبين التاريخ العربي والاسلامي. هذه نقطة هامة لا ينبغي ان تغيب عن ذهن المواطن العربي عند





الشاه : ماطل ٤ سنوات ومن خلفه كان أسوأ منه

مناقشة الدفاع العربي المشترك وموقف سورية من العدوان الايراني على العراق.

وفي النظم القانونية الداخلية، كما في القانون الدولي العام، هناك مباديء عامة للقانون معترف بها، ونصت عليها المادة ٣٨ من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية. ومن ابرز هذه المباديء مبدأ الاعتراف سيّد الأدلة. ولقد اعترف حافظ أسد - في اكثر من مناسبة كانت آخرها عند زيارة وزير الخارجية الايراني لدمشق مؤخراً - بأن «تحالفه مع ايران هو تحالف استراتيجي، وانه سوف يواصل

دعمه وتأييده لأيران حتى يتم النصر النهائي على العراق» هذا هو الاعتراف بالجريمة. والجريمة هي فعل مخالف لمقتضى احكام القاعدة القانونية، يأتيه الفاعل عمداً مع ادراكه لخطورة النتائج المترتبة على فعله. والقاعدة القانونية التي تهمنا هنا هي نص المادة الثانية من ميثاق الدفاع العربي المشترك التي توجب على جميع الدول العربية ان تهب لنجدة ومساعدة الدولة العربية المعتدى عليها.

وحافظ أسد باعترافه هنا يكون قد خرق معاهدة دولية التزمت بها سورية، وكانت في مقدمة المستفيدين من هذه القاعدة، في صورة المساعدات المالية العربية التي تدفع لها.

حجج زائفة

والسؤال الذي يثير حيرة المواطن العربي هو : لماذا يخرق حافظ أسد ميثاق الدفاع العربي المشترك ويقف مع ايران ضد العراق ؟ ولماذا لم يتم طرده من جامعة الدول العربية حتى الآن ؟ ولماذا لم يحرم من أموال الدعم العربي التي تدفعها دول الخليج التي تهددها ايران نهاراً جهاراً تارة بالاستيلاء على سفنها وتفتيشها وتارة بمصادرة حمولاتها، وتارة بالعدوان المباشر على منشآتها الحيوية ؟

يبرر حافظ أسد جريمته امام الرأي العام العربي بمقولتين او حجتين :

الاولى هي ان العراق هو الذي بدأ الحرب.

والثانية هي ان ايران ثورة اسلامية معادية للامبريالية والصهيونية ولذلك يجد نفسه حليفاً للثورة الايرانية لأنه هو ايضاً معاد للامبريالية والصهيونية !!

وتفنيد هاتين الحجتين وتعرية زيفهما ليس بالأمر الصعب. ولكن قبل ان نقوم بذلك نود ان نوضح نقطة هامة إلّا وهي ان التاريخ على نوعين :

تاريخ زائف وتاريخ حقيقي. والتاريخ الزائف هو الذي يكتب بمادة الاكاذيب وتجند له ابواق الدعاية والتضليل الصاخب وترصد له الميزانيات ويدعم انصاره في مراكز البحث والجامعات. وهذا ما يفعله حافظ أسد الآن في سورية. اما التاريخ الحقيقي فمادته الواقع والتصرفات والوثائق العلمية حتى ولو ظلت سرية لفترة زمنية طويلة. والآن الى تفنيد حجج حافظ أسد.

ونقطة البداية هنا هي السؤال الآتي : مَنْ بدأ الحرب عام ١٩٨٠ ؟ وقبل الاجابة على ذلك لابد من الاشارة الى أن الحرب، أية حرب لا تندلع فجأة، وانما لها مسببات ومقدمات. ومَن يرجع الى التصريحات والتصرفات والاعتداءات التي صدرت عن ايران ضد العراق منذ الثورة في ايران وحتى اندلاع الحرب على نطاق واسع يعرف كيف بدأت الحرب، ومن بدأها. اضافة الى ذلك فان ايران كانت تحتل جزءاً من الارض العراقية وإلتزمت بردها طبقاً لاحكام اتفاقيات عام ١٩٧٥ وبحضور هواري بومدين رئيس الجزائر، ولكنها بعد ان استفادت من هذه الاتفاقيات في الحصول على نصف شط العرب،

رفضت رد الاراضي العراقية المحتلة. لا الشاه، ولا الثورة الاسلامية من بعده قاما بالوفاء بهذا الالتزام القانوني الدولي. وبموجب القانون الدولي، فان استرداد الارض المحتلة بالقوة، يدخل في نطاق الدفاع الشرعي المعترف به طبقاً للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة. وكلنا ما زال يذكر تصريح ميشيل جوبير وزير الخارجية الفرنسي الذي قال فيه غداة نشب الحرب عام ١٩٧٣ : «ان المصريين ليسوا معتدين، وإنما هم إناس عائدون الى ارضهم في سيناء». ذلك التصريح الذي كانت له ضجة قوية وأفاد الموقف المصري والعربي عموماً في تلك الاوقات العصيبة عام ١٩٧٣.

الشاه يستغل الوضع العربي

ومسألة احتلال الارض العراقية بواسطة ايران والالتزام بردها تحتاج الى شيء من الايضاح، لأن الرأي العام العربي الذي يبث امامه حافظ أسد

دعاياته واكاذيبه لا يكاد يعلم عنها شيئاً. فالعرب أياً كان موقفهم الذاتي - معارضاً او مؤيداً للعراق كنظام سياسي - يجب ان يعلموا بأن النزاع العراقي - الايراني قد ارتبط ارتباطاً عضوياً بمشكلة الشرق الاوسط منذ عام ١٩٦٧ ومضاعفات هذه المشكلة. ذلك لأنه عقب الهزيمة عام ١٩٦٧، تغيرت موازين القوى في المنطقة. وأصبح العرب في شغل من امرهم، يحاولون بشتى الطرق إزالة آثار العدوان «الاسرائيلي». وأدرك الشاه بأن فترة الضعف العربي هذه هي انسب الفترات لقضم وهضم أجزاء من الارض العربية. وفرك الشاه يده، وتلفت حوله، فوجد اتفاقية الحدود المبرمة مع العراق في ٤ تموز / يوليو ١٩٣٧. فانقض عليها والغاها بالارادة المنفردة، في ١٩ نيسان / ابريل عام ١٩٦٩، في الفترة التي بدأت فيها حرب الاستنزاف على قناة السويس. وفرض سيطرته على نصف شط العرب بالقوة، وحسم خلافه مع المملكة العربية السعودية - حول الامتداد القاري - بقوة الاسطول. ولم يكتف بذلك. وإنما احتل في ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٧١ الجزر العربية التابعة لدولة الامارات وهي طنب الصغرى والكبرى وأبو موسى. وزاد فوق ذلك بأن كثف من مساعدته للمتمردين الاكراد في شمال العراق. وفي اللحظة التي كانت فيها القوات المصرية تقوم بعبور قناة السويس عام ١٩٧٣ كان الشاه يحشد جيشه ويضعه في حالة تأهب على طول الحدود العراقية، لمنع العراق من المساهمة في الحرب عام ١٩٧٣، او على الاقل للحدّ من هذه المساهمة. ومع ذلك فقد ارسل العراق جزءاً مهماً من جيشه الى الجبهة السورية، وكان قد ارسل سرباً من طائراته الى مصر. هذه حقائق يجب على العرب ان يعرفوها. وهذه الحقائق ليست من نسج خيالنا، وانما كشف عنها هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي الاسبق في مذكراته المنشورة عام ١٩٨٢. ولإزالة كل وهم وغشاوة نضع امام القارىء بعض عبارات كيسنجر حرفياً حيث قال: «أشيد بدور شاه ايران. لقد كانت بلاده محور سياستنا في الشرق الاوسط وقواته المسلحة التي جهزناها كانت تعوق طموحات العراق.. وتضع حداً للقوات التي يمكن ان تساهم بها هذه الدولة في حرب الشرق الاوسط.. ولقد قدم الشاه الدليل بطريقة مظهرية وحاسمة في خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣. وكانت ايران هي البلد الوحيد التي رفضت مرور الطائرات السوفياتية في اجوائها لامداد الجيوش العربية بالاسلحة.. ولقد وجهت رسالة شكر للشاه في يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣.. ونقلت فيها امتنان وأكبار الرئيس نيكسون لموقف الشاه..»

مذكرات كيسنجر «السنوات العاصفة»، باريس، دار نشر فايار، ١٩٨٢، ص ٦٠٦ - ٦٠٧، بالفرنسية.

استمرار التوتر حتى اتفاق الجزائر

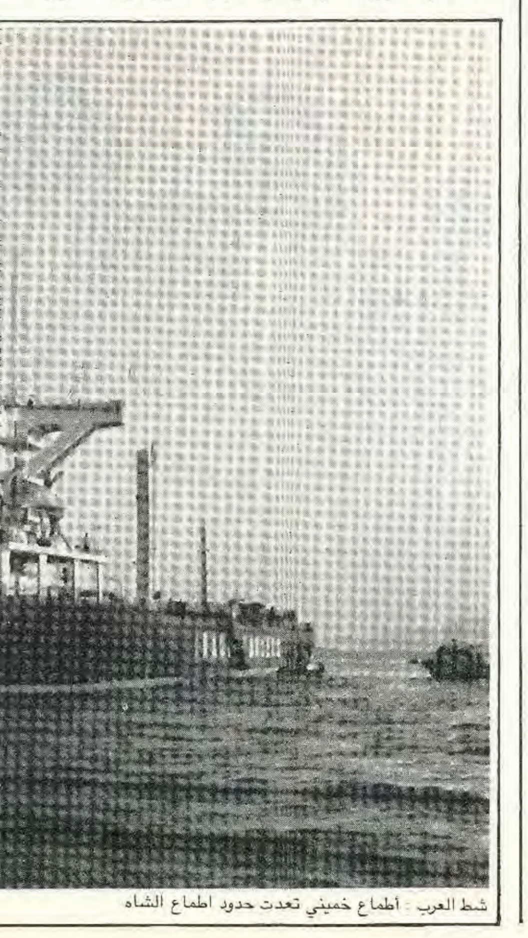
وهكذا يتضح - وبشهادة كيسنجر نفسه - ان ايران كان لها دوراً سيئاً تم تحديده لها من قبل الدول الاجنبية، لكي تقوم بازعاج العراق وتمنع مساهمته في خدمة القضية العربية بصفة عامة. ولم تلعب ايران سوى دور الخادم والمنفذ لهذه الاستراتيجية. وهذا لا يعني بالتأكيد ان ايران ليس لها اهدافها الخاصة من وراء اشعال نيران الفتنة وافتعال النزاع مع العراق. ان اهداف ايران الخاصة معروفة وهي تعود الى عدة قرون مضت وخلت. وعبر عن ذلك مؤلف ايراني حديث بقوله: «ان احتلال بغداد بواسطة تركيا هو احتلال يصعب احتماله من قبل ايران». فالولايات المتحدة الاميركية وإسرائيل قد استخدمتا الشاه كعامل ضغط اضافي على الجبهة الشرقية للوطن العربي بعد عام ١٩٦٧ من أجل تحقيق طموحات اقليمية للشاه، وفي نفس الوقت خدمة «لأسرائيل». لأن للعراق دوراً حاسماً في الجبهة الشرقية. بعبارة اخرى، انه على ضوء الاوضاع الاقليمية والدولية السائدة بعد حرب ١٩٦٧ يجب فهم النزاع العراقي - الايراني، وأي محاولة لتحليل هذا النزاع دون الاخذ في الاعتبار هذه العوامل والتطورات سيكون تحليلاً قانونياً ناقصاً غير كاف للوصول الى الحقيقة لأنه لو كان النزاع بين الدولتين قاصراً فقط على النظام الوطني او النظام الدولي لشط العرب، فليس هناك مبرر لايران لكي تقوم بالاعتداء على السيادة العراقية في مناطق الحدود، ثم تقوم بعد ذلك باحتلال الجزر العربية في مدخل الخليج في ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧١.

ان التعليل السليم والبسيط لهذه التصرفات الايرانية بعد عام ١٩٦٧ هو ان ايران ودورها كان يتسع ويتحدد طبقاً لتطورات النزاع العربي - «الاسرائيلي» ابتداء من حرب الاستنزاف حتى حرب ١٩٧٣ ومروراً بالحرب الاهلية اللبنانية كما سنرى.

كان إلغاء معاهدة ١٩٣٧ والاعتداء على سيادة العراق وضم الجزر هو نوع من تضييق الخناق واحكام القبضة على البلاد العربية في لحظة قاسية من تاريخها وتطورها. فلقد كانت الهزيمة ثقيلة قاسية وكل ابواب الحل السلمي موصدة، والقرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الامن يصطدم بالتفسيرات المتعنتة من جانب «اسرائيل»، والمبادرات الاميركية ليست سوى نوع من تضييع الوقت وتمييع الموقف. وكان الشاه سعيداً وصفى كثيراً من حساباته وحقق كثيراً من اطماعه في ظل اوضاع الهزيمة العربية في ذلك الوقت. وإذا كنا قد عرفنا دور الشاه من خلال كلام كيسنجر - في حرب ١٩٧٣ فان ما حدث بعد ذلك كان أشد وطأة على العراق وأكثر ضرراً في نتائجه على ارض الواقع. ففي عام ١٩٧٤ دخل الشاه في حرب ضروس غير معلنة ضد العراق، تحت عباءة الاكراد. وتدفقت بغزارة الاسلحة الاميركية و «الاسرائيلية» على هؤلاء. ووصل عشرات من الضباط «الاسرائيليين» لتدريب وقيادة هجمات الاكراد ضد الحكومة المركزية. واشتدت الحرب وطالت، ولم يكن العراق يعرف ضد من يحارب؟ هل ضد الجيش النظامي للشاه ام ضد متمردين يقودهم يهود ويدعمهم الاميركان والشاه؟ لأن الحابل قد اختلط بالنابل في هذه الحرب والكل «اميركا واسرائيل والشاه والاكراد» يريدون تركيع العراق بأي ثمن. ولم يكن العرب يعملون شيئاً لمساعدة العراق في هذه الحرب. ومع بداية ١٩٧٥، أي بعد عام من هذه الحرب القاسية خسر العراق حوالي ٧٠٠٠٠ بين قتيل وجريح من ابنائه، واصبح امام خيارين لا ثالث لهما: اما الصلح مع الشاه والتنازل عن نصف شط العرب، وإما انفصال شمال العراق. وقد فضل العراق الحل الاول لأنه اهون الشرين حفاظاً على وحدة البلاد وسلامة اراضيها. وتم توقيع اتفاق الجزائر في ٧ آذار / مارس عام ١٩٧٥ في ظل ظروف دولية واقليمية بالغة القسوة.

وتعهد الشاه برد الارض العراقية المحتلة ووقف المساعدات عن الاكراد. ورغم حصول الشاه على نصف شط العرب، فانه ماطل وسوّف قرابة اربعة اعوام. ولما فقد كل منطق في التسويف والمماطلة، وهم باحترام التزاماته الدولية، تحت الالحاح المستمر من جانب العراق، زلزل الاميركان اركان عرشه، وطردوه شر طردة، وجاؤوا بدلاً منه بما سمّي «ثورة اسلامية». طبعاً هناك اسباب اخرى لطرد الشاه مثل اصراره على رفع اسعار البترول، وعدم موافقته على زيادة كمية الانتاج وغير ذلك يضيق المجال عن ذكرها.

وللأسف فقد رفضت «الثورة الاسلامية» احترام اتفاقات ١٩٧٥، واعتبرت هذه الاتفاقات باطلة «لأن البرلمان الذي صدق عليها في عهد الشاه، لا يمثل الشعب الايراني تمثيلاً حقيقياً». وصبر العراق عليهم. وطالبهم قرابة عام ونصف بضرورة احترام الاتفاقيات ورد الارض. ولكنهم اصروا واستكبروا


شط العرب: أطماع خميني تعدت حدود اطماع الشاه

استكباراً. فقد جاؤوا لتصدير ثورتهم، ولم ياتوا من أجل اقامة علاقات طبيعية مع جيرانهم. بل ان وزير الخارجية الايرانية قال للسفير العراقي في طهران: «من قال لكم اننا راضون عن ذلك الاتفاق، فما زال الحساب بيننا وبينكم مفتوحاً، وهناك اموراً كثيرة سنطالبكم بها».

مرحلة ما بعد الشاه كانت أسوأ!

ولم تكتف «الثورة الاسلامية» برفض اتفاق ١٩٧٥ والالتزامات الدولية المتولدة عنه، وإنما ارتكبت كثيراً من المخالفات وأعمال العدوان وارهاب ضد العراق وضد مصالحه الحيوية. وابرز الاعمال العدوانية كانت في مناطق الحدود حيث حدث ما يقرب من ٤٠٠ اعتداء على القرى والمدن العراقية المتاخمة لايران. وهنا كان على العراق - بعد صبر - واجب الرد للمحافظة على أمن مواطنيه، ولتحرير ارضه السليبة منذ عصر الشاه والتي ارادت «الثورة الاسلامية» ابتلاعها. فالشاه عندها كان سيئاً، ولكن مزاياه الاستعمارية في الارض العربية يجب الاحتفاظ بها!! وتحرير الارض العراقية يدخل ضمن دائرة الدفاع الشرعي المعترف به قانوناً، طبقاً للمادة ٥١ من ميثاق الام المتحدة، لأن الاحتلال المستمر للارض، يعد عدواناً دائماً، هكذا فصلت المادة ٣ من قرار تعريف العدوان الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩٧٤/١٢/١٩.



ومن هنا نرى وبكل أسف ان اتفاقات ١٩٧٥ لم توفر حسن الجوار ولا التعاون المنشود ولا فتح الصفحات الجديدة في علاقات مؤسسة اصلاً على الحقد والكراهية للعرب منذ زمن بعيد، ولم يستطع الاسلام تخفيف هذه الاحقاد وتلك الكراهية، لأن تعصب الفرس لفارسيتهم ياتي اولاً وقبل كل شيء، حتى قبل الاسلام ومثله واهدافه السامية.

وهكذا كما يرى القارىء فان العراق كان ضحية مؤامرة دولية واسعة، استخدمت فيها الورقة الكردية كعامل ضغط، وعندما سقطت هذه الورقة نتيجة اتفاق ١٩٧٥، كان لابد من ايجاد ورقة اخرى لاستخدامها ضد العراق، فكانت «ثورة خميني» التي دأبت منذ البداية على التحرش بالعراق، والجهر باطماعها في العراق وغيره من ارض العرب، تحت دعوى «تصدير الثورة».

وقد لاقى ذلك هوى عند حافظ أسد، نظراً لارتباط ذلك بأهدافه الشريرة في لبنان، فخلاصة التدخل السوري هناك وارتباطه بالنزاع العراقي - الايراني، هو ان ايران كان يجب عليها ان تلعب دوراً كالعادة في مثل هذه الظروف المعقدة، أي كان عليها ان تجبر العراق على البقاء بعيداً عن مشكلة لبنان وتترك الساحة خالية امام النظام السوري لكي يؤدي دوره في خدمة الاستراتيجية الاميركية والصهيونية في تقسيم لبنان الى كانتونات، وفي ضرب منظمة التحرير الفلسطينية والقضاء عليها.

ويتضح مما تقدم زيف وبهتان حجة حافظ الاسد وغيره القائلة: بأن العراق هو المعتدي، ويتضح ايضاً زيف وفجاجة المقولات التابعة لهذه الحجة ومنها: «ان العراق قد ابرم صلحاً مع الشاه وكان راضياً به، ولكن عندما قامت الثورة الاسلامية لم يطق العراق وجودها ولذلك شن ضدها الحرب والعدوان». هذه مقولات ساذجة لا توجد الا في اذهان من اعماهم الحقد، كما انها تبسيط للمشكلة في غير موضعه. التحليل السليم لها هو وضعها في سياقها التاريخي وابراز ما خفي من جوانبها. ان الهوية العربية والاسلامية - لأي كاتب - غير قادرة مهما كانت براعتها، على خلق ونسج كل هذه التعقيدات والمؤامرات والحقائق التي صاحبت المشكلة منذ هزيمة العرب عام ١٩٦٧.

وفي نفس الوقت، فان حافظ أسد، غير قادر - مهما كانت براعته في صياغة الاكاذيب وحبك المبررات - على طمس هذه الحقائق التاريخية. انه يريد تسويق وبيع الوهم امام المواطن العربي، بمقولة ان العراق هو المعتدي، متناسياً في نفس الوقت الجوانب الجوهرية للمشكلة. ويريد اقناعنا بذلك، في محاولة منه لكتابة تاريخ العرب بالزيف والاكاذيب. ولكن لن نسمح له بذلك، وسوف نكشف كذبه وفساده امام أعين العرب، ونحول اباطيله الى بضاعة كاسدة في سوق المعاملات العربية. ونصل الآن الى الحجة الثانية وهي معاداة ايران للامبريالية والصهيونية، الامر الذي يدعوه الى الوقوف بجانبها ضد العراق. ثم نبين الاهداف الخفية من وراء هذا التحالف وهذه مسائل تحتاج الى تفصيل في مقال آخر.

«الطليعة العربية» تضع النقاط على الحروف

في الملف السري للعلاقات الصينية ـ «الاسرائيلية»

فتش عن اليهود ولو في.. الصين

القيادة الصينية تفسر تطور العلاقات مع تل ابيب بالقول: عدو عدوي صديقي

هكذا اخترق السياح الصهاينة جدار الصين

.. وهكذا كانت بداية العلاقة شبكة فنادق.. واخرها دبابات!

الستـار الذي كان يفصـل بين الكيـان الصهيوني والصين بدأ يرتفع قليلاً قليلاً... منـذ عدة اشهر ورجال اعمال «وسائحون» من الصهاينة يتوجهون في رحلات متتابعة الى بكين بجوازات سفر «اسرائيلية» عن طريق هونغ كونغ. عشرات «الاسرائيليين» يقيمون هناك ويعملون على اقامـة المشاريـع الزراعية والصناعية ومشاريع الخدمات العامة.

وإذا كان الصينيون رغبوا في البداية ان تبقى مثـل تلك الفعـاليـات سريـة، فانهم، وحتى بعـد انكشاف ذلك، ما زالوا غير متحمسين للتصريح باي شيء يتعلق بهذا الموضوع. لكنهم على ما يبدو غير متحمسين لمنع نشر مثل هذه المعلومات!

خمس متقاطعـات من مجمـوع ٢٩ مقـاطعـة صينيـة تقيم اليـوم علاقـات تجـاريـة مع الكيان الصهيوني، الذي عرف كيف يستغل حاجة الصين لتنميـة مشـاريعها ولاستقطاب الاموال والخبرات الجـديـدة. ولكل مقاطعة صينية الحق في التقرير بالنسبة لرجال الاعمال الاجانب ومشاريعهم التي تصل استثماراتها حتى خمسة ملايين دولار. اما إذا زاد المبلغ عن ذلك فهم بحـاجـة الى تصريـح من الحكومة المركزية في بكين.

والسؤال الذي نطرحه اليوم: هل تقوم العلاقات «الاسرائيلية» ـ الصينيـة على التعـاون الزراعي فحسب، ام انها تتعدى ذلك الى علاقات عسكرية ايضـاً؟ ومـا هي حقيقـة العلاقات الصهيونيـة ـ الصينية؟

لا يزال الزعمـاء الصينيـون ينفـون، وفي كل منـاسبـة امكـانيـة اقامة علاقات ديبلوماسية مع «اسرائيـل»، ويـؤكـدون تأييـدهم لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره... لكن العرب اصبحوا لا يصدقون مثل هذا النفي، إذ ان الدلائل تشير الى عكس ذلك. فالصيـن تريـد اقـامـة علاقـات ـ ولو بصورة غير رسمية ـ مع الصهاينة. وفي الوقت ذاته تسعى الى المحـافظة على علاقاتها ومصالحها مع الدول العـربيـة. فقبـل اكثر من عام وخلال زيارة لشيمون بيريز لباريس، التقى ابراهام تامير الذي كان يعمـل مديراً عاماً لمكتب بيريز، مع مسؤولين صينيين، لكن هذا اللقاء لم يكن الاول ولا الاخير في سلسلة اللقاءات السرية الصهيونية ـ الصينية، والعلاقات التجارية والصناعية والعسكرية بدأت تتخذ يوماً بعد يوم طابعاً علنياً في السنوات الثلاث الماضية.

نمو سريع في العلاقات

ومـن خلال تتبـع اي مراقـب للصحـف «الاسرائيليـة»، نجـد ان العـلاقـات بين الصين والكيـان الصهيوني شهدت نمواً سريعاً وواضحاً على اكثـر من صعيد. فقد فتحت الصين اسوارها للمهـارات «الاسرائيلية» في مجالات عدة كالزراعة، وتشييد الطرق، وصناعة الاسلحة. وهناك الآن ٣٥ مشروعـاً «اسرائيلياً» تنتظر موافقة مكتب رئيس الوزراء الصيـنـي (صحيـفـة «حـداشـوت» ١٤/٤/١٩٨٧). وفي الاشهر الاخيرة وقعت الصين وتل ابيب عقدين مهمين، الاول لاقامة مصنع كبير للنسيـج بمشاركة شركة اوروبية وأخرى صينية ستبلغ تكـاليفـه اكثـر من سبعـة ملايـين دولار، والمشروع الثاني اقامة مصنع كيمياوي بكلفة ٦,٤ ملايـين دولار، وتحـاول شركـة «غرونوت» التابعة لاتحـاد الكيبوتسات بيع الصين ٦ تراكتورات من نوع «ميرحـاب» الذي طوّر في الكيان الصهيوني، ويعمل الكترونياً، بمبلغ ٩٠٠ الف دولار. المباحثات اجـراهـا آشر غولان الذي زار الصين في شباط / فبرايـر المـاضي وقام خلال ثلاثة اسابيع بزيارة العديد من المصانع في ارجاء الصين، وعند عودته رفـع تقـريـراً الى رئيس الحكومـة يعلمه فيها ان الصينيـين مستعـدون لاستقبـال جميع المشاريع «الاسرائيليـة»، وخصـوصـاً تلك التي تهتم ببناء الفنـادق. وبسرعـة اتصـل مكتب رئيس الوزراء برئيس شبكة فنادق «دان» التي يشارك في تمويلها بنـك «هبوعـاليم» وهـو البنـك الاول في الكيـان الصهيـوني في تحقيق ارباح هذا العـام، وفعـلاً انشئت عدة فنـادق في مدينـة شانغهـاي بلغت تكاليفها ١١ مليون دولار.

اسلحة وخبرات

وفي مجال الاسلحة، قام الكيان الصهيوني ببيع الصين خلال السنـوات الاربع الماضية ما قيمته خمسـة مليـارات دولار. وقـد ارتفعت الصـادرات العسكـريـة «الاسرائيليـة» الى الصين منذ سبع سنوات، وحتى الآن، بنسبة ٣٥ بالمائة، كما ارتفع عدد المستشارين العسكريين الصهاينة المتواجدين في الصين من ٢٠٠ مستشار في العام ١٩٨٣ الى ٣٢٥ مستشاراً في العام ١٩٨٧. ومن الجدير بالذكر ان الكيـان الصهيـوني كان قد باع الصـين عشرات الدبـابات السوفياتية التي حصل عليها من حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ بعد اصلاحها وتحديثها. وقد وقعت كل من بكين وتل ابيب عقداً بلغت قيمته مئات الملايين من الدولارات لتحديث اكثر من تسعة آلاف دبابة صينية. كما ابتاعت اجهزة الكترونية من شركـة «تـادمـيران» التي تنتـج الصنـاعـات الالكترونية العسكرية.

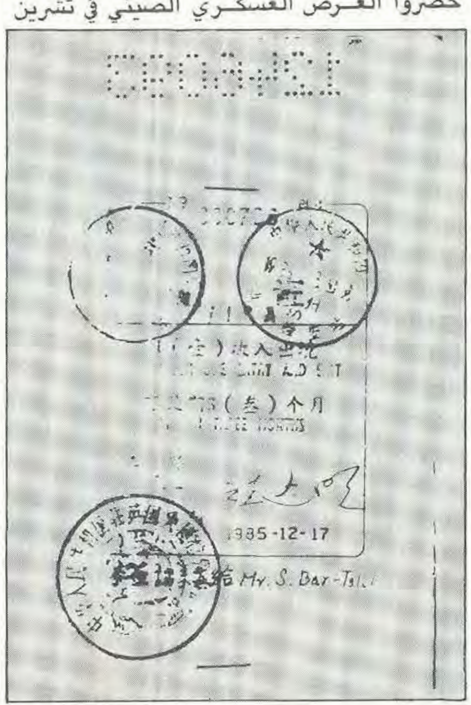
وإذا كان التعاون التجاري بين البلدين قد ظهر الى العـلـن، فان التعـاون التسليحي بقي سراً لم يفصح عنه الجانبان. وقد بدأ ذلك منذ العام ١٩٧٩ وكشفـه زئيف شيف المحلل العسكري لصحيفـة «هآرتس» الصهيونية عندما كتب مقالاً اشار فيه الى زيارة بعض القـادة الصهاينة من العسكريين الى بكـين وتـوقيـع عقـود عسكريـة معها. ثم عادت



الصين: اكثر من ١٠٠ شركة «اسرائيلية» تعمل مع بكين!

الصحيفة نفسها لتكشف مرة اخرى في اواسط العام الماضي عن زيارة يوسف سنغر، رئيس مصانع الطائرات «الاسرائيلية» الى الصين لبحث مسألة بيع طائرات من صنع «اسرائيلي» للصين، خصوصاً طائرة التجسس التي تحلق دون طيار والتي استعملتها «اسرائيل» في التجسس على سورية. كذلك بحث مسؤول آخر مسألة بيع الصين دبابة «ميركافا».

وقبل عامين نشرت صحيفة «الصانداي تايمز» البريطانية ـ عرضاً ـ ان المراقبين الاجانب الذين حضروا العرض العسكري الصيني في تشرين الاول / اكتوبر بمناسبة مرور ٣٥ عاماً على تاسيس الجيش في الصين الشعبية شاهدوا الدبابات من نوع «تي ٦٩» التي شاركت في العرض وكانت مزودة بمدافع ١٥٠ مليمتر وهي من صنع «اسرائيلي».



تاشيرة دخول صينية على جواز «اسرائيلي»



مسلسل الاسرار

ويتوالى مسلسل كشف الاسرار فتنشر صحيفة «اسرائيلية» في العام ١٩٨٥ ان الصين إشترت سلاحاً «اسرائيلياً» بطرق مباشرة وغير مباشرة، باكثر من مليار دولار، وقد ارتفع مدخول الكيان الصهيوني من الصين الى اكثر من ٣ مليارات دولار.

ونستطيع تلخيص أبرز المبيعات العسكرية «الاسرائيلية» للصين كالتالي:

اولاً: مدافع من عيار ١٠٥ ملم.

ثانياً: انظمة تحكم الكترونية تعمل في الليل.

ثالثاً: اجهزة لاسلكية.

ولعل اول ما يهمنا ان نطرحه هو: هل تخلت الصين عن تأييدها للعرب بعد رحيل ماوتسي تونغ ووصول دينغ هسياو بينغ الى القيادة، وهو الرجل الذي لم يخف طموحه الى فتح حدود بلاده امام الدول الاجنبية؟


ماو: اين اصبحت «الثورة الثقافية»؟

من الواضح ان هناك تطوراً ملحوظاً في العلاقات «الاسرائيلية» ـ الصينية خصوصاً بعد ان تحسنت علاقات الصين بالولايات المتحدة الاميركية، فقد زاد عدد افراد البعثة الديبلوماسية «الاسرائيلية» في مستعمرة هونغ كونغ من فردين الى ثمانية برئاسة روبين ماراف الذي عمل على تحسين العلاقات بين البلدين. كما زاد التعاون العسكري والصناعي والزراعي بينهما بشكل واضح، ولم تعد الصين تخفي مثل هذا الامر. وتفسر القيادة الصينية ما يحدث: ان «اسرائيل» عدو للاتحاد السوفياتي، وان عدو عدوي صديقي!

حتى في المجال السياحي استطاع الكيان الصهيوني عقد اتفاقية مع بكين يسمح بموجبها للسياح «الاسرائيليين» القيام بزيارات سياحية للصين بعد ان كان يمنع كل شخص يحمل جواز سفر «اسرائيلي» من عبور الحدود الصينية، حسب القرار الذي اتخذته بكين في العام ١٩٧٩، عندما قررت فتح ابوابها للسياح الاجانب باستثناء الذين يحملون جوازات سفر جنوب افريقيا وكوريا الجنوبية، بالاضافة الى جوازات السفر «الاسرائيلية». لكن القرار بالنسبة «للاسرائيليين» إلغي في بداية العام ١٩٨٥.

ويحاول الكيان الصهيوني استغلال ورقة اليهود الصينيين الذين لا يتعدى عددهم الآلاف، ويقطن معظمهم في مدينة كايفنغ التي يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة. وقد طلبت حكومة الكيان الصهيوني من الصين بعد تحسين العلاقات بينهما ان تحصل الطائفة اليهودية على امتيازات خاصة. وفعلاً سُمح للافراد اليهود بانشاء شركاتهم الخاصة، وحتى باستقدام رؤوس اموال اجنبية. كما سُمح لهم بعدم التقيد بقانون تحديد انجاب الاطفال. وتم في ضوء هذا التطور تجديد المتحف اليهودي الذي يحوي على بعض الآثار العبرية. وقد استغربت الطوائف الاخرى مثل هذه الامتيازات الممنوحة لليهود دون غيرهم بالرغم من ان عددهم لا يصل الى اعداد تلك الطوائف.

وقد بدأ بعض اليهود الصينيين بتقديم طلبات الهجرة الى الكيان الصهيوني، مخالفين آراء سيدني شابيرا المختص بشؤون اليهود في الصين والذي يبلغ من العمر ٧١ عاماً. وشابيرا يهودي اميركي كان قد هاجر الى الصين في العام ١٩٤٨، ومن آرائه انه لا يوجد يهود في الصين، لكن هناك صينيين من اصل يهودي، وهؤلاء لا تربطهم باليهودية اية صلة، وان تشجيع «اسرائيل» لهم للقيام بزيارة «ارض الميعاد» للتعرف على دينهم الحقيقي بعد انقطاع دام مئات السنين ليس له اي تبرير.

والجدير بالذكر ان عدد الجالية اليهودية في هونغ كونغ يبلغ ٦٠٠ شخص ينتمون الى ٢٠٠ عائلة، وصلوا من بلاد مختلفة. وبعد نشوب الحرب الروسية ـ اليابانية واستيلاء البلاشفة على السلطة هاجر عدد كبير من العائلات اليهودية «الاشكنازية» الى عدد من المدن الصينية، حتى بلغ في العام ١٩٣٠ الى ١٥ ألف يهودي، انضم اليهم ١٨ ألف آخرين من الذين هربوا من النازية، ويتراوح عدد اليهود الذين يقطنون الصين اليوم بين ٣٠ ـ ٤٠ ألفاً. اما اليهود «الاسرائيليون» فيبلغ عددهم اكثر من ألف، بينهم عدة مئات من المراقبين والمستشارين العسكريين والزراعيين ورجال الاعمال. وهناك اكثر من ١٠٠ شركة «اسرائيلية» تتعامل مع الصين بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

ويبقى السؤال معلقاً، هل هي مجرد علاقات تجارية ومصالح متبادلة، أم ان هناك غزلاً ايديولوجياً بدأ ينسج شباكه بين خلفاء ماو وأبناء بن غوريون؟

وهيب أبو واصل

سلاح الطيران السوري بين الاختراق الجوي والانقلاب الفاشل

تتردد انباء في سورية مفادها ان الرئيس السوري حافظ أسد اشرف، شخصياً، على حركة تشكيلات واسعة بين ضباط سلاح الطيران السوري. وتأكيداً لما كانت قد نشرته «الطليعة العربية» في عددها رقم ٢١١ عن «اختراق طائرتين اميركيتين للاجواء السورية دون ان يتصدى لها احد». وقالت «المصور» المصرية في عددها الاخير ان ثلاث طائرات عسكرية اجنبية كانت قد اخترقت المجال الجوي السوري، ونجحت في المرور فوق قواعد عسكرية سورية حساسة، وأن الطائرات السورية لم تعترضها. ولم تحدد «المصور» هوية الطائرات، غير ان النبأ يؤكد صحة نبأ «الطليعة العربية». وقد انتهز الرئيس السوري مناسبة اختراق المجال الجوي ليعيد النظر في سلاح الجو ويبعد الضباط الذين يشك في ولائهم لنظامه، ويقرب الذين يدافعون عنه.

والملفت للنظر ان هذه الانباء التي تتوارد عن سلاح الجو السوري، تأتي في الوقت الذي كانت قد نشرت فيه وكالة الصحافة الفرنسية نبأ محاولة الانقلاب الفاشل الذي سارعت دمشق الى نفيه. لكن مجلة «لو فيغارو مغازين» عادت وأكدت ان المحاولة الفاشلة قد تمت وفق معلومات استقتها من بيروت ودمشق وقبرص وباريس، وأكدت عليها في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ آيار / مايو. وقالت «لو فيغارو» ان القوات السورية الخاصة انقضت على قاعدة «الضبعة» الجوية حيث تتواجد صواريخ «فروغ» وأسراب عدة من طائرات الميغ، وأنه اعدم ٤٧ ضابطاً واقتيد الآخرون الى السجون. ولم تشر المجلة الفرنسية الى موقع قاعدة «الضبعة» الجغرافي، غير ان «الطليعة العربية» تشير الى انها تقع بالقرب من تدمر، وأن هناك غموضاً يكتنف ما جرى في قاعدة «الضمير» القريبة من دمشق. وقالت «لو فيغارو مغازين» ان الرئيس السوري عزل قائد سلاح الجو اللواء صبحي حداد وأجرى تشكيلات واسعة.

رأس خدام

قالت مصادر لبنانية مقربة من رئيس الجمهورية امين الجميل ان «نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام يستقوي في سورية ببعض الاطراف اللبنانية مثل نبيه بري ووليد جنبلاط». واعتبرت المصادر نفسها «ان خدام يمر في مرحلة دقيقة قد تطيح رأسه خصوصاً في ظل التطورات المرتقبة التي ستؤكد انزلاق الورقة اللبنانية من بين يدي سورية».

الجدير ذكره ان عدداً من السياسيين اللبنانيين يحمل على خدام، بصورة يومية، ويطالب باقالته لتستقيم العلاقات بين لبنان وسورية.

التزامن المدروس

تزامنت كتابات الشعارات على جدران العاصمة الايرانية وبعض المدن الاخرى ضد النظام الايراني مع تصاعد العمليات العسكرية التي تنفذها منظمة «مجاهدي خلق». ولوحظ ان تمزيق صور خميني وكتابة شعارات معادية له وللحكم القائم قد تصاعدت بالرغم من عمليات الاعتقال الواسعة التي نفذها الحرس الايراني.

لوبراني.. المصالح الواحدة

يوري لوبراني الاختصاصي الاول في العلاقات «الاسرائيلية» ـ الايرانية قال اخيراً في تعليق له على هذه العلاقات: «منذ منتصف الخمسينات كان لـ «اسرائيل» وايران مصالح اساسية واحدة، وان «اسرائيل» في رأيه لم تستغل الا جانباً ضئيلاً من هذه المصالح». وقال: «ان التاريخ سيحكم على السياسة الاميركية بشكل مختلف (ايران ـ غيت) بعدما تهدأ العاصفة».

اعفاء القطايري

اعفى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط امين سر الحزب انور القطايري من مسؤولياته العسكرية والسياسية. وقد جاء الاعفاء بعد تسليم عدد من المسؤولين والحزبيين الى المخابرات السورية التي نقلتهم لانتزاع   منهم. ولا يزال هؤلاء معتقلون في سورية الى جانب معتقلين لبنانيين آخرين جرى احتجازهم في فترات متفاوتة.

الجدير ذكره ان، ثمة، اتهامات توجه مباشرة الى القطايري بعلاقته مع الكيان الصهيوني، علماً انه كان احد ابرز

صخرة القضاء اللبناني في البركة الآسنة

استقالة منيف عويدات سياسية والاصابع تتجه الى دمشق في اغتيال كرامي

رمى منيف عويدات احد ابرز القضاة اللبنانيين بصخرة استقالته من مهمة التحقيق في قضية اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي. وكان للاستقالة دويها في بركة المياه السياسية الآسنة.

ولا يحتاج عويدات الى التعريف، فهو مرجع قانوني في القضايا الجنائية وقاض معروف في لبنان، خصوصاً في القضايا الكبيرة والمعقدة. و إيلاء مهمة التحقيق في اغتيال كرامي الى عويدات تبرز موقعه وأهميته في زمن اجتياح المؤسسات اللبنانية وتعطيلها على مختلف المستويات. وقبل استقالته بأربع وعشرين ساعة كان عويدات قد اعلن انه كمحقق عدلي «سيصدر مذكرات توقيف» حرص على ان تبقى سرية. ومذكرات التوقيف التي كان سيصدرها تعني ان عويدات وضع يديه على اشخاص معينين وجهات معينة، وأنه توصل الى ما هو ممنوع ان يتوصل اليه في عرف بعض الجهات الفاعلة. ومما يؤكد ذلك مسارعة عمر كرامي شقيق رشيد كرامي الى الادلاء بتصريح سياسي يتهم فيه عويدات بالمماطلة والتسويف. علماً ان تصريح عمر كرامي جاء في اعقاب اعلان عويدات عن أنه «سيصدر مذكرات التوقيف». والذين يعرفون حجم التدخل العسكري السوري في طرابلس مدينة عمر كرامي الذي بات يتردد على دمشق يومياً ويعرفون الوعود السورية لعمر برئاسة الحكومة يدركون معنى النفخ السوري في بالونات التصريح ضد القاضي عويدات علماً ان السلطة القضائية في لبنان مستقلة، وأنه لم يسبق لسياسي لبناني ان تهجم على القضاء او تطاول عليه إذ بقي القضاة اللبنانيون يحمون المحاكم وقصر العدل من التدخل السياسي والعسكري.

ومن المؤكد ان عويدات الذي اعلن ان استقالته جاءت رداً على تصريح عمر كرامي والضغوط التي تعرض لها، يحتفظ بأسرار كبيرة سيكون لها دوي اكبر من دوي استقالته في المستقبل المنظور.

وبالرغم من ان استقالة عويدات تدخل في اطار الدفاع عن السلطة القضائية وكرامة القاضي وحصانته الدستورية والاخلاقية، فانها تبقى استقالة سياسية أياً كانت الاجتهادات والتغييرات التي تحاول اجهزة المخابرات السورية ان تعطيها من خلال نشر شائعات وأخبار تروجها بعض الصحف والمجلات اللبنانية الخاضعة لسيطرة دمشق.

ويمكن تفسير الجانب السياسي من استقالة عويدات بالعودة الى كلام مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد عن الاتفاق الذي كان قد تم التوصل اليه سراً بين رئيس الجمهورية أمين الجميل ورئيس الحكومة رشيد كرامي الذي اغتيل قبل التوقيع رسمياً على الاتفاق. ومما يعزز كلام المفتي خالد حديث الرئيس الجميل الى «القناة الثالثة» في التلفزيون الفرنسي عن الاتصالات السرية بينه وبين كرامي، والتي لم تنقطع لانقاذ لبنان. وعندما سئل الجميل عما كانت هذه الاتصالات سبباً في اغتيال كرامي؟ اجاب «ربما لست ادري». فاشارة الجميل الى سبب الاغتيال واضحة، وتصبح اكثر وضوحاً بما يكشفه الرئيس الاسبق سليمان فرنجية عن ان لديه وثيقة موقعة من رئيس الجمهورية تتضمن بنوداً سياسية وأصلاحية اطلع كرامي عليها قبل اغتياله واعتبرها وثيقة خلاص. ويقول مقربون من فرنجية انها الوثيقة الوحيدة الموقعة من الرئيس الجميل، وأن توقيعه هو الذي شجع كرامي على القول بأن لديه مسعى سيفوز به. لكن المتربصين بلبنان ووحدته اغتالوا كرامي قبل الفوز بمسعاه.

في هذا السياق يمكن قراءة استقالة عويدات التي جاءت في اعقاب اتهامات من مقربين من دمشق.. وفي هذا السياق يمكن فهم الضغوط السورية على القضاء اللبناني وتحديد النتائج والجهات قبل اعلان التحقيق واصدار مذكرات التوقيف بأربع وعشرين ساعة. ومن يعرف ان سورية تعيش في ظل اعلان حالة الطوارىء وتعطيل المحاكم والقضاء، يدرك حجم الهجمة السورية ضد القضاء اللبناني لتعطيله وتعطيل أجهزته الادارية والقانونية.

المسؤولين عن غرفة العمليات العسكرية التي كانت موجودة في دمشق ابان حرب الجبل في عام ١٩٨٣.

تخبط منتظري ورافسنجاني

افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة بأن حدة التناقضات ازدادت هوتها بين خليفة خميني منتظري، ورافسنجاني رئيس البرلمان. وقد برز الخلاف بينهما عندما طلب رافسنجاني من خميني إلغاء صلاحيات مجلس المحافظة على الدستور، الذي يملك حق «الفيتو» على ما يقره البرلمان. ويعتبر مجلس المحافظة على الدستور اقرب الى منتظري الذي طالب بمزيد من الصلاحيات للمجلس.

لا عودة الى دمشق

علمت «الطليعة العربية» من مصادر فلسطينية موثوق بها ان النظام السوري لا يزال على موقفه من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني منذ مشاركتهما في المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الجزائر. وقالت المصادر الفلسطينية ان دمشق لم تغير موقفها بالرغم من وساطات بعض دول اوروبا الشرقية الامر الذي جعل قادة الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني لا يعودون الى سورية.

صيدا.. على كف عفريت

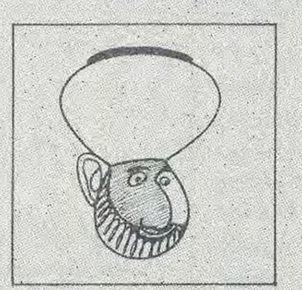
نائب صيدا الدكتور نزيه البزري تحدث في مجالسه الخاصة عن تدفق السلاح بغزارة على ميليشيا «أمل» وعناصر مسلحة مقربة من سورية، الامر الذي يجعل صيدا على كف عفريت. ولم يخف البزري تخوفه من المرحلة المقبلة التي تستهدف صيدا، ولذلك توجه الى الملوك والرؤساء العرب طالباً تدخلهم لدى سورية وبعض القوى الدولية لانقاذ عاصمة الجنوب مما ينتظرها.

خلاف على من يكون سفيرا؟

الخلاف بين رئيس الحكومة في الكيان الصهيوني اسحق شامير ووزير الخارجية شيمون بيريز حول من سيحل في السفارة بواشنطن بديلاً من مائير روزين لا يزال قائماً. فشامير يريد تعيين سفير مقرب من حزب حيروت وبيريز يعتبر التعيين من اختصاص الخارجية. وقد طرح بيريز اخيراً اسم السفير «الاسرائيلي» في المكسيك موشيه اراد لانهاء الخلاف غير ان شامير ظل يعترض لأن اراد اقرب الى بيريز وحزب العمل.

محاولات فرط «اللقاء الاسلامي»

نقلت مصادر سورية من «اللقاء الاسلامي» الذي يترأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ان



«اللقاء الاسلامي» يتعرض لضغوط سورية قوية لفرطه وخفض صوته السياسي في هذه المرحلة. وقالت المصادر نفسها، ان «اللقاء الاسلامي» سيبقى مصرا على موقفه ودوره في الربط بين الطوائف المختلفة واجزاء الوطن الممزقة في هذه الفترة الصعبة.

الطموح الرئاسي

بدأ الطامحون للوصول الى رئاسة الجمهورية في لبنان بالتحرك على المستويين: الداخلي والخارجي. وداني شمعون ابن الرئيس الاسبق كميل شمعون الذي يزور الولايات المتحدة الاميركية، استقبل في البيت الابيض، واجتمع معه كل من وزيري الخارجية والدفاع جورج شولتز وكاسبار واينبرغر. وكان ملفتاً للنظر مؤتمره الصحافي الذي عقده في مبنى الامم المتحدة مطالبا باخراج القوات السورية وكل القوات الاجنبية من لبنان.

الاستخفاف بالرئاسة الثانية

تروج في لبنان شائعات حول مستقبل رئيس المجلس النيابي حسين الحسيني الذي كان قد قدم استقالته في اعقاب اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي، ثم عودته عن الاستقالة بعد زيارة دمشق. وتقول بعض المصادر التي بدأت بالتحرك الخفي والاعداد لانتخابات رئاسة المجلس المقبلة في تشرين الاول / اكتوبر «ان الرئاسة الثانية في لبنان لم تكن هشة الى هذا الحد، إذ ان الرئيسين السابقين صبري حمادة وكامل الاسعد كانا يعطيان لها ثقلاً كبيراً».

هذا الوطن

الابتزاز.. والمصداقية

الفصل الجديد في مسالة الرهائن الاميركيين ان اثنين منهما نقلا الى طهران لمحاكمتهما بتهمة التجسس.

الوجه الآخر من هذا الفصل ان خميني نفسه شكل لجنة «قضائية» لمحاكمتهما.

وإن دلّ هذا على شيء، فانه يشير الى ان خميني متورط في الارهاب، بل انه رأس الارهابيين، يأمر بالخطف، ثم النقل، ثم يحدد التهمة، ويعين «القاضي»، على طريقة الخصم والحكم، وبالتالي فهو الذي يصدر الحكم سلفاً.

مهما كان ردّ الفعل الاميركي ـ وقد اصدرت الادارة الاميركية بياناً جاء فيه «ان صح أن الرهينتين نقلا الى طهران فان هذا أمر خطير» ـ فان السلوك الايراني تعبير عن ايغال في الارهاب، وعلانيته، واحتقار الرأي العام الدولي، الرسمي والجماهيري.

البيان الاميركي يتهم اتهاماً غير مباشر نظام دمشق بانه متورط في عملية نقل الرهينتين، فقواته تشرف على جميع الطرق المؤدية الى طهران. هي التي تسيطر على السبل بين بيروت الغربية وبيروت الشرقية، وبين بيروت والجنوب، وبين بيروت والجبل، وبين الجبل والبقاع، وبين البقاع وسورية. فلا يعقل بالتالي ان ينجز النقل بغير معرفة هذه القوات.

قد يخطر للمراقب ان للخاطفين خطوطاً لا تقوى قوات النظام السوري على ضبطها وكشفها. ولكن دمشق تنذر يومياً بقصاص الخاطفين، وتعلن انها تعرف مكان المخطوفين، وتهدد باقتحام المعاقل لتحرير الرهائن، وتؤكد انها تراقب مراقبة دقيقة تحركات الخاطفين. فهل تفعل ذلك من قبيل الايهام؟ ام انها متورطة، وما التظاهر بالعكس الا من قبيل ذرّ الرماد في العيون؟

ما يعنينا جهر طهران بالارهاب ملبسة اياه ثوب الثورة حيناً، والاسلام حيناً آخر، وإصرارها على الابتزاز، في الوقت الذي تقف منها احدى اعظم دولتين في العالم ـ الولايات المتحدة ـ موقف الضعيف، الراضخ للابتزاز الى حد تزويد ايران بأحدث الاسلحة، «رغبة في اطلاق الرهائن»، فاذا هي، في الواقع، طرف في الحرب ضد العراق. ألم تعلن الادارة الاميركية قبل أيام قلائل انها لن تقطع علاقاتها التجارية مع طهران؟

الفصل الجديد محك آخر لمصداقية واشنطن. ولا نظننا بحاجة الى اختبار هذه المصداقية.

ماجد حلواني

العلاقة البريطانية ـ الايرانية : على السطح شيء.. وفي العمق شيء اخر!

طهران ـ لندن

مسرحية الترحيل الدبلوماسي لا تحجب صفقات التسليح

قبل يومين من انفجار الازمة الدبلوماسية ابرم مكتب التسليح الايراني في بريطانيا صفقة العصر مع شركات تابعة لوزارة الدفاع البريطانية!

خبراء بريطانيون اسهموا في التخطيط للهجوم على البصرة ووضعوا بدائل في حالة الفشل.. لكن الحذر العراقي عطل القدر الايراني ـ البريطاني

زواج المصلحة الايراني ـ البريطاني تحفزه نظرة تقول ان لندن مؤهلة اوروبيا في اعادة اعمار ايران بعد انتهاء الحرب لاقتطاع الدور الكبير

لا تبيع «السيدة الحديدية» تهديدات فقط الى طهران. بل انها تبيعها ايضاً سلاحاً وخبراء وتقنيات حربية. ولعل السؤال الكبير على هامش الاسبوع الدبلوماسي المثير بين طهران ولندن، الذي واجه مارغريت تاتشر الثملى بوعود الولاية الثالثة تمثل في كيفية المزاوجة بين «الخناقات» عبر طرد الدبلوماسيين والصفقات التجارية من خلال الحفاظ على منسوب معين في تجارة الاسلحة، علماً ان ٧٠٪ من واردات السلاح الايراني تتم عبر لندن. فرئيسة الحكومة البريطانية التي حرصت على الظهور بمظهر «السد» الذي يستطيع احتواء الطوفان الايراني. كما احتوت من قبل الطوفان الارهابي السوري (نزار هنداوي والسفير لطف الله حيدر)، والطوفان الليبي (اغلاق سفارة طرابلس الغرب والمشاركة في الغارة على ليبيا في ١٥ نيسان / ابريل ١٩٨٦). حرصت ايضاً في المقابل، على ألا ينعكس «الاحتقان الدبلوماسي» ظلالاً على القنوات التسليحية المفتوحة مع طهران. من هنا لم تخرج لعبة شد الحبل على الاطار المرسوم لها، حتى ان التوتر المبرمج، وهناك من يقول انه نتاج خطة تستهدف اهالة طبقة كثيفة من الغبار لحجب ملامح «ايران ـ غيت بريطانية»، لم يتخط مستوى دبلوماسياً محدداً. وبدأ مع القاء القبض على نائب القنصل الايراني في مانشستر، علي قاسمي. واعلنت لندن انها قد تحيله الى المحاكمة بتهمة السرقة. ثم ارغمته على مغادرة البلاد قبل ان يستحق موعد التحقيق معه. في هذه اللحظة، إلقي القبض في طهران، على الدبلوماسي البريطاني إدوار تشابلن. وقالت لندن ان عناصر من الحرس الثوري نفذوا العملية كرد على ترحيل الدبلوماسي الايراني. وكرت سبحة الابعاد من طهران، في مواجهة سبحة الابعاد من لندن. وادرجت العمليات في اطار الفعل ورد الفعل. لكنها لن تقترن بمؤشرات اخرى، غير بروتوكولية. وكأن الفصل والوصل يسيران ضمن خطوط حمراء، هي الخطوط ذاتها التي تحكم العلاقات بين طهران وواشنطن، وان كانت الصيغة الدبلوماسية مقطوعة بينهما منذ العام ١٩٧٩، وبين تل ابيب وطهران، على الرغم من سقوط الشكل العلائقي الرسمي مع سقوط الشاه في هذا العام بالذات. وهذه المعادلة تنسحب شكلياً، ايضاً على العلاقات بين باريس وطهران. إذ رغم الانزلاق الايراني الى الارهاب والابتزاز المكشوف، لم تغلق فرنسا سفارتها في العاصمة الايرانية. بل قصرت العمل فيها، في الفترة الاخيرة، على الحد الادنى، مع طاقم لا يتجاوز ثلاثة اشخاص. لكن في الخصوصية الايرانية ـ البريطانية، وهي خصوصية قائمة منذ عام ١٧٥٠ حتى منتصف القرن العشرين، ثم في فترة العدوان الخميني على العراق، دأب الطرفان على تثمير المصالح والمآزق، في الوصل والفصل بين الخلافات


ترحيل الدبلوماسيين لا يعكس حقيقة العلاقة بين لندن وطهران

السياسية والعلاقات التجارية، وخصوصاً صفقات الاسلحة.

ازمة بلا.. قطيعة

على مستوى الفصل السياسي، تلاحقت «لقطات» السيناريو مع وصول الدفعة الرابعة والاخيرة من الدبلوماسيين البريطانيين من طهران، الاسبوع الماضي، بحيث لم يبق في العاصمة الايرانية سوى دبلوماسي بريطاني واحد، هو بول رامسي، الذي يعمل من مكتب صغير في السفارة، تحت العلم السويدي. وضمن المعاملة بالمثل، رحّلت لندن الدبلوماسيين الايرانيين، وطالبت بالابقاء على دبلوماسي واحد لرعاية مصالح بلده في بريطانيا، تاركة لنظام قم تحديد اسمه ورتبته.

انها، إذاً، وفي كل المقاييس، ازمة سياسية بين الخمينية والتاتشرية. لكن ظواهر الامور لا يعكس حقيقة بواطنها. وهذه الحقيقة يختزلها حرص مشترك بريطاني - ايراني على محاذرة القطيعة التي هي خط احمر حفز وزير خارجية بريطانيا، جيفري هاو، على توجيه كتاب «مهادنة ومصالحة» الى نظام قم. ثم عاد وكرر يوم الاحد ٢١ حزيران / يونيو الماضي ان «الفرصة ما تزال سانحة من أجل فتح حوار جديد بين البلدين». وطالب بضمانات ايرانية لمنع تكرار ما حدث. والثابت ان الهبات الساخنة لا تخفي حقائق باردة في التعامل الايراني - البريطاني، وابرزها استمرار لندن في ثوابتها بشأن الحرب الدائرة في الخليج العربي، من خلال دعم اهم شبكة للتسلح تعتمدها ايران في الخارج. ومقر





تاتشر: حياد لفظي.. انحياز فعلي

الشبكة معروف جداً، وهو «٤ فكتوريا ستريت»، حيث تشتري ايران نسبة ٣٧ بالمائة من اسلحتها وذخائرها. ويتواجد فيه باستمرار نحو مائة من كبار العسكريين الايرانيين الذين يصلون في زي مدني الى ساحة فكتوريا، وهي قلب لندن. ويمدون شباكهم منها في اتجاه مافيات السلاح الدولية.

من هنا لا مصلحة لأي من لندن او طهران في جعل «الخناقات الدبلوماسية» تتجاوز الخط الاحمر لكي تمس العمق، الذي هو توافق تام على المضي في الحرب ضد العراق، من ضمن رهان على تسديد حسابات قديمة مع بغداد، التي اقفلت الباب، لاسباب وطنية وقومية بحتة، امام شهيتها الى الاستثمار والاستئثار، فضلاً عن التماثل بين لندن وواشنطن في قضايا السياسة الدولية. وليست مفارقة ان تكون لندن وطهران قد ابرمتا احدى اهم الصفقات التجارية بينهما قبل يومين من انفجار الازمة الدبلوماسية بينهما، هو القبض على القنصل في مانشستر، علي قاسمي.

دبلوماسي عربي في لندن، نقل الى «الطليعة العربية» ان الصفقة تضم عتاداً حربياً، وقطع غيار لدبابات «تشيفتن»، ونظام توجيه صواريخ. وعاد الدبلوماسي بالذاكرة الى ان عملية خطف القس تيري ويت، مبعوث الكنيسة الانكليكانية الى بيروت، والذي انيطت به مهمة العمل على انقاذ الرهائن الغربيين في بيروت، خصوصاً البريطانيين والاميركيين، ليست سوى فصل من فصول صفقات السلاح الذي يصل الى طهران عبر القناة اللندنية. وتيري ويت، في هذا الاطار ورقة ضغط ونوع من الكفالة المالية في مسلسل صفقات اسلحة بين جماران و «١٠ داونتغ ستريت». ويعود الدبلوماسي العربي بالذاكرة الى «ايران - غيت» ويقول ان لندن

كانت ساحة المساومة بين منسق الصفقة الاميركي، ريتشارد سيكورد، والعراب «الاسرائيلي» فيها، أي يعقوب نمرودي. ويطارد الدور الذي لعبته العاصمة البريطانية، في كل مواصفاته، فاذا بها خيط اساسي في شبكة رفد العدوانية الايرانية بوسائل الموت وعبر قنوات متعرجة وملتوية، من شأنها توفير الحماية للحكومات التي قد تُتهم بانها مسؤولة عن تسليح الارهابيين.

لندن على جبهة طهران

وإذا اصغينا الى ما يقوله دليل «جينز» العسكري البريطاني - عدد ربيع ١٩٨٧ - حول التواصل البريطاني - الايراني في قضية السلاح، لتأكدنا من ان مسرحية الترحيل المتبادل للدبلوماسيين تخفي معطيات شديدة الدقة، وقد يكون لها تأثير في مجريات الاستعداد الايراني لانتحار آخر في شط العرب. والايرانيون لم يختاروا لندن عبثاً، لكي تكون الحلقة المركزية في انشطتهم التسليحية. فهي اضافة الى كونها الاكثر خبرة في المسألة الشرقية، من خلال اكثر من وعد بلفور واحد وملحقاته، تضم مراكز لعدد من اهم المصارف البريطانية العريقة في تعاملها مع «الامبراطورية الفارسية». ومنذ ايام «الامبراطورية البريطانية»، وبينها بنوك باركليز انترناشيونال وستانغور تشارترد. وهي مصارف معروفة بسريتها التقليدية وباحترامها للتعهد غير المكتوب. وفي لندن ايضاً، فروع لمصارف ايرانية ومركز شركة «لويدز» للتأمين وشركات تجارة السلاح الكبرى في العالم.

لكن الاسباب الرئيسية اميركية. وواشنطن التي اوقدت العدوان الايراني ورفدته بكل مقومات المحرقة كانت وراء هذا الشكل المسنن للدور البريطاني المكشوف في الحرب على العراق. وقبل ثلاثة اشهر، وتحديداً بعد معارك البصرة الاخيرة، ومسلسل الكربلاءات قال السيد ياسر عرفات لشخصية لبنانية تعيش في باريس انه منذ عام ١٩٨٥، والايرانيون يخططون لاحتلال منطقة البصرة. وثمة خبراء بريطانيون - يسهمون في وضع الخطط. كما انهم قدموا الخدمات العملانية اللازمة للحرس الثوري من أجل تفعيل حرب المشاة. وذكر ابو عمار ان الايرانيين، ودائماً بمساعدة البريطانيين، وضعوا جملة بدائل ميدانية، في حال استعصت البصرة. من هذه البدائل، التقدم نحو جنوب المدينة وشبه جزيرة الفاو وميناء أم قصر والزبير. ثم فصل الكويت عن العراق. واقفال الشريان البري بين البلدين ولا تكتمل لمسات الخطة من دون القفزة في اتجاه شمال الكويت واحتلالها، وهي عبارة عن حقول نفطية معروفة باسم «حقول البابطين» التي رشحها الملالي اصحاب الخيالات «الخارقة» لكي تتحول الى نقطة استيطان لـ «جمهورية اسلامية»، اسمها «الفاطمية».

معلومات القائد الفلسطيني استندت يوماً الى معطيات موثقة كشفت عن مصداقيتها سلسلة العمليات الايرانية في القاطع الجنوبي من الجبهة، لكن الاحلام الخمينية تحولت الى كوابيس بفضل

الدروع والخوذات والتخطيط العراقي الكفؤ. وما يعنينا من لفتة ابو عمار هو الدور البريطاني في ورشة الموت الايرانية، الذي يتجاوز مجرد الاسهام او الاشراف او الوكالة الى الشراكة الكاملة المواصفات، الامر الذي «يفضح» هشاشة الخناقة الدبلوماسية، مؤكداً على تفاهم في العمق حول القضايا الاساسية، ومنها العدوان على العراق، ورفده بالخطط والادوات والخبرات. من هنا كانت لندن في سنوات ايران ـ غيت «مسرح الدمى» الاساسي لسماسرة الظل من صهاينة وفرس وجنرالات اميركيين وتجار سلاح ومعلومات وعملاء مزدوجين، التقوا فيها، هاربين من كل قوانين الحظر الاميركي ـ الاوروبي. وحولوا بعضاً من شققها وفنادقها الى جحور للمؤامرة على عرب الوعي القومي. وفي سجلات ايران ـ غيت التي لم تكتمل فصلاً، او بالاحرى، لم يكشف الا عن القشرة الخارجية منها، وهي، بأي حال، بمثابة الجدار الخارجي الذي يعتقل الزلزال، لحظة لندنية «فريدة» في لا معقولها، انها اللحظة التي التقى فيها الصهيوني ديفيد كيمحي، بالعميل غوربانيفار، المقرب من كل الاجهزة الحساسة في طهران، وربّما، مع عملاء من وكالة المخابرات المركزية (السي آي أي) بازار السلاح المتطور من موانىء تالاموني ولشبونة وإيلات الى بندر عباس او مطارات العاصمة والداخل الايراني. وهذه الثوابت البريطانية استمرت منذ بداية العدوان الايراني تحت يافطة كبيرة عنوانها «الحياد في الحرب بين بغداد وايران»، كما ألمحت مارغريت ثاتشر الى ذلك في اكثر من مرة. وباسم هذا «الحياد» الاملس كان ثمة تشجيع رسمي متواصل وتحفيز لكل ظروف الاغراء للشركات الخاصة او شبه الرسمية، لكي لا تتردد لحظة في تأجيل طلبات مكتب التسليح الايراني (٤ ساحة فكتوريا ـ لندن)، وتجاوز مطلبات الدفع واستحقاق السندات. في هذا الاطار «الحيادي» مثلاً، درجت شركة «انترناشيونال ميلتري سيلس» البريطانية، وهي تابعة لوزارة الدفاع، على استقبال بعثات رسمية ايرانية تصل الى لندن في مهمات محددة، ومزودة بلوائح لشراء اسلحة وذخائر.

وكانت بيانات رسمية تصدر عن الخارجية البريطانية «تبيّض» صفحة الذنوب الايرانية، من خلال فتاوى تذكر ان «البعثات الايرانية درست امر اصلاح المرائب (كاراجات ومستودعات) التي تعود الى الجيش الايراني». لكن الحقيقة ان هذه الوفود التي لم تنقطع منذ شرارة العدوان الاولى، وكانت تبحث عن قطع غيار لدبابات «تشيفتن» الايرانية ـ من صنع بريطاني ـ فضلاً عن ذخائر وأعتدة ومنظومة رادارات. وكانت تنقل البضاعة البريطانية الى احدى القواعد العسكرية البريطانية في المانيا الاتحادية، ثم تشحن الى ايران.

استمرار الاثم البريطاني

واللافت ان الجانب الاكثر بروزاً في صفقات السلاح الايراني عبر لندن لا يتم مباشرة فقط مع البريطانيين، بل مع العديد من مافيات السلاح الدولية، وبينها مافيات عربية، وفرت لطهران، حتى الآن، كل ما قيل ان بيعه محظور على الايرانيين. ومن الوجوه المافياوية الناشطة حتى في ظل التقليص المدروس للبعثات الدبلوماسية، الايراني سعيد انيانلو، الذي تحول الى «قطة ثمينة»، كما تقول «الايكونوميست». والمعروف ان هذا المهاجر الايراني وفر للخمينية قطع غيار لطائرات «أف ـ ١٤» الاميركية من مخازن البحرية الاميركية ذاتها، فضلاً عن صواريخ «كيتي هاوك». وتردد على هامش الضجيج الدبلوماسي الراهن بين لندن وطهران ان صفقة ضخمة ابرمت في اسبوع الازمة الايرانية ـ البريطانية، وشملت صواريخ ودبابات وأعتدة مختلفة، فضلاً عن مدافع هاوتزر ١٥٥ ملم، ضغطت لندن لدى احدى الدول الاطلسية للحصول عليها، نزولاً عند إلحاح الملالي الايرانيين.


تيري ويت: اختطافه ورقة ضغط

وفي محاولة للقراءة الرقمية، يتضح ان المنسوب المالي للصفقات بين لندن وطهران، يلامس عتبة الثلاثة مليارات دولار في العام. ويغطي غالبية السلاح الايراني المتطور والتقني. ولم تكن الصفقات دائماً «سمناً وعسلاً». فقد حفلت في اغلب الاحيان بالاحتيال والسمسرة المكشوفة. وآخر العينات الناطقة «ورطة» المهاجر الايراني بنهام نجومي، الذي ضلع فيها اكثر من جهاز مخابرات. وتحولت قطع غيار السيارات وقطع طائرات «أف ـ ٥» الى طعام للكلاب، كما يروي تاجر السلاح البريطاني جيرالد ماكديفيد.

كونسورتيوم بريطاني ـ ايراني إذاً لتسويق السلاح وتسليم ورش الصيانة تبعاً لنسق «المفتاح في اليد»، ضمن خطة ارساء لبنى تحتية عسكرية في ايران. وهذا كاف في ذاته للدلالة على خطورة الاثم البريطاني مع حكم الملالي، خصوصاً انه اثم مع سبق على الاصرار. والمحطة الجدلية لهذا الاسلوب في «زواج المصلحة»، احمرار العين البريطانية من دور فرنسا العربي الذي لا يتناقض مع مفهوم الامن العربي في الخليج، والتفاهم البريطاني ـ الصهيوني على رفض مبادرات التسوية، في ماعدا شكليات لفظية. والانكليز هم من هم في الكلام الدبلوماسي. يكفي ان تعرف ان اللورد كارادون هو واضع تلك الصيغة المبهمة للقرار ٢٤٢ (٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٧) حيث لعبة «ال» التعريف تسقط الحدود بين ارض محتلة يجب ان يجلو المحتل عنها وأرض غير محتلة تصبح فجأة برسم احتلال آتٍ ومستباحة.

لكن الدبلوماسي البريطاني لا يستهدف فقط الحقوق العربية، بل ايضاً الثوابت السوفياتية في الدفاع عن هذه الحقوق. وطهران لحظة في مسار مواجهة بريطانية ـ سوفياتية. ولابد من العودة، في هذا السياق الى اعترافات الجنرال حسين فردوست (توفي بعد اعتقال وتعذيب في سجن جماران في ١٨ أيار / مايو الماضي) حيث يرسم علاقاته، زمن الشاه وبدايات الثورة، ببريطانيا والاتحاد السوفياتي من خلال لعبة مزدوجة. ويظهر على هامشها الصراع بين موسكو ولندن على جلد الدب الايراني. ولاشك في ان التركة التاريخية وراء «الاذن الايرانية المقفلة» تجاه الجار السوفياتي. والمثير ان الجنرال فردوست اعتقل بعد فترة من هرب فلاديمير موزيتشكين، وهو مدير مكتب المخابرات السوفياتية في طهران، الى بريطانيا، حاملاً اضبارة «اسماء لعملاء سريين ومزدوجين». وفردوست لم يعتقل على الفور، بل «وظّف» من قبل المخابرات الايرانية والاميركية والبريطانية. ولحظة تمت عملية استهلاكه، قضي عليه.

بعض البراغماتيين الذين لا يرون في العلاقات بين الدول سوى ارقام ومبادلات، بكافة انواعها، يقولون ان لندن حريصة على مداراة النظام الايراني، ليس فقط بسبب الحرب، بل من أجل فترة ما بعد الحرب. ويزعمون انها قد تكون الفريق الاوروبي الاكثر استعداداً لانتزاع العقود الاستثمارية في مرحلة البناء وإعادة الاعمار. ويرددون ان وعوداً ايرانية قد قطعت، كتابة، للحكومة البريطانية. وبعض الوعود جرى تدوينه على ورق رسمي يحمل شعار «الجمهورية الاسلامية».

لكن حسابات الدفاتر التي تتم بالدم هي غير الحسابات الدفترية التي تتم بالعملة الصعبة، نتيجة للعمولات والصفقات. وهنا مكمن الخلاف الجذري بين «عرب الدم» وأصدقائهم الدوليين وشراكة الحسابات المصرفية بين لندن وتل ابيب وغيرها. وغالباً ما يتوارى «السماسرة» وراء ضجيج كلام المناسبات، او يحفرون الانفاق للهروب من الاستحقاقات التي لا ترحم. وحتى اللحظة، لم تعد تنطلي «الخناقات» الدبلوماسية التي تخفي صفقات الاثم والعار.

منير الصياح



غورباتشوف للسوفيات : على كل منا ان يبدأ بتغيير نفسه

في أول تجربة ديمقراطية واسعة النطاق

السوفييت جربوا الانتخابات الحرة في ١٢٥ منطقة

غورباتشوف : نواجه مشكلاتنا الصعبة ولا نتجاهلها، ونحن بحاجة الى ضوء ينير كل زاوية يمكن ان ينمو العفن فيها

برلين / د. سعيد السعدي

الاحد ٢١ حزيران لم يكن يوماً عادياً في التاريخ السوفياتي الحديث وعموم مسيرة الاشتراكية الاوروبية. ميخائيل غورباتشوف طبّق لأول مرة، وعلى نحو واسع، جانباً من تصوراته في الديمقراطية الاجتماعية : هناك اكثر من ثلاثة آلاف منطقة انتخابية، اختير منها ما يزيد على ١٢٥ منطقة لتجريب الحرية الجديدة في اختيار المواطنين مندوبيهم في «سوفياتات» مجالس المناطق والمدن بعد توسيع حرية الترشيح وشمولها، بدرجة اولى، غير الاعضاء في الحزب الشيوعي السوفياتي، وفي الوقت ذاته اعدت مراكز الاقتراع السري اعداداً دقيقاً بما يكفل ممارسة المواطن حرية شطب او انتخاب الاسماء التي يراها جديرة بتمثيله على مدى العامين المقبلين، دون التعرض الى مضايقات او انتقام العناصر التي تسيء استخدام منصبها وامتيازاتها في الحياة السوفياتية كما كانت عليه الحال قبل آذار ١٩٨٥ عندما تسلم غورباتشوف قيادة الحزب والدولة في الكرملين.

مساء اليوم نفسه نقل التلفزيون السوفياتي وسائر محطات التلفزيون في البلدان الاشتراكية الحليفة، وقائع الحوار والمناقشات التي جرت بين ميخائيل غورباتشوف تصاحبه عقيلته رايسا في منطقة الانتخابات الخامسة من العاصمة السوفياتية وبين جمهرة الناخبين من اهالي موسكو وبعض المراسلين الاجانب المعتمدين. مثل هذا التقليد ليس له نظير في العلاقة بين القيادة السوفياتية والمواطنين، منذ رحيل مؤسس الدولة السوفياتية لينين في العشرينات. وقد حاول خروتشوف ممارسته طيلة حكمه فلم ينجح.

علينا ان نواجه مشكلاتنا

أحد المواطنين يخاطب غورباتشوف قائلاً «الا ترون اننا نبالغ في الآونة الاخيرة بالحديث عن المشكلات؟» قد يوحي هذا السؤال ان الغرض منه تذمر السوفيات من تصدي غورباتشوف الدائم لمشكلات الاقتصاد والسياسة وغيرها. لكن الحقيقة تؤكد ان غاية المواطن السوفياتي من تساؤله انما تكمن في لفت عناية السكرتير العام لما يراه الكثيرون انعداماً في النتائج والنجاحات، وغياب الافعال المؤثرة في مسيرة المجتمع السوفياتي. ميخائيل غورباتشوف يلتفت الى ابن موسكو البسيط ليقول له بكلمات بسيطة «نعم هذه حقيقة قائمة. ان علينا ان نتحدث عن المشكلات التي تجابهنا ولا تثير ارتياحنا. الحديث عن المشكلات لا يعني اهمال المزايا العظيمة في دولتنا الاشتراكية. ان دولتنا هذه كبيرة، ومن الصعب تحريك عملية النهوض الاقتصادي بالسرعة المطلوبة. وعلينا مواجهة المشكلات كما هي، ولابد لنا من حل مشكلة السكن مثلاً قبل نهاية عام ٢٠٠٠، وتحقيق التنمية الاقتصادية الحقيقية خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة. ان هناك نوعاً من المشكلات يجب التصدي لها اليوم لا غداً، وعلى سبيل المثال تحسين تموين السكان بالمواد الغذائية».

الحوار يستمر. مواطن آخر يسأل عن راي غورباتشوف حول معالجة اقتصادية نشرتها مجلة نوفي مير الليبرالية في عددها السادس من هذا العام. الزعيم السوفياتي يجيب بكل وضوح انه مع جزئها المتعلق بتحليل الوضع الاقتصادي السوفياتي الراهن، وان هذا الامر سيناقش في الاجتماع المقبل

للجنة المركزية، لكنه ليس مع المقترحات ووصفات الحلول التي تقدمها دراسة نوفي مير في جزئها الآخر، إذ «اننا لن نقبل بوجود بطالة في المجتمع السوفياتي أسوكطريق للخروج من المازق».

ولنترك ميخائيل غورباتشوف مع مواطنيه ونعود الى التساؤلات الكبيرة التي يزداد طرحها في عموم المعسكر الاشتراكي هذه الايام، والتي نلمسها عند كل خطوة جريئة يقدم عليها الزعيم السوفياتي في حياة بلاده الواقعية : ما هو المدى الحقيقي لقمة التجديد الغورباتشوفية في المسيرة الراهنة ؟ تساؤل آخر كذلك : هل يستطيع غورباتشوف الاستمرار في ركض الماراثون المعقدة المليئة بالمصاعب الداخلية والخارجية ؟

قطرة ماء في نهر الفولغا

سنتان وبضعة شهور مرت على تبوؤ ميخائيل غورباتشوف موقع القيادة الاول في الاتحاد السوفياتي لقد حدث الكثير حقاً لكنه مع ذلك ظل كقطرة ماء في نهر الفولغا الروسي. فتحت شعار تبديل الكادر استبدل ٧٠٪ من اعضاء الحكومة السوفياتية وعددهم ١٣٠ مسؤولاً، كما اطيح بـ ٢٥ ألف مسؤول حزبي على طول وعرض الاتحاد السوفياتي. يقول منتقدو النهج الغورباتشوفي في البلدان الاشتراكية الحليفة انه يضع كامل مراهنته على العوامل الذاتية في عملية التطور الاجتماعي وانه لا يقدر، على نحو كاف، الظروف والشروط الموضوعية لهذه العملية. ولذلك يفضلون الانتظار والتريث ولا يترددون في القول انه لن يمضي وقت طويل حتى يلملم غورباتشوف شيئاً فشيئاً احلام «البري سترويكا» أي التغيير وأوهام الانفتاح.

قد يملك هؤلاء المنتقدون بعض الحق لجهة حجم المشكلات في بلد يكاد يكون قارة بأكملها كالاتحاد السوفياتي، وإزاء تكوين قومي واجتماعي واقتصادي وثقافي معقد متشابك، ومتباين في درجات التطور كالمجتمع السوفياتي. غورباتشوف نفسه يبدو مدركاً لمثل هذه الاعتراضات، لذلك نجده يقول «ان لقاءاتي مع الشغيلة تظهر بوضوح مساندتها الصارمة لعملية التغيير، ان الشعب يقف وقفة رجل واحد خلف التغيير. ومع ذلك فإن هناك من يقول إن التغيير يجب ان يبدأ اولاً من فوق، وأن هؤلاء الذين يقعدون فوق، يريدون تغيير كل شيء إلا انفسهم. وهنا يصرخ بعاطفية حادة ليؤكد : كلا ايها الرفاق، ان على كل واحد منا ان يبدأ بتغيير نفسه لكي يكون صادقاً ومنسجماً مع عملية تغيير المجتمع».

من آذار ١٩٨٥ ولغاية بدء اول تجربة ديمقراطية واسعة النطاق في حزيران ١٩٨٧، ما الذي تحقق من برنامج غورباتشوف ؟

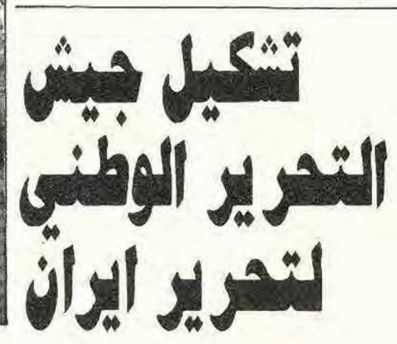
ديغور بيتوشيف عالم المستقبليات السوفياتي الشهير يقول ان هناك ١٣٠ مليون شغّيل في مجتمع يضم ٢٨٠ مليون مواطن. وان ما يقارب عشرين مليوناً منهم موزعون على مؤسسات لا انتاجية. ولكنهم يملكون مع ذلك امتيازات اجتماعية هائلة. ويضيف ان نصف هؤلاء يشكل الجيش الطفيلي في الاقتصاد السوفياتي. وبوجه عام يمكن القول ان تكاليف المعيشة قد ارتفعت باضطراد مع انتشار علاقات المقايضة والواسطات والسوق السوداء، علماً بأن معدلات الاجور البالغة ٢٠٠ روبل، اي ما لا يتجاوز ٢٥٠ دولاراً شهرياً، لم ترتفع منذ خمس سنوات على الاقل. ان هذه الحقائق واخرى غيرها قادت في النهاية الى ظاهرة الركود الاقتصادي والاجتماعي التي كانت منسجمة بدورها مع ركود البنية السياسية في الحزب والدولة. وعندما بدأ غورباتشوف برنامج «البري سترويكا» في المؤسسات الرأسية كان عليه تبني سياسة المجابهة الصريحة للمشكلات الواقعية في الحياة اليومية، وهذا ما تعكسه بوضوح قسوة قاموسه اللغوي، سواء في الخطب البرنامجية، او في التصريحات المرتجلة. اننا نجد الحاحاً ظاهراً على استعمال كلمات وعبارات مثل : الكسل، والرشوة، وسوء استغلال المنصب الوظيفي، واللاكفاءة، والاقتصاد المترهل، والزحف على البطون، وهو يُشخص مواطن الخلل والضعف في الحياة السوفياتية الراهنة.

تعويض الزمن الضائع

شوق غورباتشوف الى التعويض عن الزمن الضائع، وإدراكه مخاطر التغيير تجعله يميل الى التقليل من النبرة التهديدية والى اللجوء الى وسائل الاقناع والتنوير بشأن المشكلات الراهنة، والضرورة الحياتية الملحة لمعالجتها وتجاوزها. وهكذا نجده يقول «اننا بحاجة اكثر من أي وقت مضى الى النور الذي يكفي لاضاءة كل زاوية يمكن للعفن ان ينمو فيها».

وصحيح ان الزعيم السوفياتي لن يصل بعد الى النجاح الذي يكفل وقف شحنة التشكي في مخاطبته مواطني بلاده، الا انه يمكن القول ان الكلمات التي صدرت عن هؤلاء خلال جولاته المتعددة «أصمد ايها الرفيق، نرجوك ان تصمد وتواصل التضحية» قد تشكل جانباً هاماً بل وأكثر اهمية مما تحقق خلال هذه الفترة القصيرة جداً من عمر الزمن، على صعيد حرارة وصدق العلاقة بين قيادة غورباتشوف وجماهيرها.

على هذا الامر يشيد غورباتشوف آمالاً تفوق في مكانتها وهيبتها قصور القياصرة الروس على مدى القرون المنصرمة. وليس صعباً لمس ثمراتها الاولى في مظاهر الحياة الجديدة للانسان السوفياتي. انه صريح في تشخيص المصاعب، قليل الخوف عند التحدث عنها، ولماذا لا يكون هكذا ومسارح موسكو، ناهيك عن دور العرض السينمائية، ومكتبات بيع الكتب، تعرض اعمال من كانوا موسومين بـ «الخوارج» وابداعات التابو في الحياة السوفياتية ؟ «لا يخشى الغرب قوتنا الذرية، انه يخشى المتحقق من الديمقراطية في مجتمعنا» هكذا يقول غورباتشوف بكل حزم ووضوح. وقد تكون تجربة انتخابات حزيران ١٩٨٧ عامل تسريع هام في ادراك مكبلات عملية التقدم الاقتصادي والاجتماعي في التجربة الاشتراكية السوفياتية، ان كتب التاريخ لزعيم الكرملين لا يكون كندي الاتحاد السوفياتي !!



منظمة مجاهدي خلق تحيي ذكرى تظاهرة النصف مليون بـ :

تشكيل جيش التحرير الوطني لتحرير ايران

كما في كل عام، منذ ٢٠ حزيران ١٩٨١، شهدت اغلب عواصم العالم، ومنها باريس، آلاف الايرانيين، الذين خرجوا من تحت سياط جلاديهم، يتجمعون هنا، ويتظاهرون هناك.. يروون قصص الرعب التي عاشوها قبل النفاذ بجلودهم، والتي ما زالت تتوالى فصولاً على من بقي في بلادهم.

في باريس، اختار الايرانيون، ومنظمتهم «مجاهدي خلق» قاعة مسرح كبير في الدائرة التاسعة، تحمل اسم العاصمة الفرنسية، لتكون مكان تجمعهم للتذكير بمحنة بلادهم، وتجديد العزم على مواصلة العمل بكل الوسائل من أجل إزاحة الكابوس عن ابناء وطنهم.

كان الحضور كثيفاً في مسرح باريس، كما الملصقات التي انتشرت في محطات المترو وجدران الاماكن العامة، تذكر سكان العاصمة الفرنسية وقاصديها بمأساة شعوب ايران التي قسّمها خميني بين القبر.. وحافاته : من لم يمت وقوداً للعدوان ضد العراق، ينازع تحت السياط في السجون المنتشرة في طوال ايران وعرضها.

جيش تحرير وطني

اندلع الهتاف، وعلا الحماس.. قال مرافقنا من المجاهدين، بعد ان كان قد اسهب في وصف انواع العسف الذي يلقاه ابناء وطنه على يد نظام خميني: «هذا الوجه الآخر لما نريد تاكيده للعالم. عزمنا لن يلين، والجلاد ذاهب لا محالة».

لقد اعلن السيد مسعود رجوي اليوم تشكيل جيش التحرير الوطني لتحرير ايران. وقد أبلغ الحضور بذلك، الآن، السيد حسين مهدوي عضو اللجنة المركزية لمنظمة مجاهدي خلق وهو يتلو رسالة رجوي الى المجتمعين. ان الاعلان عن تشكيل الجيش، نقلة نوعية، لاشك، في عمل المقاومة المسلحة ضد نظام خميني ؟

ـ هل يتبع ذلك تغيير في نمط العمل العسكري ؟

ـ لا.. سنستمر بأسلوب الكفاح المسلح ـ حرب العصابات ـ ولكننا سنتمكن من استيعاب اعداد



رجوي بين عدد من ضباط الجيش الفارين من ايران . نواة الجيش الجديد

اكبر من المقاتلين. خاصة العسكريين الذين يرفضون ان يكونوا اداة للنظام في قمع ابناء وطنهم، او وقوداً لادامة الحرب. وبالمناسبة لقد اعلن ثمانون ضابطاً ايرانياً، بينهم اربعة عقداء، مقيمون الآن في بون، انضمامهم الى جيش التحرير الوطني فور الاعلان عن تشكيله.

ـ ولكن لماذا ٢٠ حزيران.. وماذا يعني ؟

ـ لهذا اليوم ـ يقول مرافقنا ـ في الذاكرة الايرانية وقع خاص، فقبل ست سنوات من الآن، في ذلك اليوم من عام ١٩٨١، حشدت منظمة مجاهدي خلق اكثر من نصف مليون ايراني طافت بهم شوارع طهران معلنة معارضتها لنظام خميني.. فكانت بداية الصدام الدموي مع اجهزة الحكم.

لقد قتل النظام اكثر من سبعين ألفاً من المعارضين منذ ذلك اليوم وحتى الآن وسجن أكثر من ضعفهم.

وبالمقابل فخلايا مجاهدي خلق المسلحة لم تدع يوماً يمر دون ان تنفذ عملية او اكثر ضد اجهزة النظام ورموزه، وآخرها ما جرى يوم ٢٠ حزيران الجاري في محافظة كرمنشاه. حيث شن مقاتلو مجاهدي خلق هجومات على خمس قواعد عسكرية تابعة للنظام، وقتلوا وجرحوا اكثر من مائة من جنوده.

انها المواجهة الشاملة بين شعب وجلاده.. والمعارضة لم تعد حكراً على فئة واحدة او تنظيم واحد، وإن كانت الريادة والفاعلية تعودان الى مجاهدي خلق، فان الرفض بدأ يتسع. لقد امتد الى داخل بيت الحكم، حتى هراوته التي كان يهوي بها على الناس بدأت تتململ وهي في كفه، ولعل تظاهرات اعداد كبيرة من حرسه في طهران والمدن الايرانية الاخرى رفضاً لاستمراره في العدوان على العراق.. وعلى شعوب ايران، واحدٌ من الادلة الاكثر بروزاً على التفسخ الذي بدأ يسري في جسم النظام.

لقد بدأت الادلة تتكاثر، وليس آخرها حل الحزب الحاكم.. «منعاً للفتن» على حد تعبير كبيرهم خميني.. فالشرخ كبير، والرقعة عدا كونها صغيرة.. فهي مهلهلة.



المجلة الفصلية التي يصدرها المعهد

بدعوة من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية

سياسيون وباحثون دوليون يناقشون في مجلس الشيوخ الفرنسي :

حرب الخليج ودبلوماسية الصراع

لم تزل شعارات الثورة الفرنسية (حرية، إخاء، مساواة) بادية على بوابته الخارجية الكبرى.. انه مبنى مجلس الشيوخ الفرنسي المطل على حديقة اللكسمبورغ احدى اجمل حدائق باريس.

في هذا المجلس التاريخي انعقد بدعوة من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية مؤتمر دولي طيلة يوم الثلاثاء ٢٣ حزيران الجاري في صالة ميديسيس الكبرى حول موضوعة : «ايران ـ العراق : دبلوماسية الصراع»، وقد تشكلت محاور هذا المؤتمر في ثلاثة منطلقات هي : طبيعة الصراع، المحيط الدولي، والتأثيرات الدولية للصراع، الآفاق المستقبلية للصراع.

وقد تقسمت المحاور حسب طبيعة البحوث المقدمة لهذا المؤتمر والتي كانت على الشكل التالي :

في موضوعة «طبيعة الصراع» تحدث كل من :

١ ـ الباحث اوليفير روي حول «البعد الايديولوجي».

٢ ـ شارام شوبان رئيس الباحثين في المعهد الوطني العالي بجنيف حول «البعد الاستراتيجي».

٣ ـ تيد وايت مدير عام شركة النفط المحدودة في لندن حول «البعد الاقتصادي».

اما في موضوعة «المحيط الدولي للصراع» فقد تحدث كل من :

١ ـ ماريون كريكمور مساعد وكيل وزارة الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط حول الموقف الاميركي من النزاع في الخليج.

٢ ـ هيلين كارير دانكوس الاستاذة في عدة جامعات والباحثة في معهد الدراسات السياسية بباريس حول الموقف السوفياتي من النزاع في الخليج.

٣ ـ غسان سلامة الباحث في الجامعة الاميركية والاستاذ في الجامعة اليسوعية ببيروت حول «الاطار الاقليمي للصراع».

٤ ـ فيليب كوست مدير مركز الدراسات في وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية عن الدور الفرنسي في منطقة الخليج.

اما المحور الاخير عن الآفاق المستقبلية لواقع النزاع العراقي ـ الايراني، فكان على شكل مائدة مستديرة شارك فيها كل من : اوليفير روي، جون غيراس، غسان سلامة، ماريون كريكمور.

لم تكن بحوث هذا المؤتمر مجردة عن اطارها العام، بمعنى انها كانت عرضة للنقاش، وحين كان ينتهي أي مشارك من إلقاء بحثه، كان رئيس الجلسة يفتح النقاش مع الحاضرين من الصحافيين والباحثين والسياسيين والدبلوماسيين والعسكريين. وقد تركزت اغلب النقاشات حول الموقف الحالي في منطقة الخليج العربي، وطبيعة ما يحتدم فيه الآن.

ماريون كريكمور مساعد وكيل وزارة الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط ركز في بحثه على اهمية تواجد قوة غربية في منطقة الخليج، دون أي تواجد سوفياتي، وهو بهذا يحمل وجهة نظر بلاده كمسؤول في وزارة الخارجية، باعتبار ان النفط المتدفق من الخليج يذهب الى الغرب الصناعي واليابان في الدرجة الاولى، كما اكد ان الولايات المتحدة تسعى الآن لايجاد صيغة سلمية للحرب الدائرة في المنطقة.

اما هيلين كارير دانكوس الباحثة في معهد الدراسات السياسية بباريس فقد لخصت موقف الاتحاد السوفياتي من حرب الخليج، استناداً الى قناعة كاملة بأهمية المنطقة ستراتيجياً واقتصادياً، ولعل ابرز ما يمكن قوله عن هذا المؤتمر انه يأتي ضمن توجه الرأي العام العالمي لوضع صيغة حل شامل لحرب الخليج، وضمن سعي دؤوب لايقاف هذا النزاع الذي يشكل استمراره خطراً على حرية الملاحة في الخليج العربي، وعلى الاقتصاد العالمي ايضاً، وهذا المؤتمر بكل مداخلاته، قد عكس هذه الرؤية الدولية، كمطلب عام للرأي الدولي، وكحاجة ملحة لاستقرار منطقة الخليج العربي، ولم يفت المؤتمرون ان يذكروا مراراً بدعوات العراق السلمية وبرفض ايران لها.

هذا المؤتمر اشرف عليه المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (IFRI) الذي يترأسه تيري دي مونبريال الذي ادار الجلسات الصباحية، اما الجلسات المسائية فقد ادارها دومينيك موزي رئيس تحرير مجلة «السياسة الاجنبية» التي يصدرها المعهد، والتي يصدر عددها الاخير خاصاً بحرب الخليج.



حبري في واشنطن : الرهان الاميركي على تشاد

واشنطن وصفته بـ «شخصية مثيرة حققت نصرا مثيرا» !

البيت الابيض يمد البساط الاحمر لحسين حبري

هل بامكاننا القول بان واشنطن باتت اكثر جاذبية بالنسبة للرئيس التشادي حسين حبري من باريس ؟ وهل نستطيع الذهاب الى حد القول بأن الاميركيين لم يعودوا يكتفون بمنافسة الفرنسيين في المنطقة التشادية بل يرغبون في ان يكون لهم الموقع الاول رغم حلفائهم ؟

يكتفي المراقبون بطرح السؤالين معاً ويكتفون بمراقبة التطورات مؤجلين التعليق عليها الى حين من الزمن. وفي الانتظار فانهم يتطلعون الى الزيارة التي وصفوها بالتاريخية، والتي حملت حسين حبري ولمدة خمسة ايام الى واشنطن حيث استقبل الرئيس ريغان في البيت الابيض استقبالاً يمكن للعديد من رؤساء الدول ان يغبطوه عليه، كما تقابل مع شخصيات سياسية ومالية على ارفع المستويات.

لم يبخل المسؤولون الاميركيون على ضيفهم الافريقي بأي مديح. يبدأون اولاً بالقول : «اننا سعداء جداً بهذه الزيارة التي كنّا ننتظر» كما ورد على لسان مسؤول في الخارجية الاميركية، مروراً بتصريح آخر لمسؤول هام في الخارجية والقائل بأن «حسين حبري شخصية مثيرة وقد حققت نصراً مثيراً.. لقد حرر بلاده من قبضة القذافي» وصولاً الى ما كتبته صحيفة «الواشنطن تايم» على لسان دبلوماسي اميركي : «ان ريغان يريد تشريف هذا الرجل [حبري] الذي فعل اكثر مما فعلنا، نحن بالقصف الذي قمنا به لردع القذافي.. انه انتصار دولة افريقية صغيرة، وليس انتصار القوة الاميركية.

هذه التصريحات وغيرها مما حفلت به الصحافة الاميركية على مدى فترة الزيارة الرسمية لرئيس نجامينا الى الولايات المتحدة (من ١٩ حزيران / يونيو الى ٢٤ منه) تكشف الى حد بعيد عن نوعية الرهان الاميركي على تشاد في احدى اهم مناطق النفوذ الفرنسي في افريقيا، وفي نقطة تقاطع هامة ايضاً، في الوسط الشرقي لافريقيا السوداء. ومن المؤكد ان هذا الرهان ليس جديداً فالاميركيون كانوا يقدمون لتشاد عوناً عسكرياً منتظماً بمبلغ ٧ مليون دولار. وقدموا لهذا البلد في السنتين الاخيرتين مبلغ ٣٥ مليون دولار كعون اقتصادي. وفي هذا العام، بصفة خاصة، رصدت الخزينة الاميركية ٢٥ مليون دولار كمنحة عاجلة اضافة الى المعدات العسكرية التي قام البنتاغون بتسليمها الى الشرعية التشادية في حمّى المواجهة مع القوات الليبية شمال البلاد.

في هذه الزيارة جرت بين حسين حبري والمسؤولين الاميركيين محادثات بشأن تحسين ورفع مقدار المعونة الاميركية. والحصول على صواريخ ارض - جو من طراز ستينغر وفي المقابل فان المحاور الاميركي ابدى تطلعه للحصول على الاسلحة السوفياتية التي غنمها التشاديون من القوات الليبية، وجمع ما هو متروك منها بعد في الفلاة، ومن هذه الاسلحة، بالذات، رادارات متطورة، وصواريخ سام ٩ وسمتيات من طراز م ١ - ٢٤، وفي هذا الصدد يوجد تنافس حاد بين الاميركيين والفرنسيين.

وما من شك في ان هذا التنافس ينتقل اليوم الى مرحلة جديدة خاصة وان زيارة حبري الى واشنطن سابقة على الزيارة التي سيقوم بها الى باريس في منتصف شهر تموز / يوليو القادم، وهو تأخير لم ينظر اليه قصر ماتينيون بعين حسنة. لقد بدأ التنافس الاميركي - الفرنسي على تشاد منذ وصول الاشتراكيين الى الحكم، مع تخوف واشنطن من ان تضعف مساندة الاليزيه لحبري. او ان يزداد ميله الى الوفاق مع العقيد القذافي، وقد ارسلت الادارة الاميركية اكثر من اشارة تنبيه الى الخارجية الفرنسية، وجاء رفع المعونة المالية كضرب من السباق على النفوذ في تشاد التي تعتبر باريس انها حصن منيع لها في افريقيا الفرانكوفونية. ومع وصول الاغلبية اليمينة الى الحكم ظهر ما يشبه التنسيق في الموقف الفرنسي - الاميركي تجاه نزاع تشاد، وضرورة المواجهة المشتركة لقوات العقيد القذافي، والتجاوب مع طموح حبري في استرجاع شمال البلاد والاجهاز على القوات الليبية هناك. وتجسد هذا التنسيق في الدعم المالي والعسكري الهام الذي قدمته الادارة الاميركية لتنفيذ الخطة الفرنسية - التشادية، وبغية سد الطريق على خطط القذافي وطموحه جنوبي شريط أوزو.

من المؤكد، بعد هذا، ان الخطة افلحت، وان كان احد لا يعلم الى الوقت الراهن مدى استعداد العاصمتين الغربيتين لدعم طموح حبري للزحف على شريط اوزو الذي تعتبر تشاد انه يعود الى سيادتها بعد ان اقتطع منها سنة ١٩٧٣ على عهد الرئيس التشادي السابق تومبلباي.

واخيراً، فان البساط الاحمر الذي تمده واشنطن اليوم، تحت قدمي حاكم نجامينا، لابد وانه يثير في نفوس المسؤولين الفرنسيين اكثر من شعور. أجل انهم راغبون في ان تواصل واشنطن الدعم ولكن ليس على حساب النفوذ الفرنسي وحساب تقليص دور فرنسا، ولذا فمن المتوقع ان تشهد تشاد، من الآن، مرحلة من التنافس الاميركي - الفرنسي الجاد سيكون مظهراً آخر لتنافس اشد وأكثر خفية يجري في مناطق اخرى من العالم.

سليمان الزواوي

يواصل خطواته بعيدا عما تثيره الصهيونية من حملات

فالدهايم يخرج الى العالم من بوابة الفاتيكان

روما تتفادى الحملات اليهودية، والبابا يستقبل الرئيس المحايد

زيارة الرئيس النمساوي كورت فالدهايم الرسمية الى الفاتيكان، في اواخر الاسبوع الماضي، اثارت غضب المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية، وغضب المسؤولين في الكيان الصهيوني. فكورت فالدهايم الكاثوليكي ورئيس النمسا الدولة الاوروبية المحايدة، والامين العام السابق للامم المتحدة، تصر تل ابيب ومعها منظمات يهودية في عدد من دول العالم الغربي على وضع اسمه الى جانب اسماء بعض المسؤولين النازيين، وتسعى الى مطاردته في بلاده، ومن عاصمة الى عاصمة. لكن فالدهايم صاحب التاريخ الدبلوماسي العريق، والخبير في التعامل مع الدول، يواصل خطواته الهادئة، بعيداً عما تثيره حوله الصهيونية العالمية من حملات.

فالكاثوليكي الهادىء المتمرس بالقيادة بدأ في الخروج من بين البوابات النمساوية، بعد انتصاره في الانتخابات الرئاسية بالرغم من الحملات التشهيرية، واختار الاطلالة على العالم من بوابة الفاتيكان حيث التقى البابا يوحنا بولس الثاني بصفته رئيساً لجمهورية النمسا، بعد ان كان قد التقاه في عام ١٩٧٩ بصفته الامين العام للامم المتحدة.

وفي غمرة الحملة المتجددة ضد فالدهايم، تفادت الصحافة الايطالية ما سمته تل ابيب «المازق الدبلوماسي»، واعتبر معظم اجهزة الاعلام في روما، الزيارة خاصة بالفاتيكان، حتى ان بعض الصحف اليومية خرجت بمانشيتات تشير بوضوح الى ان «فالدهايم يزور الفاتيكان وليس روما». فتل ابيب والمنظمات اليهودية حاولت ان تزج بروما، في قلب المعركة التي تخوضها منذ اكثر من سنة ضد الرئيس النمساوي. فتولت اجهزة الاعلام الوقوف بعيداً عن معركة ليست ايطالية، وهي بالتالي هامشية وثانوية بالنسبة الى هموم الايطاليين.

والفاتيكان بدوره تفادى المعركة الهامشية وفقاً لاسلوبه الرصين والهادىء، فأعلن الناطق الرسمي بأسم الفاتيكان، ان زيارة فالدهايم مقررة منذ عام ١٩٨٣ إبان زيارة البابا يوحنا بولس الثاني الى فيينا، علماً انه سوف يزور النمسا للمرة الثانية، في عام ١٩٨٨ المقبل.

وأيا تكن الضغوط والحملات الاعلامية التي تتصاعد من هذه العاصمة او تلك، فان البابا يوحنا بولس الثاني بصفته اعلى مرجع مسيحي كاثوليكي في العالم، لا يستطيع عدم استقبال الرئيس (الكاثوليكي) فالدهايم، خصوصاً ان البابا سبق له ان زار تشيلي التي يحكمها الجنرال بينوشيه بالحديد والنار. وصحيح ان البابا دعا في تشيلي الى الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الانسان على جميع المستويات، لكن ذلك لا يمحو صورة بينوشيه الذي تجرأت قواته على مواجهة التظاهرات التي خرجت اثناء زيارة البابا وفرقتها بالقوة والحديد.

وصورة فالدهايم، في العالم، ليست شبيهة بصورة الجنرال بينوشيه او غيره من ذوي التاريخ العريق بارتكاب الجرائم. فالمنقبون في صفحات الحرب العالمية الثانية، لم يثبتوا ان فالدهايم المتهم بالعمل مع الجيش الالماني، قد ارتكب جريمة واحدة، او هو مسؤول عن احدى الجرائم.

لكن الحملة ضد فالدهايم، هي في الواقع حملة ضد رئيس نمساوي، لم ترق للصهاينة مواقفه السياسية، وقد قرر ان يزور الاردن في الاسابيع القليلة المقبلة. واختار فالدهايم ان تبدأ زيارته لاحدى الدول العربية من البوابة الفاتيكانية التي تتضاءل حملات الانتقادات عند اعتابها. وقد اضطرت رئيسة المنظمة اليهودية في ايطاليا الى الاعتراف «بان فالدهايم لم يرتكب اية جريمة في الحرب العالمية الثانية» لكنها وصفته «بالكذب»!

بالتأكيد ستتواصل الحملة ضد فالدهايم، وبالتأكيد سيواصل فالدهايم نزع الالغام من طريقه. فالفاتيكان الذي برّأ اليهود من صلب السيد المسيح، هو الفاتيكان الذي يستقبل الرئيس الكاثوليكي في النمسا المحايدة.

ف. ك.



فالدهايم: ليس في ماضيه جريمة واحدة

Le Monde

لوموند

التوتر في طهران

جان غيراس

لم يكن حل الحزب الجمهوري الاسلامي في ايران مفاجأة. الجميع في طهران يعلمون ان هذا الحزب الذي اسسه بهشتي عام ١٩٧٩ ليضم كل رجال الدين والدنيا ممن يطمحون الى اطلاق ايران «على طريق الاسلام والامام خميني»، يعلمون انه غدا، على مر السنين، جمعية لنخبة النظام، تتصارع فيها، تتصارع فيها، او تتحالف، مختلف التيارات السياسية والدينية على الحكم. رئيس الدولة علي خامنئي الذي كان امين الحزب العام أدان هذا الوضع اكثر من مرة، وأكد انه سينشيء حزباً جديداً.

هذا هو ايضاً رأي رئيس البرلمان هاشمي رافسنجاني. فقد قال غداة حل الحزب، انه حلّ لانه فقد مبرر وجوده، وبالتالي كان حله «المؤقت» ضرورة لابد منها. ويبدو ان رافسنجاني الذي كان يرئس الحزب، اضافة الى مهام اخرى، اضمر «تجميده» على أمل نهوضه من رماده إذا اتفق على الهدف الذي أنشيء من أجله عام ١٩٧٩، وأكد ان اعضاء الحزب، رغم انهم من مؤيدي النظام الاسلامي، كانوا منقسمين انقساماً حاداً حول طريقة ادارة الاقتصاد، فشطرهم يؤيد ادارة الدولة للاقتصاد، والشطر الثاني يدعو الى عودة النظام الاقتصادي الحر، مع اشراف الدولة المحدود.

ولقد نقل رافسنجاني الذي يتزعم الاتجاه الاول، فيما يتزعم خامنئي التيار الليبرالي، نقل الصراع الى خميني الذي دعي الى الحسم بين الاثنين، ففضل ان ينسحب من ادارة الحزب ليحول دون محاولات الاستقطاب، وأشار «بأن يكون دور الحزب محدوداً». منذ ذلك الحين أقفل نصف مكاتب الحزب للتخفيف من حدة الخلافات الى الحد الادنى.

لم يلغ هذا التدبير التوتر، فقرر خميني «تجميد» الحزب الذي غدا ـ حسب تعبير احد اعضائه ـ «آخر صالة تناقش فيها الجمهورية الاسلامية».

اما رافسنجاني فروّج ان من شأن بقاء الحزب تسميم الاجواء عشية الانتخابات العامة، التي يتوقع ان تجري مع بدايات عام ١٩٨٨. فيما اعلن خامنئي الذي غدا خصم رافسنجاني الاول، بعد حرمان منتظري من «الرضى» عن ترشيح احد قادة اليمين في الحزب آية الله طبسي، لرئاسة الجمهورية.

الانهيار الاقتصادي

إذن، كان حل الحزب وسيلة رافسنجاني الى حرمان اليمين التقليدي المتجمع حول جريدة «الرسالة»، والقوي في البازار والحزب، من منبر ينطلق منه في صراعه ضد رئيس المجلس وأعوانه، لاسيما مير موسوي رئيس الحكومة الحالي. لقد طالب اليمين التقليدي الملتف حول خامنئي، عدة مرات في السنتين الماضيتين، ضرورة رحيل رئيس الوزراء، المسؤول الاول، في نظرهم، عن الانهيار الاقتصادي، وإفقار الشعب.

الفشل في هذا المضمار كبير. فهذا النائب نادي نجفآبادي المقرب من منتظري يقول في تقرير له، مطلع هذا العام، ان التضخم بلغ ستين بالمائة، خلال سنة. وان تنامي العجز في الميزان التجاري نتيجة هبوط اسعار النفط، وتراجع الانتاج الوطني، لا يدع مجالاً لحل في مواجهة التضخم المتسارع الذي يجعل قدرة الشعب الشرائية ضئيلة جداً. ويقدر نجفآبادي ان اثني عشر مليون ايراني يعيشون دون مستوى حد الفقر المعقول، وأن اثنين وعشرين مليوناً لا يبلغون حدّ الكفاف لولا دعم الحكومة المواد الضرورية. بينما يعيش مليون وثلاثمائة ألف فقط عيشاً رافهاً، بسبب افادتهم من السوق السوداء المنتعشة كثيراً.

حسب احصاءات البنك المركزي، ان الدولار فقد من قيمته الشرائية ٤٥٪ منذ ١٩٨٥، مضاعفاً ثلاث مرات سعر الواردات. وخلال سنتين سرح ٧٥٠٠٠٠ عامل، إثر اغلاق المصانع التي اجبرت على وقف انتاجها نتيجة نقص القطع النادر المكرس لشراء الاسلحة للباسدران.

من المسؤول عن الانهيار الاقتصادي، تتهم جماعة رافسنجاني وموسوي أوساط البازار التي تغتني من الاستغلال والسوق السوداء على حساب الجمهور. ولهذا اعتقل بعض البازاريين بعد ارتفاع سعر الذهب المفاجيء خلال اسبوع، وخاصة قطع بهلوي.

عامل آخر يسهم في شل الحياة الاقتصادية هو مجلس الرقابة الذي حال دون الاصلاحات الاجتماعية التي صوت عليها البرلمان، مؤكداً ان هذا المجلس ضد تعاليم الاسلام، وأنه ملحد، مؤيد للشيوعية. ولكن خميني الذي يؤيد تأييداً مطلقاً مجلس الرقابة الذي عين اعضاءه الستة، بالاضافة الى ستة حقوقيين متزمتين دينياً سماهم البرلمان، اصم اذنيه عن محاولات رافسنجاني وأتباعه، لاقناعه باقالتهم.

ما بقيت الحرب..

الواقع ان الاتجاهين المتخاصمين يعلمان ان أي تقدم مستحيل ما دامت الحرب قائمة. وحسب مصادر مطلعة، أن آية الله موسوي أردبيلي، رئيس المحكمة العليا، قال لخميني اننا لم نعد نملك ما نتابع به الحرب.

بعد يومين من ذاك، قال رافسنجاني لخميني: اننا لن نعد نستطيع الحصول على اسلحة بعد فضيحة ايران ـ غيت.

هذان المسعيان، يمثلان في الحقيقة رأي اللجنة العليا التي شكلت من أجل الحرب، وتضم عدا رافسنجاني وخامنئي، أردبيلي، وموسوي وأحمد خميني، وتجتمع يومياً تقريباً، منذ عشرة اشهر.

هذا الاجماع، في ما يبدو، لم يزحزح خميني عن موقفه، فقد قال لهم: «لا مجال غير متابعة الحرب. ولابد لنا من سلام منتصر. فاذا كنتم غير جديرين بتحقيق هذا الهدف، فانسحبوا. غيركم قادر على هذا التحدي».

هذا الموقف الواضح الذي لا يجرؤ احد في طهران على التصدي له، لا يسهل مهمة القادة الحاليين، بل يجعلهم يواجهون المهمة المستحيلة: انهيار اقتصاد البلاد، مع الاستمرار في حرب تتضاعف كلفتها.

١٩٨٧/٦/١٨

The Economist

الايكونوميست

ما تزال تحيا

مراسل المجلة
في الشرق الاوسط

القصص الايرانية عن فراغ البصرة مختلقة. فرغم القصف الايراني اليومي ما تزال مدينة العراق الثانية تحيا حياة طبيعية ممتازة. لقد زارها مراسلنا يوم الجمعة، العطلة الاسبوعية، وفي شهر رمضان الذي تخف فيه الحركة، وكان اليوم قائظاً. ولكن الطرقات في المدينة وخارجها، كانت تضج بالحركة. كذلك مركز الشراء الحديث والبازار القديم كانا يغصان بالسابلة.

اربعون بالمائة من البصريين عادوا الى الضواحي، والى ضفاف شط العرب التي تمتد اكثر من عشرة اميال، فغدت المنطقة عامرة منتجة بعد ان ظلت الى حين خالية.

ليس صحيحاً ان معظم المباني دمرت، او اصيبت اصابات فادحة. وإن بدت آثار الشظايا على بعض الابنية في هذا الحي او ذاك، وأكياس الرمل لحماية البيوت من القنابل.

لقد بذلت ايران المستحيل لاحتلال البصرة، فأخفقت، لذلك تحاول عبثاً إفراغ البصرة.

مع ذلك ما يزال جناحا الجامعة عامرين بالطلاب. والبناء مستمر على مد النظر، والمطار يعمل.

صحيح ان البصرة كفت عن أن تكون ميناء العراق الرئيسي منذ بداية الحرب عام ١٩٨٠، ولكنها ما تزال مركزاً صناعياً يعج بالعمال الاجانب.

بقاء البصرة على حالها، تحيا حياة طبيعية، يعني اندحار ايران.

١٩٨٧/٦/٢٠

THE GUARDIAN

الغارديان

الرهائن الاميركيون يحاكمون في ايران

اثنان من تسعة رهائن اميركيين في لبنان نقلا البارحة الى ايران ليحاكما كجاسوسين.

هذا التطور، إذا ثبتت صحته، يضيف جديداً الى قضية الرهائن، خاصة وانه يأتي في الوقت الذي تهدد فيه سورية بالتحرك للبحث عن الصحافي الاميركي شارل غلاس، والسيد علي عسيران ابن وزير الدفاع اللبناني. اطلق سراح الاخير وسائقه صباح يوم ٦/٢٤.

مصادر شيعية عليا تقول ان عماد مغنية وعبدالهادي حمادي، وهما من حزب الله الموالي لايران، وقد ورد أسمهما في مسألة الرهائن من قبل، يحاولان من خلال ذلك إرغام الاميركيين على الرضوخ.

وكان الاثنان قد انسحبا من بيروت الغربية، منذ عدة اسابيع، بعد دخول القوات السورية، خوف ان تتحرك لتحرير الرهائن.

لم تعرف هوية الاميركيين اللذين يقال انهما نقلا الى طهران. غير ان اثنين من الرهائن الاميركيين: تيري أندرسن، وتوم سزرلاند، اختطفهما الجهاد الاسلامي ـ المجموعة الوحيدة التي عرف انها تنقل الرهائن الى طهران.

اثنان آخران اختطفتهما منظمة «العدالة الثورية، وثلاثة اختطفهم الجهاد الاسلامي لتحرير فلسطين. اما اختطاف عسيران وغلاس فلم يدع احد اختطافهما.

التقارير تؤكد ان بعض الرهائن نقلوا الى ايران، وان كذب سفيرها ذلك. بيد ان مجلة الشراع ـ احد مصادر تلك التقارير ـ تؤكد نقل الرهينتين لمحاكمتهما في طهران، وأن خميني شكل لجنة خاصة لهذه الغاية.

بعض المصادر الرسمية اللبنانية المعنية بقضية غلاس تقول ان القوات السورية قد تصطدم بحزب الله في ضاحية بيروت الجنوبية وفي البقاع، حيث تتمركز قواته. وتضيف هذه المصادر ان السوريين بدؤوا يصادرون اسلحته، وانهم أمروا أمل بوضع قواتها على اهبة الاستعداد في الضاحية الجنوبية.

ويبدو أن القتال الذي دار في الضاحية الجنوبية. واشترك فيه مقنعون، ليس بعيداً عن قضية غلاس. المفروض ان سورية لم تدخل الضاحية الجنوبية بحجة انها لا تعاني الاضطراب الذي تعانيه بيروت الغربية.

مارك ترين يضيف من واشنطن: ان الادارة الاميركية تعتبر نقل الرهائن الى ايران ـ إذا ثبت ـ مشكلة خطيرة. ويشير الى ان السوريين يسيطرون على المناطق التي اختطف فيها الرهائن ونقلوا عبرها.

١٩٨٧/٦/٢٣

lepoint

لو بوان

الفرنسيون لا يحبون قادتنا

أجرت مؤسسة «سوفرس» بالتعاون مع قناة التلفزيون الاولى الفرنسية، ومجلة «لوبوان» استفتاء، بين الثامن والحادي عشر من حزيران ١٩٨٧، استجوبت فيه ألف فرنسي وفرنسية من مختلف الاتجاهات السياسية والفئات الاجتماعية.

تناول الاستفتاء واحداً وأربعين بلداً، وأربعة وعشرين مسؤولاً بينهم، البابا، وكوري أكينو، وراجيف غاندي، وريغان، والحسن الثاني، وشامير، ومارغريت تاتشر، وحافظ أسد، وياسر عرفات، وياروزلسكي، وغورباتشوف، وبينوشي، وخميني، والقذافي.

السؤال المطروح ذو فروع اربعة: تستلطف ـ تنفر ـ لا تستلطف ـ ولا تنفر ـ لا رأي.

ثم عرضت النتائج على ستة مراسلين اجانب للتعليق عليها.

نشر الاستفتاء والتعليقات كاملة في مجلة لوبوان، العدد ٧٧٠ (٢٢ ـ ٢٨ حزيران ١٩٨٧)، وعرضتها القناة التلفزيونية الفرنسية الاولى، مساء ٨٧/٦/٢٢.

هنا خلاصة سريعة لبعض ما نشر في المجلة:

البابا يوحنا بولس الثاني اكثر المحبوبين لدى الشعب الفرنسي، فقد استلطفه ثمانية وستون بالمائة، وأعلن سبعة عن نفورهم منه. الحياديون عشرون، وخمسة لم يبدوا رأياً.

بينما كانت مارغريت تاتشر اكثر المكروهين بين قادة الدول العظمى لما تتصف به من عناد وعنجهية وبعد عن الانوثة. ولئن استلطفها ثمانية وعشرون، فقد أبدى خمسة وثلاثون نفورهم منها.

والغريب ان ريغان جاء في المرتبة الثانية بعد البابا بين المحبوبين (٤٧٪) مع ان من ينفرون منه ليسوا قلة (١٨٪) بينما لا ينفر من البابا الا سبعة، ومن أكينو الا ستة، ومن كول الا ثمانية، وغاندي الا سبعة.

غورباتشوف في رأي الكثيرين محبوب، ويزداد يوماً عن يوم، محبة في قلوب الفرنسيين (٣١ صوتاً) وبذلك يتقدم كثيراً على سلفه، ولكن الفرنسيين لا يحبون الاتحاد السوفياتي عموماً (٣٣ صوتاً).

بين من لا يحظون باستلطاف الفرنسيين شامير (١٦ صوتاً نعم ـ ١٠ لا ـ ٢٧ حياد ـ ٤٧ لا رأي). وعدم ابداء الرأي هنا ذو دلالة.

بقي ان نعرض نتائج بعض القادة العرب:

الحسن الثاني: ٢٩٪ نعم ـ ١٧ ضد ـ ٣٤ حياد ـ ٢٠ لا رأي.

الحبيب بورقيبة: ٢٦٪ نعم ـ ١٦ ضد ـ ٣٣ حياد ـ ٢٥ لا رأي.

الشاذلي بن جديد: ١١٪ نعم ـ ٩ ضد ـ ٢٥ حياد ـ ٥٥ لا رأي.

ياسر عرفات: ١١٪ نعم ـ ٤٥ ضد ـ ٢٧ حياد ـ ١٧ لا رأي.

يبقى الاهم:

حافظ أسد: ٧٪ نعم ـ ٢٣ ضد ـ ٣١ حياد ـ ٣٩ لا رأي.

اما اهم من الاهم فاثنان: خميني والقذافي.

خميني: ٢٪ نعم ـ ٧٦ ضد ـ ٩ حياد ـ ١٣ لا رأي.

القذافي: ٢٪ نعم ـ ٧٨ ضد ـ ١٠ حياد ـ ١٠ لا رأي.

١٩٨٧/٦/٢٨-٢٢

TIME

تايم

طهران حريصة على «القاعدة» البريطانية

لقد تردت العلاقات الدبلوماسية مؤخراً بين طهران ولندن، الى ما يشبه القطيعة. ولكن ايران حريصة كل الحرص على قاعدتها اللندنية من أجل عمليات التسلح.

فقد سمح البريطانيون منذ زمن بعيد الى مجموعة من تجار السلاح الايرانيين ان ينشؤا مكاتب لهم في شركة النفط الايرانية الوطنية، في ٤ فكتوريا ستريت، وأن يشتروا ويصدروا كميات ضخمة من السلاح تحتاجها ايران.

كانت ثمة خشية من أن يؤدي تردي العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الى اغلاق هذه المكاتب، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. هذا مع العلم ان البريطانيين يعلنون دائماً انهم لا يسمحون ببيع السلاح الى اي من الطرفين المتحاربين في الخليج العربي.

رسمياً، تتمسك وزارة الخارجية بحق هذه المكاتب في ان تتابع نشاطها «التجاري» شرط ان لا تخالف القانون البريطاني.

كثيرة هي الدول التي ترغب في شراء السلاح البريطاني عبر ملحقيها العسكريين. ايران وحدها تعتمد على «قاعدتها» اللندنية لشراء الاسلحة من تجارها.

يقول مصدر ايراني «من الصعب، بل المتعب، على ايران ان تتخلى عن مكاتبها في فكتوريا ستريت، خاصة وأن باريس وفرانكفورت لا ترحبان بمثل ذلك النشاط. فعلاقات الاولى بطهران سيئة، والثانية تسمح لخصوم خميني بالعمل ضده.

١٩٨٧/٦/٢٢

الفجوة الغذائية وفائض القمح وجهان متناقضان في السوق العالمية

عجز الدول المتخلفة يقابله .. تبذير المتقدمة

الدول الكبرى تتلف فائض الانتاج فيما يموت الافريقيون وغيرهم من الجوع !!

«لم تعد الاسواق العالمية للحاصلات الزراعية قادرة على استيعاب هذا الفيض المتدفق من انتاج الدول المتقدمة الزراعي، ولابد من العمل على خفض هذا الفائض، مع خفض الانتاج مستقبلاً. تلك هي خلاصة تقرير «منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي» عن الاوضاع الزراعية والغذائية في السوق العالمية. وهي النقطة الرئيسية التي طرحت خلال الاجتماعات التي عقدها وزراء زراعة بلدان السوق الاوروبية المشتركة في الاسبوع الماضي.

ومن يقرأ العبارة السابقة يشعر على الفور بعدم وجود «مجاعة» لدى بعض البلدان، وان كل البشر في العالم يحصلون على نصيبهم العادل من الغذاء، بل ما يفيض عنه. ومن هنا كان وجود الملايين في العالم الثالث، يعانون من سوء التغذية، بل المجاعة، امراً غير موجود الا في خيال «شعراء الاقتصاد» في هذه البلدان. ومن هنا يجب التخلص من «الفائض الزراعي» هذا وتقليص الانتاج.

ولكن تكفي نظرة واحدة على اوضاع البلدان المتخلفة، وعلى رأسها البلدان الافريقية، لتوضح مدى ما بلغته فيها المجاعة. وهذا لا يعني عدم وجود فائض في الانتاج الزراعي لدى البلدان الرأسمالية المتقدمة، بل على العكس، فهناك العديد من اطنان الزبد المتراكمة لدى بلدان السوق الاوروبية، واطنان اللبن الجاف، ناهيك عن الحبوب الغذائية. بل يقدر الفائض المتراكم من هذه المنتجات باكثر من ٤٥٣ مليون طن، وتبلغ كمية الفائض من القمح وحده حوالي ١٠٤ ملايين طن عام ١٩٨٦.

بين العجز والتبذير

وتجدر بنا الاشارة بداية الى ان الحديث عن «فائض في السوق العالمي» هو حديث مضلل. ولذلك كثير ما يسبب خلطاً شديداً لدى البعض. فكل ما هنالك ببساطة انها مشكلة سوء توزيع على الصعيد الدولي ككل، ورغبة البلدان المتقدمة في استمرار الاوضاع الزراعية والغذائية في العالم الثالث على ما هي عليه. وبمعنى آخر فان «القمح» في حد ذاته، يعكس حقيقة الازمة في التجارة الدولية «جوع وعجز لدى البعض، وفائض وتبذير لدى البعض الآخر».

ويرجع السبب في الوضع السائد في السوق العالمية الى نمط تقسيم العمل الدولي الحالي، مما جعل بلدان العالم الثالث تتخصص اساسا في انتاج المداخيل الصناعية، وتعتمد على السوق الخارجية في وارداتها الغذائية. وهذا ما اتاح للغرب الرأسمالي الفرصة لفرض شروطه واملاء رغباته عليها. ومن هذا المنطلق لابد ان يؤدي وجود فائض في الانتاج الغذائي لديها، الى تدهور الاسعار العالمية. وهذا يعني ببساطة حصول بلدان العالم الثالث على غذائها باسعار معقولة ومعتدلة، وهو ما يعارضه الغرب بشدة. اما عن الاوضاع الحالية في السوق فمن الملاحظ ان انتاج القمح زاد خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ما بين ٢٥٠ و ٣٥٠ مليون طن. فقد زاد انتاج اميركا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) من ٦٠ الى ١٠٦ ملايين طن خلال الفترة ٨٢ ـ ١٩٨٦. وزاد انتاج بلدان السوق الاوروبية المشتركة من ٤٢ مليون طن عام ١٩٧٠ الى ٧١.٥ مليون عام ١٩٨٦ (تحتل فرنسا المرتبة الاولى داخل هذه المجموعة فهي تنتج اكثر من ٣٠ مليون طن) وزاد الانتاج السوفياتي من ٦٦ مليون طن الى ١٢٠ مليون. بل تضاعف انتاج الصين ايضا خلال الفترة نفسها.

وقد ادت الزيادة في الانتاج مع ثبات الطلب في السوق العالمية، وفقاً للشروط الحالية لتوزيع الدخول والثروات، في حدود مائة مليون طن فقط، بل تراجعه في العام الماضي الى ٨٠ مليون، ادى ذلك كله الى تناقص مستمر في صادرات هذه البلدان. فالولايات المتحدة الاميركية تناقصت صادراتها من ٥٠ مليون طن عام ١٩٨٢/٨١ الى ٢٥ مليون طن



القمح الاميركي: سلعة اقتصادية ام سياسية ايضاً

عام ١٩٨٦/٨٥ ولذلك تزايد المخزون الراكد تزايدا كبيرا (يصل في الولايات المتحدة الى ٥٢,٥ مليون طن وفي بلدان السوق الاوروبية الى ٢١ مليون).

وجدير بالذكر ان الولايات المتحدة، كانت قد تخلصت من المخزون الموجودة لديها في ما مضى عن طريق سياسة المعونة الغذائية وفقاً «لقانون ٤٨٠» الخاص بتصدير فائض الحاصلات الزراعية (والذي نشأ في اعقاب ازمة مماثلة عام ١٩٥٤).

وقد ظلت هذه الاداة ناجحة منذ نشأتها وحتى بداية السبعينات. إلا ان هذا النجاح لم يستمر طويلا، فخلال الفترة ٧٢ - ١٩٧٤ ارتفعت اسعار القمح ارتفاعاً كبيراً (من ٥٦ دولاراً للطن الى ٢٤٠ دولارا) مما حمل المنتجين الزراعيين على زيادة انتاجهم، وبالتالي بدأت الاختلالات الحالية في السوق (وفقاً للشروط الموضوعة للنظام ككل).

تنافس على السوق السوفياتية

ومن المفارقات ان هذه الاوضاع جعلت الولايات المتحدة تتحالف مع عدوها الرئيسي، ونقصد به الاتحاد السوفياتي، ضد حلفائها الطبيعيين (البلدان الاوروبية وكندا). ويتضح ذلك من الصراع الدائر الآن على السوق السوفياتية، وهو ما يؤكد ان مصالح الاطراف المختلفة، هي المحرك الرئيسي لمواقفهم.

ويرجع التنافس على السوق السوفياتية لانها المستورد الاول حالياً (اكثر من ٢٠٪ من الواردات العالمية تتجه اليها) وهذا ما جعل المصدرين يحاولون ارضاءها بكافة الصور. فالولايات المتحدة الامريكية، التي سبق ان فرضت الحظر على صادراتها من القمح اليها عام ١٩٨٠، عقب غزو افغانستان، تحاول الآن جاهدة ارضاءها، وقد اتضح ذلك في العقد المبرم بينهما في آب / اغسطس ١٩٨٣ وقد نص صراحة على عدم جواز المقاطعة مستقبلا، مع ضرورة استمرار صادرات القمح الى الاتحاد السوفياتي. بل زادت الولايات المتحدة من كرمها مع السوفيات فاعلن ريغان في العام الماضي عن التوسع في تصدير القمح المدعوم الى الاتحاد السوفياتي (مما يعني حصوله عليه باسعار اقل من السوق).

وقد ادت كل هذه الاجراءات وغيرها الى قيام البلدان الاوروبية بتقديم مزايا اخرى للاتحاد السوفياتي لحمله على الاعتماد عليها في تلبية حاجته. عموما لقد افادت الحرب المعلنة هذه، في انخفاض الاسعار في السوق العالمية، فهبطت من ٢٠٠ دولار للطن الى مائة دولار في عام ١٩٨٦. بل هناك بلدان اخرى حصلت على احتياجاتها باسعار تصل الى ٨٠ دولاراً للطن. (حصلت مصر مؤخراً على صفقة من الولايات المتحدة بسعر ٨٧ دولارا للطن).

هل افادت بلدان العالم الثالث، وعلى رأسها البلدان العربية من هذا الصراع ام لا ؟

تدور الاجابة على هذا التساؤل على محورين رئيسيين، الاول خاص بالاسعار، والثاني خاص بقواعد اللعبة والصراع في السوق. فعلى صعيد المحول الاول يفيد العالم الثالث عموما. ووطننا العربي على وجه الخصوص فائدة كبرى من هبوط الاسعار، خاصة إذا اخذنا بعين الاعتبار مدى التدهور في الاوضاع الغذائية العربية، وما يعنيه ذلك من تزايد الكميات المستوردة، ومن ثم ارتفاع فاتورة الغذاء في الوطن العربي (تبلغ حالياً حوالي ٣٠ مليار دولار).

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان قضية «الامن الغذائي» قد حلت، او انها في طريقها الى الحل، بل العكس من ذلك تماما. فالقضية اصبحت اكثر الحاحاً من ذي قبل، خاصة في ضوء ازدياد النزعات داخل البلدان الرأسمالية المتقدمة الى تخفيض انتاجها من الغذاء بغية المحافظة على استقرار الاسعار. فالغرب لا يهدف، ولن يهدف، لتحقيق الغايات المرجوة والحاجات الاساسية لبلدان العالم الثالث. ولكن هدفه الرئيسي ضمان استمرار نهب هذه البلدان، من خلال روابط التبعية الغذائية والنقدية والتجارية. فهذا هو جوهر النظام الرأسمالي القائم حاليا والمعتمد اساسا على تغذية عمليات التراكم والتقدم في البلدان الرأسمالية المتقدمة، على حساب نهب البلدان المتخلفة والعمل باستمرار على انتاج واعادة انتاج اشكال روابط التبعية والاستغلال. وليس أدل على ذلك من الاختلاف في السياسة الزراعية المتبعة داخل المعسكر الاول، وتلك التي يقترحها لبلدان العالم المتخلف. فبينما تقوم هذه البلدان بدعم قطاعها الزراعي (تصل في اوروبا الى ٥٦٪ من اجمالي دخول المزارعين، وفي المجموعة الاوروبية الى ٤٣٪، وفي الولايات المتحدة الامريكية الى ١٦٪ فقط)، يطالب الخبراء الغربيون حكوماتنا بالعمل على إلغاء الدعم الزراعي وترك الاسواق وفقاً لقانون «العرض والطلب»، بل كثيراً ما يصر هؤلاء على ضرورة الاخذ بهذه السياسات، يتضح ذلك من تتبع توصيات ومقترحات مؤسسات التمويل الدولية - التي تسيطر عليها البلدان الرأسمالية المتقدمة، مما يؤكد - مرة اخرى - ان المصلحة هي المحول الاساسي لهذه البلدان.

والاهم من هذا وذاك حالة الفزع والهلع، التي اصيبت البلدان الرأسمالية المتقدمة من تزايد كميات الفائض، وذلك خوفاً من تدهور الاسعار. وبدلا من البحث في جوهر علاقات التبادل التجاري على الصعيد الدولي ككل، بغية العمل على تحسين شروط التبادل، او تقديم العون العيني للبلدان الاكثر فقرا، بغية تحسين احوال معيشتها ورفع مستويات الافراد، مما يؤدي في النهاية الى زيادة الانتاجية، ومن ثم علاج ازمتها الاقتصادية، بدلاً من ذلك كله يحاولون علاج المشكلة عن طريق تخفيض الانتاج.

ولاشك ان خبراء البلدان الرأسمالية المتقدمة، عندما يقترحون هذه الاقتراحات، لا ينظرون ابعد من موقعهم. فلا مكان للتفكير في غيرهم من بلدان افريقية أو آسيوية. ولكن يبقى في النهاية ان هذه الاوضاع فرصة طيبة لبلدان العالم الثالث. وتبقى مشكلة كيفية استغلالها افضل استغلال ممكن، بغية تحقيق اهداف شعوبها في الاستقلال وكسر حلقة التبعية الغذائية للعالم المتقدم.

عبدالفتاح الجبالي



صورة من افريقيا. الوجه الآخر من العالم



التوازن الحقيقي بين القطاعين العام والخاص ضروري للتنمية

بوجود القطاعين العام والمختلط

القطاع الخاص ضروري.. ولكن بشروط

من المعروف ان تحديد مقدرة دولة ما، على خوض حرب، يعتمد بشكل اساس على حالة المجتمع العامة، والقدرات الاقتصادية الذاتية لهذه البلد على الاستمرار في الحرب من عدمه. وبالتالي فان النظرة الاستراتيجية ينبغي ان تأخذ بعين الاعتبار جميع مناحي الحياة (سياسية، اقتصادية، اجتماعية). وهو ما اكده الرئيس العراقي صدام حسين في حديثه لمجموعة العاملين في القطاع الصناعي الخاص والاشتراكي والمختلط قائلاً «إذا لم ير الاستراتيجيون المسؤولون عن الحرب كل حالة المجتمع وكل موارده وامكانياته وكل اقدامه وكل احجامه سيهزم الجيش عسكرياً، حتى ولو كانت خططه من ادق الخطط، وقادته من احسن الناس المعدّين اعداداً عسكرياً فنياً صرفاً فحسب».

هذه الرؤية تعكس اشكالية حقيقية في بلدان العالم الثالث بشكل عام والوطن العربي على وجه الخصوص. ونقصد بها الكيفية التي ينبغي ان تتعامل بها هذه المجتمعات بغية تحقيق اقصى استفادة ممكنة من كافة الموارد المتاحة. وهو ما ينعكس في العلاقة بين المدخرات المحلية وحجم التراكم المطلوب لسد العجز في فجوة الموارد المحلية (الناجمة عن عجز المدخرات المحلية في تغطية الاستثمارات المطلوبة).

وتتميز بلدان الوطن العربي عموماً بوجود القطاع العام الى جانب القطاع الخاص والقطاع المختلط، ويستوي في ذلك جميع البلدان سواء التي تتبنى النظام الاشتراكي او التي تسير على النهج الرأسمالي. فالقضية ليست وجود، او عدم وجود، قطاع منهم على حساب الآخر، ولكنها بالاساس هي كيفية توظيف هذه القطاعات بغية خدمة قضايانا المصيرية. وهي احدى نقاط الجدل والخلاف في وجهات النظر بين خبراء الاقتصاد العرب. فالبعض يرى ان الرأسمالية بأكملها قد لفظت انفاسها الاخيرة وبالتالي لم تعد قادرة على القيام بالمهام الملقاة عليها. بينما يرى البعض الآخر ان الرأسمالية العربية والقطاع الخاص مازال لديه الكثير مما يقدمه على صعيد عملية النمو الاقتصادي بالمجتمع.

ويعيب كل من هذين الرأيين انطلاقهما من تجارب الآخرين اولا. ومحاولة تطبيق القوالب النظرية الجامدة، والبعيدة عن الواقع المعاش، دون الاخذ بعين الاعتبار خصوصية هذا الواقع ثانياً.

ومع تسليمنا الكامل بالطبيعة الاستغلالية لرأس المال والتي تنبع اساساً من التناقض بين الطابع الفردي للملكية والطابع الاجتماعي للانتاج، والتي تجعل هدفه الاساس هو تعظيم الربح بأكبر صورة ممكنة. وهو الامر الذي يدفعه في النهاية الى الارتماء في احضان الرأسمالية العالمية وتبني ايديولوجياتها واسلوبها. الا اننا - وعلى الجانب الآخر - لا يمكننا ان نضع كل الرأسمالية في سلة واحدة، ونهمل التناقضات والخلافات بين الشرائح المختلفة لها. وبمعنى آخر لا يمكن ان نسوي بين التجار المرتبطين بالسوق المحلية وبين التجار المشاركين مع رأس المال الاجنبي ويتاجرون بالسلع المستوردة. فلكل منهما آلياته واهدافه. وان كانا يجتمعا على هدف واحد هو تعظيم الربح.

وكما هو معروف فان تحقيق الربح من عدمه مسألة تتوقف اولاً وأخيراً على طبيعة النظام الاجتماعي السياسي السائد. فحين يتم تشجيع القطاع الخاص - في قطاعات معينة من الاقتصاد القومي - فهذا لا يعني ترك الحبل على الغارب، ولكن يشترط لذلك ان يتم في ضوء وجود تخطيط سليم للموارد الاقتصادية. هذه الخطة تحدد المجالات التي يسمح فيها بهذا النشاط اولاً، وسيطرة كاملة للدولة على الموارد وادارتها بالكيفية التي تؤدي الى تحجيم الاهتمام المركزي «بالربح» لدى القطاع الخاص ثانياً، مع العمل على تحقيق الانسجام بين هذا النشاط والاهداف الانمائية المجتمعية. بحيث يتم ادخال الرأسمالية الوطنية في اطار التعاون والتكامل لتسيير عجلة الاقتصاد القومي، وايجاد المكان المناسب لها بحيث لا تصبح عقبة في سبيل احداث التنمية. وهذا ما اكده الرئيس صدام حسين في حديثه السابق قائلاً «ان نظامنا الاشتراكي يحتاج الى قطاع خاص نشط وواع ومزدهر. اما كيف نجعل النشاط الخاص لا يستغل العراقي بالشكل الذي يضطهده، فهذا يمكن ان نحلّه بالتعاون مع المجتمع. وبما ينضج من فكرنا ونسن له من قوانين بعضها مباشرة وبعضها غير مباشر».

وتنطلق رؤيتنا هذه من تسليمنا بعدم وجود شكل جاهز للاشتراكية، يمكن القياس عليه، او وصفة معينة جاهزة لتحقيق ذلك. فلكل مجتمع خصوصيته الناجمة عن الاختلاف في الابنية الاجتماعية والسياسية داخله، وشكل الاندماج بالسوق العالمي وطبيعة المرحلة التي يشهدها هذا المجتمع في اللحظة التاريخية الحالية.

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان الدعوة موجهة الى الرأسمالية بشكل عام ودون تمييز. بل على العكس من ذلك فالقطاع الخاص الذي نرغب في تشجيعه وتحفيزه هو القادر على احداث عملية التراكم الداخلي لرأس المال بشكل مستقل عن السوق العالمي والرأسمالية الغربية. والمنطلقة اساساً من قناعته، بل وتبنيه، ايديولوجية الاستقلال الوطني ومن ثم الاستقلال الاقتصادي.

لاشك ان هذه الشروط تضمن توازناً حقيقياً بين القطاعين «العام والخاص». وهو ما يفيد في النهاية في تعبئة الفائض الاقتصادي الممكن بالمجتمع. سواء تم ذلك عبر تعبئة المدخرات المحلية وبصفة خاصة الاجبارية منها (عن طريق الضرائب والجمارك وغيرها). او تم ذلك عبر سحب نسبة من القوى العاملة بالقطاع العام، وتوجيهها الى القطاع الخاص وذلك للقضاء على البطالة المقنعة السائدة لدى القطاع الاول والتي تعد هدراً واستنزافاً للثروة البشرية، وذلك دون التأثير السلبي الناتج المحلي.

ويمكن ان تزداد فعالية هذه الشروط إذا ما استمرت الادارة السياسية في تفويض سلطات اكبر للدرجات الادنى في السلم الاداري، مع استمرار الرقابة الشعبية من جانب المواطنين اصحاب المصلحة الحقيقية في عملية التنمية بالمجتمع.

عبدالفتاح الجبالي

اخبار الاقتصاد

اتفاقات دمشق وطهران

وقعت سورية وايران بروتوكول اتفاق لتنمية التعاون بينهما في المجالات التجارية والاقتصادية والمصرفية والفنية. وينص الاتفاق على انشاء هيئة مالية سورية ـ ايرانية لاقامة مشروعات تنمية مشتركة في المجالين الصناعي والزراعي، وعلى تسهيل الرحلات للحجاج الايرانيين الراغبين في زيارة الاماكن المقدسة السورية. وعلى ان تقوم ايران ببناء او شراء فنادق في سورية لاقامة هؤلاء الحجاج.

وكانت الدولتان وقعتا من قبل على اتفاق بترولي يقضي بأن تصدر ايران لسورية مليون طن من البترول مجاناً، وان تبيعها مليوني طن اخرى بأسعار منظمة «الاوبيك».

تدهور الاقتصاد الليبي

اكد تقرير البنوك الاوروبية ان الاوضاع الاقتصادية في ليبيا لا تزال مضطربة، وان العمل لا يزال متوقفاً في كثير من مشروعات البنية الاساسية، رغم ارتفاع اسعار البترول، وبرنامج التقشف الليبي.

وأشار التقرير الى تناقص حجم الاحتياطي النقدي الى ٣,٣ مليارات دولار، وذلك بعد ان كان ١٣ ملياراً في نهاية عام ١٩٨٠. وذلك في الوقت الذي زادت فيه ديونها الخارجية زيادة كبيرة، خاصة المستحقة عليها للاتحاد السوفياتي.

مجلس التعاون والمجموعة الاوروبية

عقد في الاسبوع الماضي الاجتماع الوزاري للحوار بين بلدان مجلس التعاون الخليجي والمجموعة الاوروبية المشتركة. وذلك في اطار المباحثات التي تجري بين الطرفين بغية التوصل الى اتفاقية شاملة للتعاون بين الجانبين في مختلف المجالات، خاصة الاستثمارية والتجارية بالاضافة الى بحث مشروع اتفاقية اعدها الجانب الاوروبي تحدد في اطارها معالم التعاون بين الجانبين. وموضوع تسويق البتروكيماويات الخليجية في الاسواق الاوروبية.

٣ اتفاقيات بين القاهرة وواشنطن

توقع الحكومة المصرية مع الولايات المتحدة الاميركية ثلاث اتفاقيات اقتصادية جديدة قيمتها ١١٤ مليون دولار. وذلك في اطار برنامج المساعدات الاميركية لمصر للعام الحالي، وتقدر بنحو ٨١٥ مليون دولار، اضافة الى ١٧٠ مليون دولار على نحو مساعدات غذائية.

وتتيح الاتفاقيات الجديدة مائة مليون دولار لتمويل الواردات السلعية للقطاعين العام والخاص بالاضافة الى اربعة عشر مليون دولار لمشروعات تطوير التعليم الاساس.

القوى العاملة المصرية في الخارج

اوضح تقرير احصائي لوزارة القوى العاملة والتدريب المصرية عن حجم العمالة المصرية في الخارج، ان عدد العمال بلغ ١,٧٣٧,٠٧٩.

وذكر التقرير ان هذه العمالة موزعة على النحو التالي: مليون في العراق، و ٣٧١ ألفاً في السعودية و ١٤١ ألفاً في الكويت و ١٠٠ ألف في الاردن و ٨١٧١٥ في الامارات و ١٦١٤٤ في قطر و ٢٠ ألفاً في اليونان.

الانفتاح الاقتصادي في الصين

في اطار السياسة الانفتاحية التي تتبعها الحكومة الصينية منذ فترة تم انشا حوالي ٢٦١ شركة مشتركة مع شركات اجنبية وذلك حتى نهاية ١٩٨٦. وبلغت جملة استثماراتها ٤٧٧ مليون دولار.

وتعمل هذه الشركات في كافة المجالات الاقتصادية خاصة اكتشاف الموارد الطبيعية والاتصالات الخارجية بالاضافة الى بعض المجالات الزراعية والصناعية.

وجدير بالذكر ان هذه الشركات تمثل عدة دول على رأسها هونغ كونغ والولايات المتحدة واليابان وتايلاند وكندا.

افاق

«الصحوة والكبوة»

ما الذي يحدث في مؤسسات العمل الاقتصادي العربي المشترك؟ هذا التساؤل مطروح هذه الاونة. وذلك في اعقاب استقالة «سعيد غباش» رئيس صندوق النقد العربي، وتعيين د. عبدالله القويز بدلاً منه (وكان يشغل منصب الامين العام المساعد للشؤون الاقتصادية في مجلس التعاون). ثم ابعاد الشاذلي العياري عن رئاسة المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، وتشكيل لجنة لدراسة الاوضاع المالية في البنك. فهل هي الرغبة في اعطاء العمل العربي المشترك دفعة قوية لاقالته من عثرته التي يتخبط فيها منذ نشأته حتى الآن؟ ام ان الامور لا تخرج عن كونها ترجمة واقعية لحقيقة الاوضاع الاقتصادية والسياسية في وطننا العربي؟

بداية، نلاحظ ان استقالة «غباش» جاءت احتجاجاً على عدم وفاء البلدان العربية بحصتها في زيادة رأس مال الصندوق، وعلى قرار مجلس المحافظين باعطاء الحق للبدان التي سددت القسطين الثاني والثالث من زيادة رأس المال، باسترجاع المبالغ المسددة، او زيادة نصيبها في الصندوق. هذا بينما جاءت تنحية الثاني بعد ما نسب اليه من تصرفات وتجاوزات في مصاريف البنك، ومخالفة بعض القوانين واللوائح المنصوص عليها.

وتعكس اسباب استقالة «غباش» مدى ما آلت اليه الاوضاع العربية عموماً، والاقتصادية على وجه الخصوص، خاصة ما يتعلق «بالعمل العربي المشترك». فمعظم المؤسسات الاقتصادية العربية تعاني حالياً من عجز كبير في موازناتها، وذلك نتيجة لعدم إلتزام معظم البلدان العربية بتسديد حصتها. بل وصل الامر الى حد عدم قدرة احدى هذه المنظمات على دفع رواتب وأجور العاملين فيها، الشهر الماضي.

وفي رأينا ان ذلك لا يرجع الى ما تشهده البلدان العربية عموماً من تقليص حجم نشاطاتها وانفاقها بقدر ما يرجع الى هشاشة العمل الاقتصادي العربي المشترك حتى الآن. او بمعنى آخر عدم قناعة البعض بأهمية هذه المشروعات، والنظرة اليها باعتبارها مجرد نوع من «الحسنات والهبات» التي تقدم الى اقرانهم الفقراء. وقد زاد من سيادة هذا الشعور عدم وجود استراتيجية عربية شاملة يتفق عليها الجميع، ذات اهداف ومعالم واضحة. هذا فضلاً عن اهمال كافة القضايا الاساسية والتركيز على القضايا الفرعية وحدها فلم يحدث ان اتفق حول كيفية تحقيق الترابط العضوي في هياكل الانتاج بين هذه البلدان مثلاً، او تحقيق الامن الغذائي.. الخ، وهي القضايا الحيوية والمصيرية التي ينبغي ان ينشغل بها الفكر العربي والعمل العربي المشتركان. بمعنى كيفية تحقيقها عملياً، لا مجرد وضعها على الورق.

ومن هنا كان من الطبيعي ان ينعدم الاحساس بأهمية العمل العربي المشترك، وأن ينظر اليه البعض باعتباره مجرد وسيلة سهلة وسريعة لتكوين الثروات وتحقيق الطموحات الفردية، على حساب الاهداف القومية العامة (وهو ما يتضح من القضايا التي تثار الآن حول بعض هذه المؤسسات).

وما يهمنا التأكيد عليه هو ان العمل العربي المشترك سيظل على حاله، ان لم يزدد سوءاً، ما لم يدرك القائمون عليه، قبل غيرهم، والمسؤولون الاقتصاديون العرب عموماً، انه الطريق الوحيد المطروح على وطننا العربي للخروج من دائرة «التخلف والتبعية والتجزئة» ولاحداث عملية التنمية على المستويين (القطري والقومي) بحيث يكمل بعضها بعضاً، وبالتالي ضرورة تدعيمه وتقويته بصورة تحقق كافة الاهداف المرجوة منه.

عبدالفتاح الجبالي

ثقافة

اوبرا عايدة.. الخسارة والربح

المردود المالي لأوبرا عايدة التي قدمت مؤخرا في ظلال الاقصر بمصر كان ضعيفا الى الحد الذي يقال فيه ان الخسارة تجاوزت ملايين الدولارات!

اوبرا عايدة ليست عملا شعبيا، بمعنى ان الذين حضروها من الضيوف او ممن ابتاعوا تذاكرها هم ليسوا سوى الملوك وابناء الملوك والملكات وبنات الملكات والامراء وأقرانهم، وذوي الجاه والسلطة والمصارف والانساب والالقاب. ذلك لأن تذكرة مشاهدة اوبرا عايدة لا يتحملها جيب موظف من اية درجة ادارية، ولا جيب اي شاعر او فنان.

لذلك كان لابد لها ان تخسر، خاصة اذا ما عرفنا ان ثياب العارضين وأزياءهم كلفت الملايين فضلا عن اجورهم التي تجاوزت الملايين ايضا، مضافا اليها تكاليف السفر والنقل والاقامة والحفلات والبروتوكولات وسواها مما تضيف ارقاما الى الارقام!

ولذلك اصبح التفكير جديا الآن بتسويق اوبرا عايدة جماهيريا، بغية التعويض عن الخسائر المكلفة، وأول الخطوات تصويرها سينمائيا وبثها على اشرطة الفيديو.

لابد ان الخسائر كانت في اذهان اصحاب المشروع، غير ان الربح كان معنويا، فضلا عن تقاطر الوفود العالمية لمشاهدتها فان المردودات السياحية والدعائية والاعلانية لمصر وتاريخها وحضارتها كانت من الكثافة بحيث احتلت مساحات شاسعة من الاعلام الاوروبي وأفردت الصحافة الاوروبية الملونة صفحات كثيرة لمشاهد من هذه الاوبرا التاريخية.

بعد كل هذا هل كان ينبغي لاوبرا عايدة ان تقام؟

هل كان لابد من صرف الملايين، في ظل ضائقة مشتدة، من اجل مردود اعلامي وحضاري؟ انه سؤال تختلف في الاجابة عليه اطراف عديدة، فهناك من يرى ان عرض هذه الاوبرا يشكل ذخيرة تاريخية مصر بغض النظر عن الملايين التي صرفت عليها. وهناك من يرى انه كان في الامكان تخفيض نسبة التكاليف الى النصف، ومع هذا فان المردود يبقى ذاته، وعلى اية حال فان اوبرا عايدة نجحت وخسرت في آن واحد، فقد نجحت في عرض فني مذهل كأوبرا عالمية في ظلال الاقصر بكل ثقلها التاريخي والحضاري، وقد خسرت لأن تكاليف انتاجها لم تعوضها البطاقات التي بيعت، لأن اغلب الذين شاهدوها كانوا ضيوفا على مصر!

ويبقى فيردي مؤلف هذه الاوبرا، برغم عدم حضوره، هو الرابح الاول والاخير.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الجيل الصغير

بتقدمة من الطاهر بن جلون صدرت عن دار ارليا الفرنسية رواية «الجبل الصغير» للكاتب اللبناني الياس الخوري مترجمة الى اللغة الفرنسية.

ترجمة الرواية تمت من قبل كل من: سعدية زعيم وكريستيان دي مونتيلا، وقد صدرت هذه الرواية باللغة العربية عام ١٩٧٧ عن المؤسسة العربية للابحاث في بيروت.

تدور احداث الرواية في اجواء لبنان اثناء الحرب.

أقاصيص نعمان عاشور

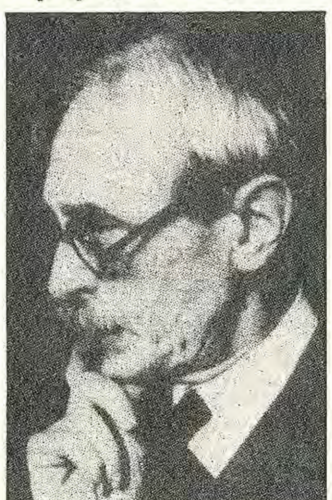
عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر مؤخراً كتاب «أقاصيص وصور» للمسرحي الراحل نعمان عاشور.

الكتاب يضم اليوميات التي كان ينشرها نعمان عاشور في صحيفة «الاخبار» وتتميز بطابعها الانساني والتعبير عن مشاكل الحياة والواقع.

رسائل بول فاليري

ثلاثون ألف صفحة من الكتابة الخاصة بالشاعر الفرنسي بول فاليري الذي توفي عام ١٩٤٥ تم اكتشافها مؤخرا لتشكل اضاءات جديدة عن حياة هذا الشاعر وأعماله التي اثارت كثيرا من النقاشات عنها انذاك بين الاوساط الثقافية الفرنسية ما قبل اواسط هذا القرن.

بعد اكثر من اربعين سنة يكشف النقاب عن هذه الرسائل التي هي ما بين اليوميات الخاصة بفاليري والرسائل المتبادلة بينه وبين ادباء عصره، ومن المؤمل صدورها قريباً عن احدى دور النشر الفرنسية بعد استكمال المفاوضات الخاصة بين مكتشفها وجهة الاصدار.



٣٠ ألف صفحة بخط فاليري

تنقيبات سيناء الاثرية

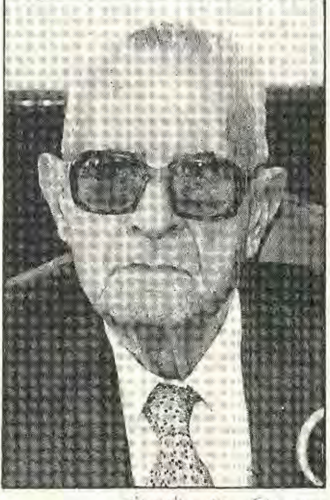
ضمن النشاطات الدورية التي يضطلع بها المركز الثقافي المصري بباريس (١١١ جادة السان ميشيل) اقيمت الاسبوع المنصرم ثلاثة نشاطات جديدة منها محاضرة لمحمد عبدالمقصود عن الحفريات الاثارية في سيناء.

الى جانب هذه المحاضرة افتتح في المركز معرض لصبحي الشاروني عن صور من متحف الاقباط في القاهرة، مع معرض آخر لجيوفانا بالماس عن «مصر الآن».

جائزة بغداد الدولية للثقافة

في اكتوبر / تشرين اول، القادم ستعلن اسماء الفائزين بجائزة بغداد الدولية للثقافة التي تمنح من قبل المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» لأحد مواطني الدول العربية وآخر من مواطني الدول غير العربية، خاصة ممن اسهموا في اغناء الثقافة العربية وتنميتها.

اليونسكو وجهت دعوة الى مصر لترشيح من تراه لهذه الجائزة، في دورتها الثالثة، ومن المعروف ان ميخائيل نعيمة وجاك بيرك، وابراهيم بيومي



بيومي مدكور فاز به العام الماضي

مدكور وغارسيا غوبر قد فازوا بها في الدورتين السابقتين.

وحدة المغرب العربي

عن مركز دراسات الوحدة العربية ومركز الدراسات العربية المتوسطية في بيروت صدر كتاب «وحدة المغرب العربي» وفيه دراسات بأقلام عدد من الكتاب والمفكرين العرب.

من دراسات هذا الكتاب:

■ فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من أجل الاستقلال - د. محمد عابد الجابري.

■ الفضاء الاجتماعي والتاريخي للمغرب العربي - د. محمد أركون.

■ النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي - د. علي اومليل.

■ التصورات الاجتماعية للمغاربية بين النظرية والتطبيق - د. نذير معروف.

■ الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي ١٩٢٨ - ١٩٥٤ محمد حربي.

■ المغرب العربي بين الخصوصية وخصوصية الوحدة - د. الطاهر لبيب.

■ جدل الوحدة والديمقراطية - د. برهان غليون.

■ سبع اطروحات حول المغرب العربي - سامي نذير.

مايكوفسكي - المأساة

ابتدأت مطلع الاسبوع الحالي في مكتبة (دي كلوب) بباريس اماس ولقاءات ادبية متنوعة عن مايكوفسكي الشاعر الروسي الشهير لمناسبة صدور


الشاعر في ملصق الاحتفال

اعماله الشعرية كاملة باللغة الفرنسية في ٤ مجلدات.

مسرحية عن حياته قام باعدادها المخرج الفرنسي كلود فيريو وشارك في اداء ادوارها عدد من المسرحيين الفرنسيين المعروفين من امثال: جاك كلانسي، جاكلين فورنيير، نانسي روميرو، وقد اعتمد هذا النص المسرحي على النهاية المأساوية لحياة الشاعر.

التحفة المملوكية

عن الدار المصرية - اللبنانية في القاهرة صدر الاسبوع الماضي نص تاريخي هام ينشر لأول مرة وهو «التحفة المملوكية في الدولة التركية».

يسجل هذا الكتاب تاريخ الدولة المملوكية البحرية في الفترة من ٦٤٨ - ٧١١ هجرية للامير بيبرس المنصوري، وقد حققه وقدم له الدكتور عبدالحميد صالح حمدان.

اسماعيل قدري بعد ماركيز

بعد غابرييل غارسيا ماركيز الذي اكتشفته اوروبا كأحد ابرز روائيي اميركا اللاتينية خاصة وقد منح جائزة نوبل، وعمدت دور النشر الى ترجمة كافة اعماله، يسود الحديث الآن في اوروبا عن الكاتب الالباني اسماعيل قدري ليشكل اكتشافا ادبيا جديدا.

اسماعيل قدري تعمد الآن عدة دور نشر عالمية الى ترجمة اعماله، وقد


اوروبا تكتشف اسماعيل قدري

صدرت مؤخراً روايته «السنة السوداء» باللغة الفرنسية، وافردت له صفحات مطولة في الصحافة الثقافية الفرنسية، ويأتي اكتشاف اسماعيل قدري في الوقت ذاته الذي يتكاثر فيه الحديث عن الاهمية الروائية ليشار كمال التركي.

جائزة التعليم الدولية

تنتهي خلال اليومين القادمين اجتماعات لجنة التحكيم الدولية التابعة للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم لدراسة اسماء المرشحين لنيل جائزة التربية الدولية.

الجائزة مقدارها ستون ألف دولار وتمنح سنويا لأحد المرشحين الذين تختارهم لجنة خاصة باليونسكو من يسدون خدمات جليلة لقضايا التعليم والتربية الوطنية في بلدانهم.

شعراء عرب في لندن

اقيم في العاصمة البريطانية وبدعوة من شركة رياض الريس للكتب والنشر مهرجان للشعر العربي دعي اليه عدد من الشعراء العرب منهم انسي الحاج، جبرا ابراهيم جبرا، سعاد الصباح، سميح القاسم، محمود درويش، نزار القباني وسواهم من الشعراء العرب الآخرين الذين وجهت لهم الدعوات لاقامة هذا المهرجان الذي يأتي تكريماً لذكرى الشاعر الراحل يوسف الخال.

يتألف المهرجان من قراءة مختارات من قصائد الخال تليها قصائد للشعراء المشاركين، وقد ساهم عدد من الفنانين برسم ملصقات خاصة تستوحي مفرداتها من قصائد يوس الخال، ومن هؤلاء الفنانين ضياء العزاوي، شفيق عبود، رالف ستيدمان، وفي الوقت نفسه اصدرت الدار كتاب «دفاتر الايام» ويتضمن مقالات وآراء الشاعر الراحل في الادب والحياة.

نصوص مسرحية مجهولة

الدكتور فاروق عبدالوهاب استاذ الادب العربي بجامعة شيكاغو الاميركية قضى في مصر متفرغاً لجمع تراث المؤلف المسرحي الراحل ميخائيل رومان مدة ثمانية اشهر لاستكمال دراساته عن هذا الفنان.

من ابرز ما اكتشفه هذا الباحث نصوص اربع عشرة مسرحية لم تنشر من قبل لميخائيل رومان، ومن المؤمل ان يقوم بتحقيقها ونشرها قريبا.


ميخائيل نعيمة


نعمان عاشور


محمد عابد الجابري


ريشة: ليث سامي
الياس خوري

مشاهدة لفيلم جديد

بشير الديك في شريطه «سكة سفر»

انتصار جديد للواقعية

القاهرة : كمال رمزي

إذا كان بشير الديك، أحد فرسان السينما الطموحة، قد حفر اسمه، بوضوح وعمق، ضمن طليعة كتاب السيناريوهات، عندما كتب «سوّاق الاتوبيس» الشهير، فانه، بفيلم «سكة سفر» اصبح مخرجاً ملفتاً للنظر، يقف على ارض صلبة.

في «سكة سفر» استخدم بشير الديك كل طاقته، ككاتب سيناريو، في رسم شخصياته، خاصة الثانوية، والهامشية، على نحو يهتم بأدق ملامحها الداخلية، مزاجها، آمالها، همومها، مشاعرها، ردود افعالها، علاقاتها مع بعضها، ومع واقعها.. ذلك الواقع الذي اختاره بشير الديك بمهارة: منطقة الملاحات بدمياط، والتي تتميز بخصوصية فريدة، ينطقها الكاتب بالعديد من الدلالات العامة.

ومن الواضح ان الديك قد استوعب الكثير من اخطائه كمخرج لم يكن مسيطراً تماماً على ادواته الحرفية في تجربته السابقة «الطوفان»، فهو هنا، اكثر رصانة، يجيد تحريك طاقم ممثليه، ويدرك، متى يقترب بآلة التصوير ليرصد تعبيرات وجوه ابطاله، ومتى يلجأ الى اللقطات العامة، وكيف يستفيد، درامياً، من مكونات مشاهده، الضوء والظل، الديكورات والاكسسوارات.

يبدأ الفيلم بعودة نور الشريف الى قريته، بعد سنوات طويلة قضاها في الخليج كعامل، وشأنه شأن العائدين، يأتي محملاً بالمسجل والمروحة والتلفزيون ونظارة الشمس، وعدد من القمصان المزركشة وبنطلونات الجينز الضيقة. وبدفء تستقبله والدته، عايدة عبدالعزيز، وابنة عمه نورا، التي تحضر مع والدتها الى منزله، المبني من الطوب الطين، حيث تعاتبه على انه لم يرسل لها خطاباً واحداً، طوال سفره، فيخطرها بأنه لو كان يعرف الكتابة لارسل لها رسالة كل يوم

وتثير عودة نور الشريف، بما يحمله من سلع، طموح ورغبات الآخرين، خاصة وأنهم، اجمالا، يعيشون حياة ضنينة، تبخل عليهم بالحد الادنى من الحياة الكريمة وعلى طول الفيلم ينتقل بشير الديك من المحور الخاص بقصة نور الشريف الى المحور العام لحركة آمال اهالي القرية.

يقترب من نور الشريف احد سماسرة القرية، علي الشريف، ويقنعه بضرورة ان يضاعف ثروته الصغيرة بدلاً من ان يبددها في اعادة بناء بيته بالطوب الاحمر، وان يترك ابنة عمه ليتزوج من ابنة الثري، حسن مصطفى، الذي يملك الملاحة، ومراكب الصيد، والذي لم ينجب ولداً، مما سييسر لنور الشريف طريق الاستيلاء على ممتلكات العجوز الذي من المتوقع والمأمول - والعياذ بالله - ان يفارق الحياة قريباً.

من جهة اخرى، يطمع العجوز، حسن مصطفى، في ثروة نور الشريف الصغيرة، فيرحب به كزوج لابنته وشريك في نشاطاته، ويأخذ منه الآلاف الخمسة من الجنيهات التي جمعها في سنوات غربته.

ويتوالى ظهور الشخصيات الثانوية، والتي تمثل المحور العام في الفيلم. من قلب بحيرة الملح يطالعنا عبدالسلام محمد، بجسمه المنهك الهزيل، كما لو كان قد تآكل بفعل الملح، يعاني من الصعف والجوع وأم تقيح قدميه، انه نتاج التخلف وعلاقات الاستغلال. وفي مشهد بديع، يعبر عن الكثير، باحزان



عرابة احياء



العائد من السفر

وبلاغة. فبينما تطارد عايدة عبدالعزيز «ذكر البط» لتذبحه، احتفالاً بعودة ابنها، يتمكن عبدالسلام محمد من الامساك به، ويستبقيه بين يديه للحظات، وتشيع في وجهه شبح ابتسامة، وتلمع عيناه ببريق خاطف. وتدرك والدة نور الشريف، وندرك معها، ما يدور من خيال الرجل المنهك، الهزيل. ونترعج عندما يطلب منها السكين ليقوم بذبحه فتخطف منه ذكر البط، ومن الواضح انها فكرت في الحسد، والعين الشريرة الجائعة، لذلك فانها، وهي تبعد عنه ذكر البط، تعده، بأن تمنحه قطعة من لحمه. وبمثل هذه التفاصيل الصغيرة، الاتية من قلب الحياة، يمنح بشير الديك فيلمه صدقاً آسراً وحيوية حارة.

وفي دكان صغير، يرتق احمد بدير نعال الفلاحين، ولا يكسب الا القليل، ومثل الآخرين، تلتهب بأعماقه الرغبة في السفر. فربما يعود افضل، مثل نجم القرية الذي تبدلت حاله، وهو يسكن مع عمته العجوز، التي يدرك انها، منذ عشرات السنين، تقتصد مصاريفها، وتحتفظ بأموالها، في صندوق مغلق بحجرتها. وعندما توافق على ان تمنحه تكاليف السفر، تفتح صندوقها امامه، فيكتشف، ونكتشف معه، ان الصندوق يمتلىء بعجلات صغيرة، من فئة القرش والقرشين، والعشرة قروش، وأن المبلغ كله، لا يتجاوز عدة جنيهات، تعتبرهم، بمعاييرها المنقرضة، ثروة كبيرة. وبهذه المفارقة العميقة، يرثي «سكة سفر»، على نحو يفيض بالشجن، حياة عجوز منسية، في لقطات قليلة.

صور من الحياة

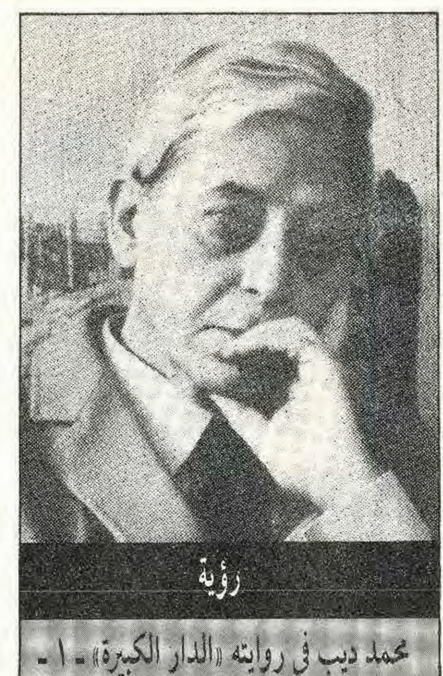
ويحسب للفيلم انه يحس بمتاعب ابطاله، ويتفهم ظروفهم، يعرف حدود قدراتهم، ويدرك دوافع سلوكهم. لذلك فانه يعايشهم، لا ينظر لهم من علٍ او من الخارج. ولكنه يتوغل في اعماقهم، فمثلاً بالنسبة لذلك الموظف الذي احيل الى المعاش منذ سنوات، عبدالمنعم ابراهيم، يتمزق قلبه بلا شكوى، وهو يرى زوجته العليلة الصدر، تحتاج للدواء، وتحتاج للشمس التي لا تتوفر اشعتها في شقته الرطبة، المظلمة، فلايستطيع الا ان يفكر في السفر الى البلاد البعيدة. لعل وعسى.

اما السمسار، علي الشريف، فان ادائه في الفيلم تأتي ممتزجة بالشفقة. فالرجل الكاذب، يمتهن نفسه عندما يتعامل حتى مع فحولته كصفقة. يبيعها لامرأة شبقة يتزوجها. ويكاد يهجر زوجته الاولى. وعندما يفاتح المرأة الثرية في طلب المال، وهو يجلس الى جوارها فوق الفراش. تنتقل الكاميرا الى خارج البيت لترصد القاء ثياب السمسار من النافذة ليسير في الظلام وحيدا، ذليلا، مشيعا باللعنات. وفي لمسة بارعة، يعود الرجل ليلملم ملابسه. ولكنه بعد ان ينحني عليها، تعز عليه نفسه فيما يبدو، فيعتدل ويستدير مبتعدا. هكذا، فحتى السمسار، في «سكة سفر» يتمتع ببقية من كرامة.

اسلوب بشير الديك، كاتب الفيلم ومخرجه، يبتعد تماما عن اية بهلوانيات او نزعات تجريبية في الفراغ، فهو، وهذه ميزته، يرث افضل تقاليد الواقعية التي أرسى دعائمها صلاح ابو سيف بنظرته النافذة لابطاله، وتوفيق صالح بحساسه القوي بروح وأبعاد المكان، وعاطف سالم بتمهله وتأمله، ويوسف شاهين بلمساته الصغيرة، المراهفة. وهذا لا يعني ان الديك يقع اسيراً في شباك اساليب الاساتذة، ولكنه يتمتع بشخصية مستقلة. فهو ابن الحاضر بحق، ينبض قلبه بهموم الناس العاديين، ويعرف تماما ما يريد ان يقوله. وهو وان كان يبدو موفقاً تماما في تقديمه لبانوراما الشخصيات الثانوية، الا انه لا يحقق ذات الانجاز في متابعته لاحداث قصته الخاصة، المتعلقة بما بعد عودة بطله.

بدافع الغيرة، والرغبة في الانتقام، تستدرج ابنة عم نور الشريف ـ نورا ـ العجوز الثري، الطاغية، حسن مصطفى، الى حبها، وسرعان ما يصبح شغوفاً بها، يتقدم لخطبتها وتوافق، وتنشب الخلافات بين نور الشريف، الذي يحس بالحب تجاه ابنة عمه، وحسن مصطفى الذي يعلن انه لم يأخذ اية اموال من خطيب ابنته. وتتزايد الخلافات، وتتحول الى مواجهة وحشية تكاد تنتهي بجريمة، وربما يتلكأ الفيلم امام الكثير من الاحداث والمقابلات بين نور الشريف وابنة عمه، وبعد ان يتزوجها يكتشف انه اصبح بلا مال. ولان الواقع لم يتغير، ولأن نور، شأنه شأن الآخرين، لا يفكر في تغيير هذا الواقع، فانه، مرة اخرى، يقرر ان يغير ظروفه هو، وبالتالي لا يجد امامه الا ان يسافر، وهو في سبيل هذا، يضطر ان يبيع السلع التي احضرها معي: المسجل والتلفزيون والمروحة والخاتم الذهبي.

ربما كانت في «سكة سفر» بعض المآخذ القليلة، مثل الجنوح الى الكاريكاتيرية، في اداء احمد بدير، والتأكيد الخارج، والذي لا يتوافق مع روح فيلم الانسانية الشفافة، على قبح وجه ابنة الطاغية، حسن مصطفى، وربما يحس المتفرج بأن للفيلم نهايتين، واحدة منهما عندما تنطلق عربة بمجموعة المسافرين من الشخصيات الثانوية، الحيرة والقلق والمخاوف ترتسم على وجوههم بينما غلالات الدموع تغطي عيون المودعات. وتتابع آلة التصوير العربة وهي تتلاشى في الافق. لكن الفيلم يستمر، ويقدم نهاية اخرى، بذات نمط النهاية الاولى، فنور الشريف، بعد ان يجهش بالضحك، ان صح التعبير، مع والدته وزوجته، عندما يعرض عليه البائس عبدالسلام محمد، ان يتزوج من والدته ليرعى شؤون البيت في غيابه، يجلس في عربة تنقله الى حيث سيسافر، عيونه مغرورقة بالدموع، بينما شريط الضحكات يستمر، كتعليق ساخر، مرير، على مسار الامور. وهذه المآخذ الصغيرة لا يمكن ان تقلل من قيمة «سكة سفر» الذي يعد، حقيقة، مكسباً كبيراً للسينما العربية الجادة، الواعية، الشريفة.

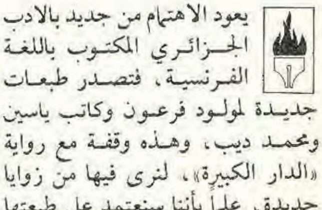

محمد ديب

رؤية

محمد ديب في روايته «الدار الكبيرة» - ١ -

شخصياته تدق ناقوس الثورة

عرض : أفنان القاسم



يعود الاهتمام من جديد بالادب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، فتصدر طبعات جديدة لمولود فرعون وكاتب ياسين ومحمد ديب، وهذه وقفة مع رواية «الدار الكبيرة»، لنرى فيها من زوايا جديدة، علماً بأننا سنعتمد على طبعتها الاولى سنة ١٩٥٢، عن دار نشر «سوي»، وعلى دراسة المستعربة اسوايبر.

الموضوع والديكور

يلقي شاب جزائري في العاشرة من عمره نظرة مبكرة لكنها عميقة على بيئته وعلى الحياة اليومية الرتيبة لأقربائه، هذه الحياة التي تمضي على ايقاع البؤس والجوع والألم والخوف، ولكن ايضاً على ايقاع الحنان واللطف وما يشبه السعادة ايضاً. ويتم نقل حياة هذه العائلة الجزائرية على شكل اخبار تاريخية تسبب عند البطل الصغير السن وعياً متقدماً بوضعه الاجتماعي، وبالأحداث السياسية الخطيرة التي تقع في تلك السنة الحاسمة (١٩٣٩)، والتي تشكل النسيج الخلفي لهذا العمل الادبي.

إذن يتحدد ديكور السرد بزمان ١٩٣٩، وبمكان ضاحية من ضواحي مدينة تلمسان في الغرب الجزائري، وأكثر بالدار الكبيرة التي تأوي عدة عائلات ضاجة وفقيرة، وتقوم مقام المخطط الغامض لهذا العمل الكاشف عن حساسية الموقف وتأزمه، والمتنبيء بانقلاب في الساحة السياسية، وسيترك اثره في الثلاثينات.

أبرز شخصيات الرواية

عمر : شخصية كاملة ولكنها غامضة

عمر اصغر اولاد الام «عيني»، عمره عشر سنوات، وعائلته فقيرة جداً. مات ابوه تاركاً اياه ولداً صغيراً، وهو يعيش الآن مع امه وأختيه في «الدار الكبيرة»، وفي هذه الدار الضخمة عدد ضخم من العائلات الفقيرة التي تعيش كل واحدة منها في غرفة واحدة. وعمر هذا تلميذ، لكنه قضى اكثر الوقت في الشوارع منذ فتوته، ولم يبق في الدار ولا في المدرسة: هو زُقاقيّ يمضي وقته في افقر الاحياء مع اولاد «منحرفين»، وهو يتجول بحثاً عن عمل سيء او شجار. شخصيته هشة، ولكن غامضة، لأنه يُظهر نفسه خشناً، وقليل الادب، ولا مبالياً من جهة، ومن جهة اخرى نكتشف فيه شخصاً راشداً قادراً على الملاحظة، والاستماع، والتفكير، وفهم العالم الذي يعيش فيه. ونظرته الى هذا العالم نظرة استفهامية، لأن كل ملاحظة هي فرصة للتساؤل. الا ان اسئلته تبقى بلا جواب في غالب الاحيان، فيفكر فيها، ويستخلص منها استنتاجاته الذاتية. وفضلاً عن ذلك، فان عمر ولد رقيق الاحساس، وقابلية التأثر بها يحفّ به كبيرة، ويدرك جزئيات افلتت من الناس الذين يعايشونه، وهو مشاهد مثابر بوجه خاص، وشخصية كاملة الى حدّ ما، ولو ان كل طفل، مهما كان، يبحث عن الغوص في ماهية الاشياء، ويسأل عن العلل وحيثياتها، ولكن لا يفيد من هذا الجانب الذي ينم عن نضج تام في وقت ما، فيبقى عمر ولداً من أول الرواية الى آخرها.

تطور شخصية عمر

نلمس في الفصل الاول الطابع العام «للحكاية»، وشخصية عمر المعقدة، وتناقضاتها. وبالفعل يستعمل عمر كل حيل وخدع الاولاد الطائشين ليتزود بقطعة من الخبز، ولكنه يثبت حناناً وكرماً مدهشين لأولاد اعقل وأتعس منه. وهكذا فان التقاءه مع المدعو بـ «سترة الكاكي» ينم عن احساس كبير عنده، تحت ظواهر خشنة حين يقول الراوي: «لا يفهم عمر ما حصل له، كان حلقه يتقلص، فجرى في ساحة المدرسة، وأجهش بالبكاء» (ص ١٠).

نظرته نظرة تساؤل

من أول الرواية الى آخرها يبقى عمر متسائلاً، في أول الامر يجد نفسه مقابلاً لأحد رفاقه في المدرسة الذي هو من عائلة غنية تتمتع بشهرة واسعة، ولا يستطيع ان يفهم كيف ان شخصا غنياً هو مهاب دوماً. وفيما بعد، يتساءل عمر عن الصدق في المدرسة، وكان درس علم الاخلاق عن الوطن معبراً بوجه خاص عن هذه المسألة، إذ يعرف عمر ان فرنسا ليست وطنه، ولكنه لا يجد تبريراً لذلك مثلما تدلل العبارة التالية: «كان التلاميذ يقولون فيما بينهم: النابغة في الصف هو من يكذب اكثر، ويعيد حياكة أكذب...» (ص ٢١).

الكذب يحيط به من كل جانب، وفي الدار، نشاهد من جديد موقفه التساؤلي. فهو لا يفهم لماذا أمه تصرخ وتشتكي من البؤس طوال النهار. فيظن «انها تريد ان تسيء الى انسان ما، ولكن من يكون هذا الانسان؟» (ص ٣١) ونفس الشيء، بالنسبة لخالته حسنة، لا يحبها، ومع ذلك، لا يكرهها، ويأخذ بفرح بعض قطع من الخبز البائت تأتي بها كل اسبوع، ولكنه يريد ان يعرف ان كان هذا واجباً أم بادرة خير وإحسان. ويتأكد موقف عمر من خالته بشكل تدريجي، إذ يكون دوماً موجوداً في البيت كلما أتتهم بزيارة، ويبدو انه هو وحده الذي يدرك غباء كلماتها وصرافتها. هذا وقد وجدت له عملاً عند حلاق، فكان ذلك فرصة سانحة لتحكي عن الاعتراف بجميلها عليه. وعندما يجيبها: «انني أذهب الى المدرسة... وأتعلم أشياء. اريد ان اتثقف، وعندما اصبح كبيراً، سأحصل على مال كثير» (ص ٨٦)، ترد عليه رداً قاسياً: «ابتعد عن افكارك! عليك أن تعمل كحيوان إن

كنت ترغب فقط في العيش». وبدلاً من ان تشجعه، وتضغط عليه ليتثقف كي يستطيع ان يحسّن وضعه، تحاول ان تحد من طموحه، وتدفع به الى اليأس والقلق، وعندئذ يتخذ موقفا احتجاجاً يتجلى في اضطرابه. وعندما نقف على فكرته، نجد انه في كل مرة يتصرف بوقاحة لا لشيء إلا لاخفاء خوفه.

وعي البطل بوضعه

ولكن الجوع هو كارثته اليومية، فتنزع كل جهوده الى البقاء، وهكذا يبعث فيه البؤس اما الغضب وإما الغيظ: يشعر احياناً لنفسه جد تعيس مثلما يقول النص: «شعر بنفسه مبعداً، وحيداً، وبأن الحياة نبذته» (ص ٣٨). ويشعر بوضعه الظليم.

على ان عمر يتطور الى حد ما، ويحدو به الاحساس ببؤسه الى التفكير في حالته، والبحث عن اسباب سوء وضعه، ثم في ايجاد حل له. اذن، فهو يجهد نفسه في التفكير، وينكشف له ان البالغين إذا لم يأتوه بجواب شاف على اسئلته، فذلك لانهم مشلولون بالخوف. ولكنه يريد ان يتقدم، ويعرف سبب هذا الخوف، فيشعر بنفسه متعلقاً بخطابات الفلاحين، وأنه يشاركهم الرأي في معرض الافكار الثورية التي بدأت تنتشر، فتلك كانت المرة الاولى التي يتجاسر الناس فيها على الكلام عن حالة الشعب، واقتراح حلول اساسية، «فيجد في نفسه ما قيل» (ص ١٢١).

هؤلاء الناس هم الوحيدون الذين يثق عمر بهم ثقة كاملة، فيطالب بالعدل وحرية التعبير، من دون ان يستطيع التعبير بوضوح عن ذلك، ولا يفهم لماذا يسجن الناس عندما يظهرون الحقائق.

في هذه الرواية يثير عمر مسائل هامة، هو حاضر دوما، وهو مراقب متيقظ ونشيط على الخصوص، ويبدو ان شعوره لا ينفك يكبر خلال اوقات اليأس وأوقات الفرح كذلك. هذا، وتنتهي الرواية بحدث من أحداث الحياة اليومية، مما يظهر ان كل شيء لم ينته، ولا يمكن ان تكون لهذه الرواية نهاية، لأن الشعور بالوعي لم يزل في مولده. وهو في طريق التطور، بينما سيطرح العديد من الاسئلة، وسيندمج في صفوف الجماهير الواعية التي سيكون لها دور في مسايرة الاحداث لتحرير البلد من الاضطهاد.

عيني، أم عمر: شخصية قوية وتقليدية

تتميز عيني بقوة الشخصية، مع انها أقل تعقيداً من شخصية عمر، وهي تمثل الشخصية التقليدية للمجتمع المغربي (تونس، الجزائر، المغرب): يعني ربة الاسرة. هي ارملة، وفي سن النضج، ووضعها المادي جد متواضع. تعمل بحمية لتعول ولدها وبنيتها وأمها. مات زوجها منذ زمن طويل، ونحن لا نعلم عن هذا الرجل سوى انه كان يسمى «أحمد دريزي»، وأنه كان يعمل في التجارة، ونعرف ايضاً انه كان سكيرا.

إذن، «عيني» هي ربة الاسرة، وجدت نفسها مضطرة للقيام بأعمال صعبة مقابل أجرة زهيدة، ومن بين هذه الاعمال نذكر الخياطة والندافة وناسجة الصوف وغيرها، بينما اجرتها لا تكفي اعالة اسرتها، فما تكسبه لا يكفي الا لشراء الطحين فقط ولدفع اجرة الكراء المتواضعة، لتصبح «عيني» فيما بعد في عوز تام. ولكنها امرأة شجاعة، عفيفة، ولاشك في ان التعاسة قد جعلتها «جافة»، فها هي كلماتها معظمها اقسام ولعنات، تعامل اولادها وأمها بقسوة، وتصب عليهم سيلا من الكلمات الجارحة، والتوبيخ العنيف، وتشكو من قدرها الظالم.

ومع ذلك نراها تخفي تحت قسوة قلبها حناناً لأولادها، كان عمر الوحيد الذي يشعر به مثلما يدلل عليه النص التالي: «هجين، رددت عيني.

فضحك عمر، وقد فهم الحنان الذي يختفي وراء السباب» (ص ١٩٠). تبدو عيني، اذن، امرأة مستبدة، وحدة طبعها جد مذهلة، وهذا ما يجعلها لا تسترسل في الحزن واليأس.

تطور شخصية عيني: تطرح اسئلة ولكنها محبوسة في موقفها

ورغم ان عيني امرأة تعيش باستمرار في الضراء، فهي شخصية تتطور، تطرح الاسئلة على نفسها، ولكن لا تبحث عن اجوبة لها، وهي لا تستطيع ان تفهم لماذا لا يمكنها التخلص من البؤس. وتثير علاقات القوى بينها وبين اختها الى ان شخصية هذه الاخت تطغى على شخصية عيني، وتؤثر فيها، فعندما تقول الاخت: «ان عمر قملة يريد ان يتعالى على وضعه» (ص ٨٧)، نجد ان عيني تنصح ولدها قائلة: «اسمع ما يقال لك» (ص ٨٧). وتشعر عيني ان اختها تتصدق عليهم، ولكنها لا تقدم على مهاجمة الناس الذين لا يعرفون طريقاً للجوع مهاجمة علنية. وتقرر عيني القيام بتهريب البضائع مع كل ما يمكن ان ينجر عن هذا من عقاب بالسجن: هذا العمل مهم جدا، وهو يكشف عن موقف تمردي ان يكن موقفا رفضياً لوضعها. وتصبح عيني اكثر اهتماماً بالاحاديث الثورية، ولكن تطورها يبقى محدوداً، لانها لا تدرك كل الاحداث التي تجري من حولها، وتكتفي بأجوبة قدرية مثل «هذا مكتوب»، وهي اجوبة كل الناس الذين ينتمون الى «جيلها»، وهذا هو الاختلاف بينها وبين عمر: هي محبوسة في موقفها، بينما عمر يملك الشباب وذهناً يقظا وحساسية دقيقة.

الجدة: شخصية تقليدية محبوسة في موقفها

تمثل الجدة شخصية مميزة للمجتمع المغربي الكبير: هي جدة طيبة وكسيحة هجرها اولادها، تعيش مع ابنتها، وإذا كانت مشلولة، فهي واعية تمام الوعي بما يجد من حولها. تشكل عبئا ثقيلا على ابنتها، فضلا عن مضايقتها لها. وفي اكثر الاحيان، تتمنى الموت، لكي تخلص من عذاب هذه الحياة. انها تشبه حيوانا، او طفلا صغيراً، تخاف من الاهانة، وخاصة الوحدة والمرض والشيخوخة.

الجدة شخصية لا تتطور، فتبقى طوال الرواية امرأة عجوزا تعوّل على غيرها، وهي شاعرة بذلك، ومونولوجها الطويل هو الاشارة الوحيدة لبؤسها، تعبر فيه عن ألمها، رغم انها تستعيد صحتها في نهاية الرواية، ويرمز هذا التغير الى شكل من اشكال الامل.

الخالة حسنة: شخصية ترمز الى الغنى

الخالة حسنة تمثل الناس الذين لا يعرفون طريقاً للجوع، وهي تنتمي الى بيئة اجتماعية اخرى: بدينة بينما عيني ضعيفة، وهذه البدانة ترمز الى الغنى، الذي هو نقيض الفقر. وهي مطبوعة بأفكار الناس الاغنياء حين تقول: «لنا طبقة خاصة بنا» (ص ٩٣). تكره الناس الذين يعكرون صفو الامن، وتتصور ان الجزائري لا يقدر على الاطاحة بالنظام الفرنسي، وشعارها هو: العمل والزواج وتأسيس اسرة والابتعاد عن السياسة.

ويختلف تطور الخالة حسنة عن تطور الشخصيات الاخرى: لا تأمن لمستقبل، فتتدخل دوما لتعارض مشاريع عيني وعمر، وتعمل على ان يفقدا الامل. كما ان كلامها يشكل المظهر الواقعي والقاسي لهذه الرواية، ودورها هو تصوير الواقع المعاشي في ذلك الوقت، فتمثل العقبات التي تعترض الشعب في محاولته التخلص من البؤس.

حامد سراج: شخصية ترمز الى الالتزام السياسي

اما حامد السرّاج فيمثل الالتزام السياسي، هو أخ احدى الجارات، وقد عاش في تركيا. هذا كل ما نعرف عنه على التقريب، فضلا عن ان له معرفة بالقراءة، مما يجعله يحظى بالهيبة، وبالاعجاب العام، والاحترام.

تلاحقه الشرطة نظراً لما يشكله من خطر على الحكم الفرنسي القائم، ليكون مؤشراً للمقاومة الشعبية التي بدأت تنظم صفوفها، وإن كان لا يتدخل ابداً مباشرة، فشخصيته اقوى شخصية في الرواية بعد شخصية عمر، وهي اكثر رمزية ايضاً. ورغم انه لا يظهر في الرواية، الا ان حضوره فيها يبقى امراً مفروغاً منه، سواء أكان ذلك في المحادثات الخاصة، او في افكار عمر الذي يعتبره نموذجاً بل بطلاً، يمثل وعي «الدار الكبيرة» السياسي الحقيقي.

ويعتبر اعتقال حامد سرّاج حدثاً مهماً جداً يفهم من خلاله كل سكان الدار انه يدافع عن قضية عادلة ونبيلة، ويشعرون ان دخول السجن لمجرد التعبير عن الحقيقة. وهكذا يرمز سرّاج الى الثورة، ويحقق افكار عمر الغامضة. وصمته في الرواية له بعد عميق لنشاطاته السياسية التي عليه ان يقوم بها في سرية تامة.

منصورية: شخصية تمثل اليأس

هي امرأة متقدمة في السن، فقيرة، لكنها طيبة القلب. يصورها الراوي دوما مبتسمة: انها ابتسامة الشيخوخة التي تريد ان تفنى.

ويتغلغل في اعماق هذه الشخصية فقدان الامل بشكل رهيب، بينما يزيد

حدة هذا الاحســـاس انها لا تنـطق بشيء، ويبدو أنها قد اصابت نوعاً من الحـريـة الميؤوس منها، لأنها لا تتمنى شيئاً تبدو عليه مسحة السعادة، فقد بلغت درجة كبيرة من التعاسة الى حد انها لا تستطيع ان تغوص فيها أكثر.

وفي كل الرواية تبقى منصورية جامدة، ولا تبلغ بُعدها الحقيقي الا في آخـرهـا، حين تتحدث فجأة عن وضعهـا، وتـطرح قضـايـا هامة كالشيخوخة والفقر والحقد وبغض الاثرياء للفقراء المعوزين. وإذا كان هؤلاء الاثـرياء يخشون الجائعين فلأن الجوع يخلق في الانسان افكاراً تختلف تماماً عن افكـار الآخـرين. وها هي تتساءل: «لماذا لا نحصل نحن ايضاً على نصيبنا من السعادة؟» (ص ١٧٠).

تعي منصورية ان الفقراء يشكلون خطراً على الاغنيـاء، ذلك لأن الجوع يولّد، في اغلب الاحيان، افكاراً ثورية خطيرة.

عوينة ومريم: شخصية الفتاة الفقيرة المنفصلة عن العالم

هما ابنتـا «عيني»، لا تذهبـان الى المدرسة، بل تبقيان في البيت لستاعدا امهما في شؤونه، وهما تمثلان صورة فتاة هذا العصر الفقيرة والامية والمنفصلة عن العالم الخارجي.

ويقتصر دور عوينة ومريم، هذا الـدور الـوحيـد، على ضمان لحمة متنـاسقة للعائلة، فهما تمثلان اذن بنية نفسانية «صلبة». وتمثل «الدار الكبيرة» لهاتين البنتين محيطهما وسجنهما في آن، وهـذا ما يتركهمـا في معـزل عن العالم الخـارجي. وبـالتـالي، ما يجعلهما شخصيتين سلبيتين. على ان احداهما - وهي مريم - تعي فجأة يأسها من الحياة حين تقـول: «الموت افضل من هذه الحياة» (ص ١١٢). وهذا هو المكان الـوحيـد في الرواية التي تبلغ فيه هذه الشخصية شيئاً من النظر العميق.

ورغم فترات اليأس التي تخيم على الجو العام للرواية، فأن كل شخصية من شخصيـاتها تبدي، في كل لحظة، موقفـاً رفضيـاً وثوريـاً، يترجم طموح الشعب الجزائري، وعزمه على وضع حد لهذه التعاسة، وذاك الاضطهاد.

في العدد القادم: ايجابيات الرواية



على لوحة في نعم

رسم

مات فقيرا.. وبيعت لوحته بملايين الدولارات

فان كوخ.. وعباد الشمس

حين انهى فان كوخ رسم زهرة عباد الشمس الاخيرة في لوحة قرر ان لا يضع اسمه عليها، كان يتمنى ان يبيعها بمبلغ يعادل ثمانين دولاراً لكي يعيد لدائنيه المبالغ القليلة التي استدانها منهم، ولكي يعيش بما يتبقى له من هذا المبلغ، لمدة يوم أو يومين.

خمس عشرة زهـرة من زهـور عباد الـشمس هي قوام لوحتـه هذه، التي تحمل اسم «زهرة عباد الشمس» حيث وضعها في إناء صغير، في جو من اللون الاصفـر الـذي غلب على الزهور كما غلب على فضاء اللوحة. ولم يكن فان كوخ الـذي عاش ومات فقيرا معدما يحلم بمبلغ يتجاوز المائة دولار، غير ان هذه اللوحة ذاتها، بيعت قبل اسابيع في العـاصمـة الـبريطانية بالمبلغ التالي: ٣٦،٢ مليـون دولار، أي ٢٢،٥ مليون جنيه استرليني، أي ٢١٩ مليون فرنك فرنسي!



الفنان بريشته

مدينـة زوفـدرت الهولندية تتذكر الآن ابنهـا الفنـان فان كوخ، كما لم تتذكره من قبل، خاصة وأن واحدة من لوحاته هي اغلى لوحة في العالم، إذ لم يسبق لأي عمل تشكيلي ان بيع بمبلغ يعادل المبلغ الذي بيعت به لوحة «عباد الـشمس» مؤخـراً في قاعة مزادات كريستي بلندن. انها بعد ان جحدته حقـه حين كان شابـاً يدرج فوق شوارعهـا وأرصفتهـا، تعيد له الآن امومتها له، وتحتفي به وبأسمه وبشهرته وباتجاه فني قوي ومؤثر له صداه الواسع في عالم اللون والفرشاة.

هل يحلم فنـان عربي واحـد، بأن يؤهله ثمن لوحـة من لوحـاتـه لشراء مشغل فني له؟ او لشراء بيت يعيش فيه؟ ثمة من الفنانين العرب من لا يغطون تكـاليف اعمالهم. ومع هذا تجدهم يصرّون على الرسم والألوان والبحث عن معارض للوحاتهم، هنا وهناك.

ليس ثمـة من يحلم بعشرة أعشـار ثمن «عباد الشمس»، في هذا السباق الجنوني الـذي يصنعه تجار اللوحات والآثار في العالم، الذين يقدّرون على امـزجتهم وقناعاتهم اثمان ما تقع عليه عيونهم من انجازات الفنانين.

ثمة لدى قاعة المزاد العلنية ذاتها، لوحة اخـرى لفان كوخ، تحاول منذ الآن ان تسلط الاضواء عليها. لكي تحظى هي الاخرى بمبلغ مماثل للوحة «زهـور عبـاد الشمس». ومن يدري فلعل تجار اللوحات القديمة، في هذا السعـار الجنوني، سيضعـون لها رقماً خياليا آخر، يهتز له جسد فان كوخ في قبره!

الشـاعـر والكـاتب الفـرنسي الآن بوسكيـه في كتابه عن فان كوخ الذي اصـدره ضمن سلسلة «الفنان وزمنه» تحدث عن لوحـة عباد الشمس هذه، من خلال قيمتهـا اللونيـة مؤكـداً ان اللون الاصفر الغـالب عليها انما هو اشـارات رمـزيـة الى حب فان كوخ لأشعـة الشمس، فليست زهور عباد الشمس هي الصفراء فحسب، بل ان المكان المحيط بها اصفر كذلك، وهذا الـولع باللون الشمسي هو الذي كان يدفـع الفنان دائما الى الخروج بلوحته الى الفضـاء الـطلق، حيث الهـواء والشمس

سالي العبدالله



لقاء

الفنان التشكيلي السعودي هشام بنجابي :

أتأمل الصحراء كما يتأمل الآخرون البحر!

هشام بنجابي.. فنان سعودي شاب وعضو الامانة العامة للفنانين التشكيليين العرب، له عالمه الفني الخاص الذي ينطلق من عالم الصحراء بكل آفاقه وألوانه ليعود اليها على قماش اللوحة، لونا وأنسانا وحياة.

هذا الفنان كان في زيارة للعاصمة العراقية، بغداد، وقد التقينا به، فكان هذا اللقاء.

■ هل هناك من رؤية معينة تنطلق منها قبل الشروع في انجاز البورتريت ؟

ـ الملامح وتقاسيم الوجه ما هي الا تعابير وضعت على صيغة عضلات مقسمة في الوجه، والفنان يستطيع ان يتعامل وبشكل جيد مع هذه العلامات، ويستطيع ان يشرح شخصية الشخص المراد رسمه ويرسم خط الزمن على الوجه او أثر الزمن، وتصديقا لكلامي اتذكر قصة للفنان العالمي بيكاسو يوم بدأ برسم امرأة، أكمل اللوحة وإذا بالمرأة تتساءل، أين هي من اللوحة، إذ كانت مختلفة عنها تماماً فأجابها بيكاسو (لقد رسمتك وسوف تجدين نفسك بعد عشرين عاما شبيهة بهذه الصورة)، فالفنان المبدع هو الذي يستطيع ان يتعامل مع وجوه البشر لا كصورة وأنها كروح ومشاعر وأحاسيس.

لكن يظل «البورتريت» نمطاً تقليدياً، اكاديمياً.. إلا انه يمنح اللوحة مضمونا إضافة الى الشكل الفني.

■ ألم تفكر بالخروج من نطاق الرسم الاكاديمي الى المدارس الفنية الحديثة.

ـ أنا فنان (بالفطرة)، فأنا لم ادرس في اكاديمية او معهد فنون ولكني وجدته معي منذ طفولتي. والشيء الذي يدعو للغرابة حقاً ان الوسط التعليمي في معظم بلداننا العربية يطالبنا بأن نرسم ما نرى من حولنا، ولم يطالبنا بأن نتحرر من هذه النظرة، وأن نحاول ان نرسم ما يحتويه خيالنا. اعود لأقول كنت مجنوناً برسم كل ما يدور حولي، وكنت شغوفاً برسم الانسان والكون بكل مكوناته، لذا اجد نفسي احياناً اتقمص شخصيات معينة حتى استطيع ان أكون واقعياً من خلال عملي في اللوحة، وبالتالي فان هذه الاشياء حجبت عني متابعة المذاهب والمدارس والاتجاهات الاخرى، ولكن احتكاكي بالفنانين العرب وإطلاعي على العديد من المتاحف والمعارض العالمية جعلني اخرج بنتيجة جازمة بأن عظمة الفنان تكمن في الكلاسيكية، ويبقى ان الابداع هو تلك اللمسة التي يستطيع ان يوصلها الفنان للمتلقي الذي يستطيع من خلالها ان يرى شخصية الفنان ومدى قسوته وحساسية طرحه للموضوع. هنا تنصهر كل المدارس.

■ عربياً ما موقع الحركة التشكيلية الفنية السعودية ؟

ـ في الحقيقة ان حركتنا موجودة منذ زمن بعيد متمثلة في تراثنا الموجود حالياً وهو غني وملىء بالمعنى والاحساس الفنيين. ولكن الاهتمام بهذه الحركة التشكيلية ازداد بازدياد الوعي الثقافي بعد ان وجدت اول وزارة للتربية في السعودية حيث هيأت ارضية ومناخاً يتلاءم وموروثنا الحضاري. وأستطيع ان اقول انه في خلال العشرين سنة الماضية بدأ الفن يحبو ويتقدم وينضج حتى استطاع ان يقدم صورة واضحة المعالم والهوية ومقارنة بالوقت القصير الذي انطلق منه فقد اسست في كل مدينة جمعية خاصة للاهتمام بالفن التشكيلي.

■ وكيف استلهمت التراث في اعمالك؟

ـ التراث هو اصالة كل شعب ومن لا ماضي له، لا حاضر له، فمن يستطيع الانسان ان يخلد اصالة ابنائنا وأجدادنا، فموهبتي في الرسم منحتني فرصة تسجيل هذا التراث داخل اللوحة.

■ وماذا عن ايقاع البيئة الصحراوية داخل لوحاتك ؟

ـ أتأمل الصحراء كما يتأمل الانسان البحر، فخط الافق فيها يتلاشى، وكأن الامواج تحاول ان تعتلي هذا الخط الوهمي لتنفيه عن النظر. فمن الصحراء خرج عباقرة العرب وفرسانهم، فهي النقاء والصفاء والراحة والقوة والصبر والتحمل.

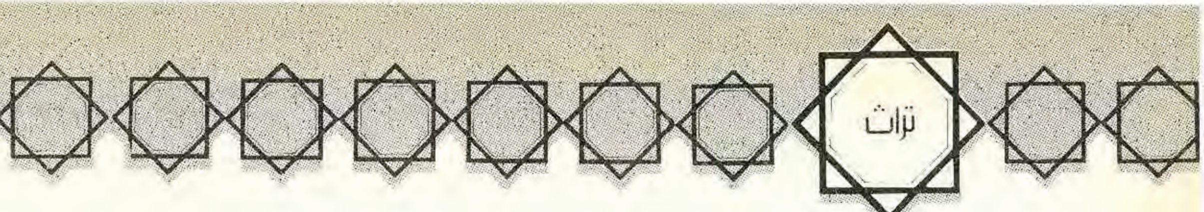
في الصحراء يقترب الانسان من ضميره ومن أحاسيسه ومشاعره ويزداد ايمانه عمقاً بالخالق الباني، فهي بالنسبة لي مصدر الهام، منها اختار لوحتي ومنها أبني شخصيتي.

اجرت اللقاء : أمل الجبوري



بدويان في عمق الصحراء

فارس عربي



جذور الصراع الاوروبي - العربي - ١ -

كيف تدهورت الامبراطورية البيزنطية ؟

يمكن للباحث المدقق ان يرد تاريخ الرومان الى الفعل الروماني، وتاريخ العرب الى الفعل العربي، وتاريخ اوروبا الى الفعل الاوروبي.

ومتى فعل الباحث ذلك وتأمل امكن له ان يوازن بين فعل وفعل، وينتقل بالتالي من مجال التاريخ الى مجال الفكر.

اما الفعل فهو «الروح العامة» التي تصدر عنها اعمال احدى الامم، في إقامتها معالم الحضارة في الحرب والسلم والتي تميزها عن «الروح العامة» لأمة اخرى.

ولهذا كانت هناك نقاط التقاء ونقاط اختلاف بين الفعل الاغريقي والفعل الروماني، وكذلك الامر بينهما وبين الفعل العربي او الفعل الاوروبي :

فخصائص الحضارة الاغريقية غير خصائص الحضارة الرومانية، وخصائص الحضارة العربية غير خصائص هذه او تلك.. وهذا ينسحب الى خصائص الحضارة الاوروبية، فهي تختلف عن خصائص كل من هذه الحضارات، وان كانت تتضمن عناصر من هذه وتلك. لهذا لابد من التوقف عند كل فعل وتحديد خصائصه.

ويمكن القول : ان الفعل الاغريقي، بعد ان استنفذ امكاناته، ظل ماثلاً في حضارات الامم وثقافاتها، في حتميات حضارية وثقافية.

والواقع، ان الانسان ليعجب حينما يطّلع على تاريخ العرب، كيف انتشرت دعوة الرسول (ص) في شبه الجزيرة العربية، ثم تلتها الفتوح التي وضعت في حوزة العرب، مساحات واسعة من العالم المتحضر، في العصر الوسيط، في خلال اربعين سنة هجرية، ويتساءل عن هذا الفعل المبدع، الذي كان له هذه القوة الرائعة، في جعل العرب يلتفون حول قيادة واحدة، تمكنهم من الانتشار في مشارق الارض ومغاربها، فتسقط الدول في ايديهم بما يشبه السحر!

ثم يوازن بين ما فعلوه في منتصف القرن السابع الميلادي، وما فعله احفادهم في العصور الحديثة، حينما وقعوا فريسة للاستعمار الاوروبي، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

فهل هؤلاء احفاد اولئك ؟

إذا كانوا حقاً احفادهم، فكيف وقعوا عاجزين امام جيوش الاوربيين؟

هل استنفذ الفعل المبدع، الذي فتح به اجدادهم العالم، كل امكاناته، فتحولوا الى حاصل هذا الفعل، الى حتمية تحتاج الى من يحركها بفعله، وهي عاجزة بنفسها عن الحركة ؟

وإذا كان الامر كذلك، فهل

من عيون الشعر العربي

■ قال الاخطل غياث بن غوث التغلبي

لقد حملت قيس بن عيلان حربنا … على يابس السيساء محدوب الظهر
تنق بلا شيء شيوخ محارب … وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت … فدلّ عليها صوتها حية البحر
ونجّى ابن بدر ركضه من رماحنا … ونضاخة الاعطاف ملهبة الحضر
اذا قلت نالته الرماح تقاذفت … به سوحق الرجلين سابحة الصدر
كأنهما والال ينشق عنهما … إذا هبطا فيه يعومان في بحر
وظل يغذيها، وظلت كأنها … عقابٌ دعاها جنح ليل الى وكر
يسرّ اليها، والرماح تنوشه ! … فدى لك أمي ان سبقت الى العصر
وتالله لو ادركنه لقذفنه … الى صعبة الارجاء مظلمة القعر

■ وقال زهير بن أبي سلمى

من يلق على علاته هرما … يلق السماحة منه والندى خلقا
قد جعل المبتغون الخير في هرم … والسائلون الى ابوابه طرقا
وليس مانع ذي قربى وذي حسب … يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليثٌ بعثر يصطاد الرجال إذا … ما كذّب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا، حتى إذا طعنوا … ضارب، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
لو نال حيٌ من الدنيا بمنزلة … أفق السماء لنالت كفّه الافقا

لكل مثل حكاية

قال ابو عبيد القاسم بن سلام :

قولهم : اشنت عُقَيل الى عَقلك.

يضرب مثلا للرجل ينفرد برأيه فيقع في مكروه.

وعقيل : تصغير عاقل مرخما، وأشنت وأجئت وألجئت سواء.

أشاءه يشيئه إذا الجأه، وأما شاءه يشاءه، فاذا طرّ به.

قال الشاعر :

مرّ الحمول فما شأونك نقرة … ولقد أراك تشاء بالاضعان

وشآه يشاه : إذا سبقه.

والشأو : السَبق.

يقال :

لا يدرك شأوه، اي غايته في السبق.

وقال الشاعر في المعنى الاول :

وانّى قد يشاء اليّ يوماً … فلا أنسى البلاء ولا أُضيع

ويراد بالمثل الحثّ على المشاورة ومجانبة الاستبداد.

ولكل شيء مادّة، ومادة العقل التجربة والمشورة.

وقد أحسن الشاعر في قوله :

خليليّ ليس الرأيُ في صدر واحدٍ … أشيرا عليّ اليوم ما تريان

وقالت الروم :

نحن لا نملك من يستشير.

انساهم الاوروبيون بفعل مبدع كانت له قوة السحر، فعجزوا عن العمل تجاه سحره واصبحوا حتمية من حتمياته ؟

ولكن هؤلاء الاوروبيين سبق لهم ان اتوا الوطن العربي في حروب، ثم ارتدوا عنها خائبين ايام صلاح الدين الايوبي.

لقد كان الفعل العربي هنا جزئياً إذ قيس بالفعل العربي الكبير، ومع ذلك رُدّ الاوروبيون عن أرض العرب، لانهم لم يكونوا قادرين بعد على الفعل الاوروبي الذي استعمر بقاع العالم فيما بعد.

بدايات الصراع

لكي نفهم هذا لابد من التعرض الى بدايات الصراع مع مملكة الروم التي كانت تمثل اوروبا بالنسبة للعرب.

وهنا نجد ان الفعل المبدع الذي قامت به روما في التاريخ، والذي آل الى قيام الدولة البيزنطية وريثة لها في ما يعادل نصف الامبرطورية الرومانية، كان استنفذ امكاناته، وتحول الى حتميات لا تستطيع الثبات امام الفعل العربي.

ولكننا سنرى ان المصير الذي انتهى اليه الفعل الروماني، هو المصير الذي لقيه الفعل العربي حين تحول الى مجرد حتمية لم تثبت أمام الفعل الاوروبي ولاسيما بعد ان قضى العرب ردحا طويلاً من الزمن، في اسر القوقعة العثمانية. ان الرجوع الى بدايات الصراع بين العرب والعالم الاوروبي لابد من ان يجعلنا نقف قليلاً عند وضع الدولة البيزنطية :

انشقت الدولة البيزنطية عن الدولة الرومانية في القرن الرابع الميلادي، (٣٣٠ م) وأخذت تبتعد ابتعاداً كبيرا عن الفعل الابداعي الذي بدأ عام (٢٧٢ ق. م.) بقيام الجمهورية الرومانية على اتحاد كبير يضم كل شبه الجزيرة الايطالية جنوب «جنوا» والذي ادّى بروما الى السيطرة على عالم البحر المتوسط في خلال مائة وخمسين سنة.

كان هذا الفعل يتلخص في الفضيلة، وهو الذي جعلهم يبرزون على مسرح التاريخ في العالم القديم.

والحقيقة، فقد كان اكبر ما يقدره الرومان «الفضيلة»، وأعني بها كل المناقب التي تخلق الرجل الطيب، والمواطن الصالح، وهي : الشجاعة، والشعور بالواجب، والشرف، والوفاء، وحب الوطن والاقربين. لاشك ان هذا الفعل المبدع، كان تحول الى حتمية بانحلال الامبراطورية الرومانية وبانفصال جزئها الشرقي عنها.

وبهذا الصدد يقول «رنسيمان» في حقيقة الدولة البيزنطية :

دامت الامبراطورية المستصلحة التي استهلت عهدها في الحادي عشر من أيار / مايو ٣٣٠، ألفاً ومائتين وثلاثة وعشرين وثمانية عشر يوماً.

وفي كل هذه القرون الطويلة، ظل عامل واحد ثابتاً لا يتغير في كل ارجاء اوروبا الدائمة التغير : هو ان امبراطوراً رومانياً كان يحكم في القسطنطينية حكم العظمة الاوتوقراطية. وكان الامبراطور في تلك الامبراطورية المحور الذي يدور عليه كل شيء. لذا، فمن الطبيعي والمناسب الى اقصى حد، ان يقسم تاريخها حسب الاسر المالكة التي تعاقبت على العرش. وهكذا نرى ان الركود كان مخيماً على هذه الدولة، حتى انحصر تاريخها في تعاقب الاسر التي قامت على حكمها.

وهذه الصورة إذا كانت تعبر عن شيء، فعن الحتمية التامة التي آل اليها الفعل الروماني المبدع. ولكنها ربما كانت حتمية منسجمة فيما بينها.



كابوس الفوضى

كان حكم فوقاس (٦٠٢ - ٦١٠) كابوساً رهيباً من الفوضى والظلم والتشرذم الممزق للدولة والغزوات الخارجية والفتن الداخلية :

حتى اقلع في النهاية هرقل ابن حاكم ولاية افريقية الى القسطنطينية منقذاً للبلاد، وانشأ اسرة مالكة دامت خمسة اجيال. وبتولي هرقل الحكم، تتحول وجهة الامبراطورية الرومانية نهائياً شطر الناحية البيزنطية البحت، وقد غرقت في حرب مدمرة طويلة الامد مع فارس.

وفي الوقت نفسه، قام الرسول بدعوته، يقول رنسيمان :

حدث في بواكير القرن، ان قبائل المنطقة الوسطى ببلاد العرب، فازت بالوحدة السياسية، والالهام الديني. على يد رجل اسمه محمد، وكان جدب بلادهم يضطرهم بين الفينة والفينة الى التوسع الدوري. والآن وقد صارت لهم هذه القوة الجديدة، وهذه الحتمية المتوقدة، انفجروا كالمرجل على العالم المتحضر. ففي ٦٣٤. غزوا فلسطين أول مرة، وفي ٦٣٦، شتتوا بمعركة عند نهر اليرموك، الجيش العظيم الذي تمكن هرقل من جمعه من شتى ارجاء امبراطوريته المكدودة، وبذلك اصبحت سورية بأكملها تحت رحمتهم، وفي ٦٣٧، سحقوا بالقادسية جيوش الساسانيين، وما لبثوا بعد ذلك بأربع سنوات، ان قضوا نهائياً على مملكة فارس بمعركة نهاوند، وفي ٦٣٨ سلمت لهم بيت المقدس، ثم غزوا مصر في ٦٤١، ولم يحاول اهلها الزنادقة المضطهدون المرهقون بالضرائب. ان يحافظوا على سيادة الامبراطور، لذا رحب الناس في سورية ومصر على السواء بتغيير السيد، معتبرين عقيدة العرب اقرب الى عقيدتهم، وإذا تأملنا كلام هذا المؤرخ، نلاحظ تماسك الفعل العربي.

البقية في العدد المقبل

أسرار اللغة العربية

نفس الشيء : يتحرج بعض المتحذلقين من استعمال «النفس» في غير التوكيد، فيقول «الشيء نفسه» فقط.

وقد ضيّقوا بهذا واسعاً. فنفس الشيء : ذاته، تستعمل استعماله، ولا يمنع من ذلك نحو ولا لغة.

جاء في كتاب سيبويه :

وتجري هذه الاشياء التي هي على ما يستخفّون بمنزله ما يحذفون من نفس الكلام.. وفي الكلام ايضاً :

وذلك قولك :

نزلت بنفس الجبل، ونفس الجبل مقابلي.

ويقول الجاحظ في كتاب الحيوان :

ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة. وزعم ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» :

إنّ الصاري هو شراع السفينة بلغة تجار المصريين.

وهذا وهم منه، فان الصاري بمعنى الشراع أصيلة قديمة.

وفي اللسان لابن منظور :

وصاري السفينة : الخشبة المعترضة في وسطها.

والذي أوقع ياقوتاً في هذا الوهم أنّه وجد الجوهري اللغوي المعروف يقول: والصاري : الملاح.

فظن ياقوت أن اطلاقه على شراع الملاح تعبير مصري مستحدث !



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.





فيصل جاسم

اشارة اولى

مسالة الانحدار في ثقافة الاجيال الجديدة تستوجب اعادة النظر في التراكيب التربوية السائدة في المدارس والجامعات العربية. ذلك لان من غير المعقول اطلاقا ان يتخرج طالب من كلية ما دون ان يقرأ كتابا في السياسة او الاقتصاد او الادب. ودون ان يتعرف على الظواهر الاجتماعية المحيطة به، ودون ان يتعرف على جغرافية وطنه وتاريخه.

في استفتاء اجراه احد المتخصصين على طلبة كلية الاعلام في القاهرة، ظهرت استنتاجات غريبة تتطلب من المؤسسات الثقافية والتربوية والاجتماعية العمل على تلافي نقاط الضعف في التكوين الثقافي العام فقد ظهر في هذا الاستفتاء ان (سليمان الحلبي) ليس سوى بائع حلوى، اسمه معلق على احدى اليافطات في احد الشوارع. في حين انه البطل السوري الذي قاوم الفرنسيين وقتل الجنرال كليبير عام ١٧٩٨، وظهر في الاستفتاء ايضا ان (صفية زغلول) راقصة في احد ملاهي شارع الهرم! في حين انها زوجة الزعيم المصري الكبير سعد زغلول، التي تبنت الدفاع عن حقوق المرأة العربية. ولا نستبعد، طالما ان الامر على هذه الشاكلة، ان يكون اسم احد مساحيق الغسيل لاعبا لكرة القدم، او ان الخنساء ممثلة هندية تقف امام شامي او شاهي او شاشي كابور!!

اشارة ثانية

يستوقفني الاعلان التالي شمس صفراء على ارضية زرقاء، تستقطب النظر في الملصق الاعلاني المنتشر في كل مكان.. والى جانب الشمس ثمة كلمات تقول «تستطيع ان تلعب دورا اساسيا دون اية ضوضاء».

انه اعلان انساني، وليس اعلاناً تجارياً عن نوع جديد من صابون الغسيل او ماركة جديدة للمايوهات، او افتتاح مخزن جديد لبيع الحلويات..

انه اعلان لا تقف وراءه شركة او مصلحة تجارية، بل ان وراءه المصلحة العامة، وهو دعوة للعمل، ولكن بصمت، وبلا ضجيج ولا ضوضاء.

ثمة اناس كثيرون في كل مكان، يشمرون عن سواعدهم، ويملأون اماكن عملهم صخبا وحركة. ولكن دون ادنى فعل.. بل ان صخبهم هذا من معوقات العمل الاولى. وحين يخلدون الى انفسهم. يضحكون على ضوضائهم وعلى ذقون الاخرين، في وقت نرى فيه ان هناك من يعمل بصمت، وبصمت خاص. دون ضجة او دون ادنى حركة بهرجية او بهلوانية ومع هذا فانهم ينجزون اعمالهم باتقان، ويرتاحون الى ضمائرهم والى حقيقتهم وحقائقهم، وهم انما يؤدون واجبهم وما يزيد عليه

كنت اتمنى لو ان هذا الاعلان يبقى شاخصا لا ترفعه يدٌ ما لتضع بدلاً عنه اعلاناً آخر.. عسى ان يقرأه اولئك الذين ينطبق عليهم المثل العربي القائل «اسمع جعجعة ولا ارى طحناً».

اشارة ثالثة

توقع عدة خبراء ماليين ان نفقات الحملات الانتخابية الاميركية لعام ١٩٨٨ سوف تزيد عن المقادير المالية للحملات السابقة

ولكن.. هل هناك ثمة ارقام عن نفقات الحملات للاعوام المنصرمة؟

تشير تقارير واشنطن الاعلامية الى ان التسابق على الوصول الى البيت الابيض يكلف ١,٨ مليار دولار فضلا عن ٣٢٥ مليون دولار خاصة بحملات الانتخابات الرئاسية في مراحلها الاخيرة!!

٢٧٥ مليون دولار تم انفاقها على انتخابات عام ١٩٨٠، ويتوقع المراقبون ان تكون المبالغ الخاصة بحملة العام القادم ٤٥٠ مليون دولار في حين ان اجمالي النفقات في عموم الولايات المتحدة الاميركية سيتجاوز الملياري دولار!

بريطانيا التي خرجت توا من حملتها الانتخابية وانفقت هي الاخرى ملايين الجنيهات الاسترلينية اضطرت الى إلقاء اطنان الزبد الفائضة في البحر، دون ان تسمع ان هناك ثمة جوعى في اماكن عديدة من العالم، يمكن لهم ان يعتاشوا على الزبد البريطاني لأشهر عديدة، غير ان حجة التوازن الدولي اقوى على ما يبدو من البطون والافواه الجائعة.

اما اميركا فتتلف الحنطة والشعير في محارقها، ولا تعطي سنبلة منها الى واحد من الملايين الذين يتضورون جوعا!

وللخبراء في ارقامهم شؤون، ولنا في تأويلاتهم شجون وشجون!!

اشارة رابعة

«سيب» ليس اسما لدجاجة، انه اسم ديك

فهو اذن اسم مذكر لكائن مذكر.

ولكن «سيب» الديك ذا الاعراف.. يبيض مثل اية دجاجة!

وبيضته، كما يقول المزارع السويسري، صاحب المزرعة التي يعيش فيها الديك السعيد، اكثر حناناً من بيض الدجاج، فنسبة الصفار فيها اكثر من نسبة البياض.

وإذا كنا نطلق المثل القائل «بيضة الديك» على الامور المستحيلة. فان «سيب» هذا كسر الحقيقة التي يتضمنها هذا المثل..

وقد يعتقد البعض ان «سيب» ليس سوى ديك مخنث، ولكن صاحبه يؤكد انه يقوم بواجباته الذكورية خير قيام، ولكن الله سبحانه وتعالى منحه نعمة انثوية لا تقوم بها الا اناث الدجاج، رغم انه يصيح كل صباح، داعيا الناس للعمل، وله اعراف يتباهى بها بين اقرانه، ويشبع من خلالها رغبة الزهو في داخله.

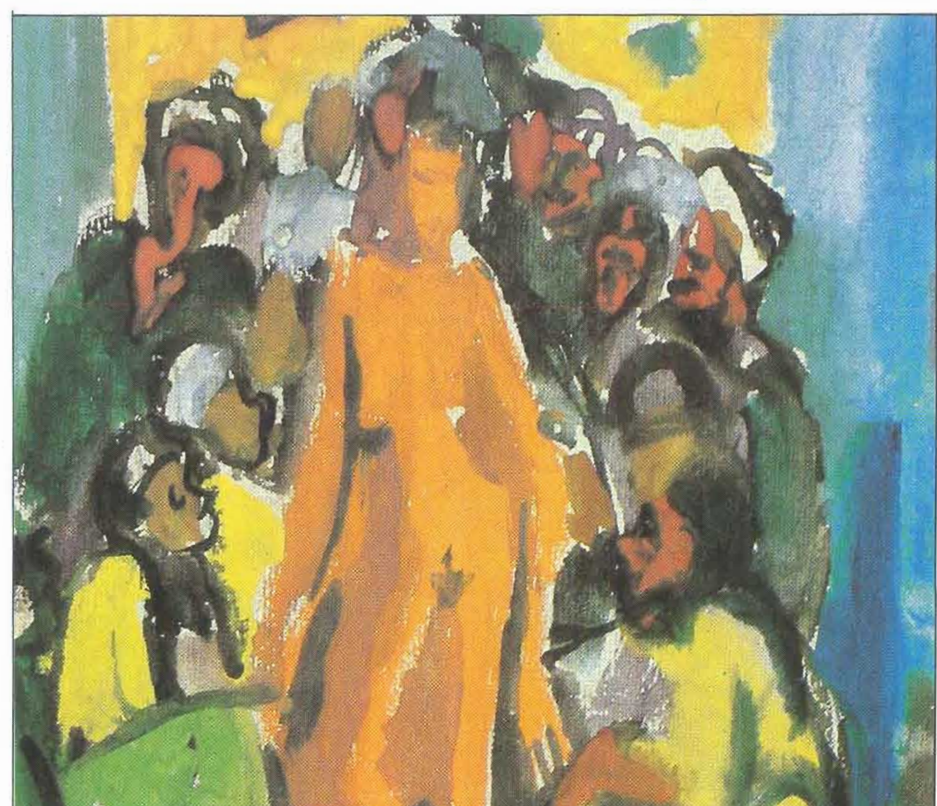
ديوك تبيض.. وغدا سنسمع عن سلحفاة تركض اسرع من الارنب، او عن ثعبان له قوائم، او عن حجارة تتكلم كأفضل من عشرات المفوّهين..

ديوك آخر زمن!

الفنان حامد عبدالله في ذكراه

غريب.. أقدامه في أرض غريبة

الفلاح «عبدالله» يزرع الارض
الابن «حامد» يعلم نفسه ليرسم الارض والفلاح.
في القاهرة ينضم «حامد عبدالله» الى جيل الرواد: محمود سعيد. محمد ناجي. راغب عياد. احمد صبري



من عمله عام ١٩٤١

يقف وسطهم بقامته وريشته، ويضيف الى ابداعه وعي جيل آخر من المفكرين ورواد الكلمة. ويصبح فنان دار النديم التي اسسها لطف الله سليمان ولطفي الخولي ومحمود عودة ويرسم اكبر لوحة له في الخمسينات، بحجم عشرة امتار. استعار لهم اسم لوحة غوغان الشهيرة «الانسان الى اين ؟».

يتحول مرسمه في ميدان التحرير الى مدرسة للرسم. ويتحول المكان الى ملتقى لجيل آخر من رواد الرأي والريشة انجي افلاطون. كنعان. البهجوري. لكنه يطمح ويحلم. ويحمل نصف طن من اعماله ليعرضها في كوبنهاغن. أول من عرض في اوروبا وجذب الانظار نحو فن مصري جديد نابع من التراث

عينه ما تزال في الارض التي زرعها ابوه وهو لما يزل طفلاً يحبو. لون الطمي الاحمر وعجينه سطح اللوحة. ها تضاريس الريف المصري والتربة والنيل

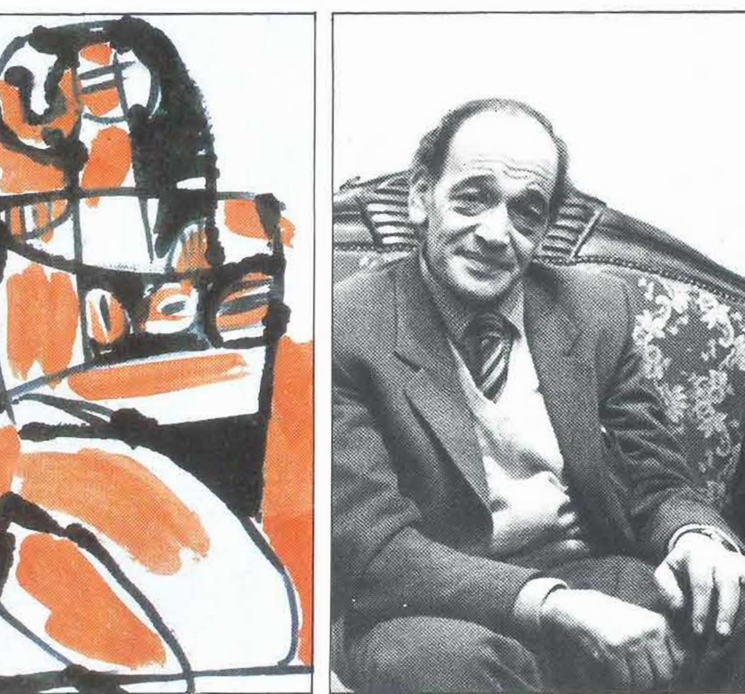
هنا توقفت الريشة مع حنينه الجارف الى الوطن. غربته في اوروبا واستقراره في ضواحي باريس جعلته يفتقد النبع والاصل. غريب اقدامه مغروسة في ارض غريبة.

حامد عبدالله علامة في تاريخ الفن التشكيلي العربي، ولقد ودعناه منذ عام وهو يقترب من السبعين. ووقفنا قبل ايام حول اعماله التي عرضت في قلب الباستيل (غاليري لاب)مع كتاب اعده ابنه الشاب مونس

تحية وفاء وذكرى للفنان حامد عبدالله. الذي لا تغيب صورته ولوحته عن الاذهان.

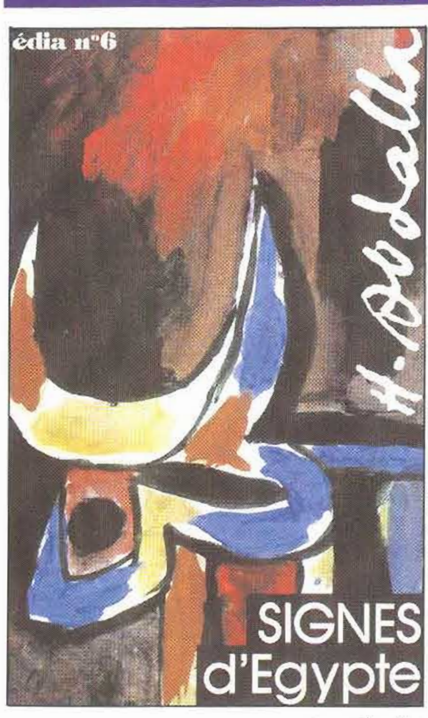
جورج بهجوري

الغلاف الاخير / لوحة بعنوان «الامل» رسمها الفنان الراحل عام ١٩٤٦



الفنان في آخريات أيامه

فلاحان



غلاف الكتاب الصادر عنه بالفرنسية


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)